

MA LIBRARY, A.M.U.



AR4338

قَالَ تَوَلَّى أَمْوَالَهُمْ وَشَفَا

الْبَصَرُ عَلَى الْبَصَرِ وَشَفَا الْبَصَرُ عَلَى الْبَصَرِ وَشَفَا الْبَصَرُ عَلَى الْبَصَرِ

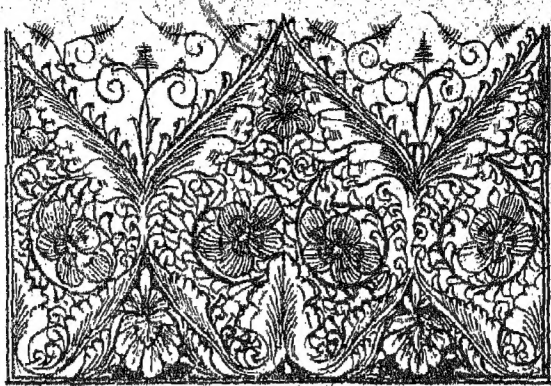
أَحْوَالُ الْكَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْإِنشَاءُ

بِأَتَامِ الْمَوْلَى إِلَى عَبْدِ الْوَدودِ مُحَمَّدٍ أَوَّلِ الْأَرْوَاحِ سَلَامٌ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ

أَنْبِجَ فِي الْمَخْبِئَةِ لِلْوَلِيِّ بِاللَّهِ



بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الامام العالم العلامة المتقن حافظ النافذ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ
الصالح ابي بكر عن بابن القيم السجوريه رضي الله عنه القول السادة العلماء ائمة الدين
رضي الله عنهم جميعين في رجل ابتلى ببلية وعلم انها ان استمرت به افسدت دينه و آخرته وقدر جهده
في دفعها عن نفسه بكل طريق فما يزداد الا توفد او شدة فما الحيلة في دفعها وما الطريق الى كشفها
فرحم الله من اعان بتلى والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه افوتنا ما جويرين -
فلتب الشيخ رضي الله عنه تحت السؤال الجواب الحمد لله العبد ثبت في صحيح البخاري عن ابي
ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله داء الا انزل له شفاؤه وفي صحيح مسلم
من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا
اصيب دواء الداء برأ باذن الله وفي مسند الامام احمد من حديث اسامة بن مبرك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاؤه علمه من علمه جهله
من جهله وفي لفظ ابن القيم لم يرفع داء الا وضع له شفاؤه ودواء واحد قالوا يا رسول الله
ما هو قال الهرم قال الترفي هذا حديث صحيح وفيه اعلم ادواء القلب الروح والبدن وادويتها
وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجمل داء وجعل دواءه سؤال العلماء فروي ابو داود في سننه
من حديث جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلاً منا حجر فشبهه في رأسه

ثم احكم فقال اصحابه فقال بل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانما
نقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ذلك
فقال فكلوه قتلهم الله الاسألو اذ لم يعلموا فانما شفا العبي السؤال انما كان كيفية ان تيمم
وليغفر او يعص على اجرجه بخرقة ثم مسح عليها و يغسل سائر جسده فاخبر ان الجمل داروا
شفاه السؤال وقد اخبر سبحانه عن القرآن انه شفا فقال الله تعالى ولو جعلناه قرآنا
اعجميا لقالوا لا فضل من آياته اعجمي و عربى قل هو للذين آمنوا هدى و شفا و قال و نزل
من القرآن ما هو شفا و رحمة للمؤمنين ومن آياتنا لبيان الجنس لا للتبعض فان القرآن
كله شفا كما قال في الآية الاخرى فهو شفا للقلوب من دار الجمل والشك والريب فلم
ينزل الله سبحانه من السماء شفا قط اعظم ولا النفع ولا اعظم ولا يخرج في ازالة الداء والمرض
وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابى سعيد قال انطلق نفر من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم في سفره سافروا حتى نزلوا على حتى من احياء العرب فاستضافهم فابوا
ان يضيئهم فلم يذبح سيد ذلك حتى فسعوا له بكل شئ لا ينفعه شئ فقال بعضهم لوانتم تظنون
الربط الذين نزلوا العله ان يكون عند بعضهم شئ فالتوهم فقالوا ايها الربطان سيدنا
لديغ وسعينا له بكل شئ لا ينفعه فمل عند احدكم شئ فقال بعضهم نعم الله انى لارقي ولكن
والله استصفتناكم فلم تضيئونا فانا ابراق حتى تجعلوا لنا جعلنا فصارهم على قطع من الغنم
فانطلق يتقل عليه ويقرا الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقاب فانطلق يمشى وما به
قلبة فاوفوهم جعلهم الذى صارهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذى رقا لا تفعل حتى
نا تى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان فتنظر بما امرنا فقد روى على رسول الله صلى
عليه وسلم فذكر له ذلك فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قد اصبتم اقتسموا واضرلوا
لى معكم سها فقد اشرى الدوا وى هذا الداء و ازاله حتى كان لم يكن وهو اسهل دواء اليسر ولو
احسن العبد التدوى بالفاخرة لراى لها تاثيرا عجيبا فى الشفا و مكنت بكثرة تفرغى و ادا
ولا اجد طبيبيا ولا دواء فكنت اعاج بنفسى بالفاخرة فارى لها تاثيرا عجيبا فكنت اصف
ذلك لمن يشكى الماء وكان كثير منهم به اسرى و لكن بهنا امر شغى التفتن له و هو ان الاذكار

نسخه
مكرر
دار
الاسلام
مطبعة
البيروت

والآيات والادعية التي يستشفى بها ويرقابها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول
 العمل وقوة همة الفاعل وتأثيره من حيث تختلف الشفاة كان الضعف تأثير الفاعل او لعدم قبول
 المنفعل او لما يقع قوتى فيه يمنع ان يخرج فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادوية والحسية
 فان عدم تأثيره قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء وقد يكون لان قوتى منع من اقتضائه اثره فان الطبيعة
 اذا اخذت العمل والقبول تام كان ارتفاع البدن بحسب تلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقاة والتمائم والقبول
 تام وكان الرافى نفس فعالا وبه مؤثرة في ازالة الداء وكذلك الدعاء فان من اقوى الاسباب
 في دفع المكره وموصول المطلوب ولكن قد تختلف عنه اثره انما الضعف في نفسه بان يكون
 دعاء لا يجبه الله لما فيه من العداوان واما الضعف القلب وعدم اقباله على الله وجميعه عليه
 وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخوة فان السهم يخرج منه خروجا ضعيفا واما الحصول
 اللذات الاجابة عن اكل الحرام والطه ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو
 وغلبيتها عليها كما في صحيحنا من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الله واتقوا
 ما توفون بالاجابة واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه فتد ادوارنا في قول
 للدعاء ولكن غفلة القلب عن الله تطل قوته وكذلك اكل الحرام يطل قوته ويضعفها كما
 في صحيح مسلم من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
 ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
 كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
 ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اخبر يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
 حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني استجاب لذلك وذكر عبد الله
 ابن احمد في كتاب الزبد لابي اصاب بنى اسرائيل بلا فخر جوا مخرجا فادعى الله عز وجل
 الى بيتهم ان اخبرهم انكم تخرجون الى الصعيد بابل بنجمة وترفعون الى الكفاة سفلكم
 بسا الدمار و ملائم بها يركم من احرام الان حين اشتد غضبي عليكم ولين تزدادوا مني الا
 بعد او قال ابو ذر يمين من الدعاء والبر انما يفي الطعام من الملح

والدعاء من النفع الادوية وهو عدد البلاء ريداً فعد وليا كجدة وينسج نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل
 وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 وكرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعما الدين
 ونور السموات والارض وله مع البلاء ثلث مقامات احدها ان يكون اقوى من البلاء
 فيدفعه الثاني ان يكون اضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاحب به العبد ولكن قد
 يخففه وان كان ضعيفا الثالث ان يتفادى وينسج كل واحد منهما صاحبه وقد روى الحاكم
 في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يغني خدر من قدر والدعاء ينفع ما نزل وما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء
 فيعتلجان الى يوم القيمة وفيه ايضا من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء وفيه ايضا من حديث ثوبان
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد الله الدعاء ولا يزيد في القدر الا البر وان الرجل يحرم
 الرزق بالذنب يصيبه

ينفع

٥

فصل

ومن النفع الادوية الاحكام في الدعاء وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله يغضب عليه وفي صحيح الحاكم
 من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لا يملك مع الدعاء
 احد ذكر الا وراعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتلحين في الدعاء وفي كتاب الزهد للامام احمد عن قتادة
 قال قال مربي ما وجدت للمؤمن مثلاً الا رجل في البحر على خشبة فمويدها يارب يارب
 لعل الله عز وجل ان ينجيها

فصل

ومن الآفات التي تنسج ترتب اثر الدعاء عليه ان يستعمل العبد ويستطيل الاجابة فيستحسر
 ويمر الدعاء وهو بمنزلة من يذره ذرا وغرس غرسا فجعل يتقاهه وليسقيه فلما استبطأ

كماله وادركه تركه واهله وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وفي صحيح مسلم عنه لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ايستجب لي فيستحسر عند ذاك ويدعو للدعاء وفي مسند احمد من حديث النسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا يا رسول الله كيف يستعجل قال يقول قد دعوت لربي فلم يستجب لي ٤

فصل

واذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجميعته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من اوقات الاجابة الستة وهي الثلث الاخير من الليل وعند الاذان وبين الاذان والاقامة واوقات الصلوات المكتوبات وعند صعود الامام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلوة واخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب فوالله وتضرعا ورققة واستقبال الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه الى الله تعالى وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم شئ بالصلاة على محمد عبده صلى الله عليه وسلم ثم قدم بين يديه حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وراح عليه في المسئلة وتعلقه ودعاه ورغبه وتوسل اليه باسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يديه دعاء صدقة قال هذا الدعاء لا يكاد يرد ابدًا ولا سيما ان صادف الاوعية التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مظنة الاجابة وانما متضمنة للاسم الاعظم فمنها ما في السنن وفي صحيح بن جبران من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول اللهم اني اسألك بانني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد فقال لقد سأل الله بالاسم الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب وفي لفظ لقد سألت الله باسمه الاعظم وفي السنن وصحيح ابى حاتم بن جبران ايضا من حديث النسي ابن مالك انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وجعل يصلي ثم دعا فقال اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذا الجلال

والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه العظيم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى واخرج الحديثين احمد في مسنده وفي جامع الترمذي
من حديث اسماء بنت زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في
باتين الايتين والكم آله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فأتته آل عمر ان اسم الله الاعظم في
الا هو الحي القيوم قال الترمذي بهذا حديث حسن صحيح وفي مسند احمد وصحيح الحاكم من حديث
ابن هريرة والنس بن مالك وربيعة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انظروا
بياد الجلال والاكرام يعني تعلقوا بها والزموها وادوموا عليها وفي جامع الترمذي من حديث
ابن هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهتم الامير رفع رأسه الى السماء واذا
اجتمع في الدعار قال يا حي يا قيوم وفيه ايضا من حديث النس بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر به امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي صحيح الحاكم
من حديث ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلث سور
من القرآن البقرة وآل عمران وطه قال القاسم فالتستما فاذا هي آية الحي القيوم وفي
جامع الترمذي وصحيح الحاكم من حديث سعد بن ابى وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دعوة ذي النون اذا دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين انه لم يدع بها مسلما في شيء قط الا استجاب الله له قال الترمذي حديث صحيح وفي
صحيح الحاكم ايضا من حديث سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم الا خبركم بشي اذا نزل
رجل منكم فدا به يفرج الله عنه دعا ذي النون وفي صحيحه ايضا عنه انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول بل ادلكم على اسم الله الاعظم دعا يونس فقال رجل يا رسول الله بل
كان يونس خاصة فقال الاتسبع قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نبى المؤمنين
فايا مسلما دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطى اجر شهيد وان برأ
برأ منه فوالله وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا
الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم وفي مسند الامام احمد من حديث

علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب
 ان اقول لا اله الا الله العظيم الحليم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم واحمد الله رب
 العالمين وفي مسنده ايضا من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا اصاب احدا قطعتهم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك بن
 امك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك اللهم بكل اسم هو لك
 سميت به نفسك ان علة احد من خلقك انزلته في كتابك استأثرت به في علم الغيب عندك ان
 تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه
 وحزنه وابدله مكانه فرحا فقبل يا رسول الله لا تعلمها قال بل ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها
 وقال ابن مسعود ما كربني من الانبياء الا استغاث بالتسبيح وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب
 الجاهل في الدعاء عن الحسن قال كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 من الانصار يكنى ابا سلق وكان تاجرا يتجر باله وغيره يضرب به في الآفاق وكان
 ناسكا ورعا فخرج مرة فلقية لص مقتنع في السلاح فقال له ضع ماعك فاني قاتلك
 قال فامتريدا لا دمي تشاك عالما قال اما المال فلي ولست اريد الا انك قال ما اذيت
 فذرتني اصلي اربع ركعات قال صل يا بذا لك فتوضا ثم صلى اربع ركعات فكان من
 دعائه في آخر سجدة ان قال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد اسألك بعونك
 الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وبنورك الذي لا اركان عرشك ان تكفيني شر
 هذا اللص يا مغيث اغثنني يا مغيث اغثنني يا مغيث اغثنني ثلاث مرات فاذا استوفيت
 اقبل بيده حربة قد وضعها بين اذني فرسه فلما بصره اللص اقبل نحوه فقطعه فقتله ثم
 اقبل اليه فقال قم فقال من انت بالي انت وامي فقد اغثنني الله بك اليوم فقال
 انك انت بل السماء الرابعة دعوت فسمعت للواب السماء فحققت دعوتك ثم دعاك الثاني فسمعت لابل السماء فحققت
 دعوتك بدعاك الثالث فقبل في دعاء مكروب فسمعت الشيطان ليوليني قتله قال
 احسن من توحي واصل اربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له كرويا كان او غير مكروب

وكثيرا ما نجد داعية دعا بها قوم فاستجيب لهم فليكن قد قرئ بالبراءة ضرورة حاجته واقباله على الله
او حسنة لقدست منه جعل الله سبحانه اجابة دعوته شكرا لحسنه او صادف الدعاء وقت
اجابة ونحو ذلك فاجبت دعوته فيظن الظان ان السر في لفظ ذلك الدعاء فيما اخذه
مجردا عن تلك الاسرار التي قارنته من ذلك الداعي وهذا كما اذا استعمل رجل دواء نافعا
في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فانفع به فظن غيره ان استعمال هذا الدواء
مجردا كاف في حصول المطلوب كان غالطا وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس من
هذا قد يتفطن دعاؤه باظهاره فيجب ان فيظن الجاهل ان السر للقبول ولم يعلم ان السر للاضطرار
وصدق اللجوء الى الله فاذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان الفصل واجب الى الله

فصل

والادعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح لبضار به لا يجره فقط فليس كان السلاح سلاحا تاما لا آفة ولا علة
ساعة قوتى والمنازع فحصلت به النكاح في العدو وتسمى تخلف احد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فان كان الدعاء
في نفسه غير صالح او الداعي لم ينجح من قلبه ولسانه في الدعاء او كان ثم مانع من الاجابة لم يحصل الاثر واما

فصل

وهنا سؤال مشهور وهو ان الدعوية ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد ولم يدع
وان لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأل العبد او لم يسأله فظن طائفة صحة هذا السؤال ففكرت
الدعاء وقالت الفائدة فيه وهو لا مع فطر جليلهم وضلالهم متناقضون فان طردوا بههم لوجب
تعطيل جميع الاسباب فيقال لهم ان كان الشئ والرى قد قدر لك فلا بد من وقوعه كما
او لم تأكل وان لم يقدر لم يقع كما ان كان الولد قد ركب فلا بد منه بطات الزوجة
والانثى او لم تأكل وان لم يقدر لم يكن فلا حاجة الى التزويع والتسري وكم حجة افضل يقال بها
عاقل او آدمي بل احميوان البهيم مفسور على مباشرة الاسباب التي بها قوائمه وحياته فاحيوات
اعقل وانهم من هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلا وكم ليس بعضهم وقال الاشتغال
بالدعاء من باب التبعيد المحض شيب الله عليه الداعي من غير ان يكون له تأثير في المطلوب
بوجه ما لا فرق عند هذا الكيس بين الدعاء والامساك عنه بالقلب واللسان في التأثير في

حصول المطلوب وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت ولا فرق وقالت طائفة أخرى
 أليس من هؤلاء بل الدعاء علامة مجردة لصحة الشريعة إماراً على قضاء الحاجة فمتى وفق
 العبد للدعاء كان ذلك علامة له وإماراً على أن حاجته قد قضيت وهذا كما إذا رأيت غيماً
 اسود بارقاً في زمن الشارقان ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر قالوا ولكن الحكم الطاعات
 مع الثواب والكفر والمعاصي مع العقاب هي الامارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لا هنا
 اسباب له ولهذا عندهم الكسر مع الانكسار والحرق مع الاحتراق والاذن مع القتل ليس
 شيئاً من ذلك سبباً البتة ولا ارتباط بينهما وبين ما يترتب عليه إلا مجرد الاقتران العادي
 لا التأثير السببي وخالفوا بذلك الحق والعقل والشرع والفقهاء يرون في العقل ارتباطاً
 عليهم العقلاء والصواب أن بينهما قسماً ثالثاً غير ما ذكره السائل وهو أن هذا المقدور قد راسبنا
 ومن اسبابه الدعاء فلم يقدر مجرداً عن سببه ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع
 المقدور ومتى لم يأت بالسبب انقضى المقدور وهذا كما قدر الشئ والشيء بالكل والشرب
 وقدر الولد بالوطئ وقدر حصول الزرع بالبذر وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه وكذلك
 قدر دخول الجنة بالأعمال ودخول النار بالأعمال وهذا القسم هو الحق وهذا الذي حرمه السائل
 ولم يوفق له وجه من دعاء من القوى الأسباب فإذا وقع المدعوية بالدعاء لم يصح
 أن يقال لا فائدة في الدعاء كما لا يقال لا فائدة في الأكل والشرب وجميع الحركات الاعمال
 وليس شيئاً من الأسباب النفع من الدعاء ولا يبلغ في حصول المطلوب وإنما كان الصحابة
 رضي الله عنهم أعلم الناس بالله ورسوله وافقههم في دينه كالقوائم بهذا السبب وشروط وأدوات
 من غيرهم وكان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه وكان أعظم جنده وكان يقول للصغار
 لستم تنفرون بكثرة وإنما تنفرون من السمار وكان يقول اني لا أحمل بهم إلا جابة ولكن
 بهم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء معه فإن الاجابة معه واخذ بهذا الشاعر فظنه فقال سه
 لو لم ترد نيل ما جودا طلبه من وجود كفيك ما علمتني الطلب يا من هم الدعاء فقد اريد
 به الاجابة فان الشريعة يقول ادعوني استجب لكم وقال وإذا سألك عبادي عني
 فاني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة

تودني

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله فيض عليه وتباعد على
ان رضاه في سؤاله وطاعته واذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه كما ان
كل بلاء وصيبة في غضبه وقد ذكر الامام احمد في كتاب الزهد اثر انا الله لا اكره انما افريت
بارك ليس ببركى انتهى واذا غضبت لعنت ولعنتى تبلغ السايح من الولد وقد دل العقل
والنقل والفطرة وتجارب الامم على اختلاف اجناسها وملها ونحلمها على ان التقرب الى
رب العالمين وطلب مرضاته والبر والاحسان الى خلقه من اعظم الاسباب الجالبة
لكل خير واضدادها من اكبر الاسباب الجالبة لكل شر فها استجلبت نعم الله واستدفعت
نفية الله بمثل طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه وقد رتب الله سبحانه حصول
الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول السور في الدنيا والآخرة في كتابه على الاعمال ترتيب
الجزء على الشرط والمعلول على العلة والسبب على السبب ولهذا في القرآن يريد على العن
موضع فتارة يرتب الحكم النجزي الكوني والامر الشرعي على الوصف المناسب له كقوله تعالى
فلما اعتوا عموا عنده قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم وقوله والذالك
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا وقوله ان المسلمين والسمات الى قوله والذالك
الله كثير والذالك ان الله له عظمى واكثر عظمى واكثر عظمى واكثر عظمى واكثر عظمى
والبحر ان كقوله تعالى ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ما وكيف عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وقوله وان
استقاموا على الطريقة لاستقيانهم ما عندنا وقوله فان تابوا واتقوا مو الصلوة والاولاد فافهم
في الدين ونظائره وقارة ياتي بلام التحليل كقوله ليتبدروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقارة ياتي باداة كي التي للتحليل كقوله
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وقارة ياتي ببار السببية كقوله تعالى ذلك ما قدمت ايديكم
وقوله بالكم تعلموا بالكم تعلمون وقوله ذلك بانتم كفرنا بآياتنا وقارة ياتي بالمفعول لاجل الظاهر
او محذوفا كقوله فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تفضل احدنا فقد ذكر احدنا
الاخرى وكقوله تعالى ان تقولوا اننا كنا عن هذا غافلين وقوله ان تقولوا اننا انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا اى كراهية ان تقولوا وقارة ياتي بفار السببية كقوله فخذوه فمقرها

قد تقدم عليهم ربهم بنبيهم فتوتوها وقوله فعصوا رسول ربهم فاحذوهم اخذوا رايته وقوله فلنذوبها
فلما اتوا من المسلمين ونظيره وتارة يأتي باداة لما الدالة على الجزاء كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم
ونظيره وتارة يأتي بان وما علمت فيه كقوله انهم كالوايسار يحون في الخير است وقوله في ضد
هو لا انهم كالوا قوم سور فاعرفناهم اجمعين وتارة يأتي باداة لولا الدالة على ارتباط ما قبلها
بما بعده كقوله فلو لانه كان من السجين للبت في بطنه الى يوم يبعثون وتارة يأتي بلوا الدالة
على الشر كقوله ولوا انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم وبالحجة فالقرآن من اوله الى آخره
صرح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والاحكام الكونية والامرية على الاسباب بل ترتيب
احكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الاسباب والاعمال ومن تفقه في هذه المسألة
وتأملها حتى التأمل انتفع بها غاية النفع ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا أو قسرا بطا وادعاء
فيكون توكله عجزا وعجزه توكله بل العقيدة كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر ويدفع القدر
بالقدر ويعارض القدر بالقدر بل لا يمكن الانسان ان يعيش الا بذلك فان الجمع عوارض
والبرد والنوع والخوف والمجازي هي من القدر والمخلو كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهكذا
من وفقه الله والله رشده يدفع قدر العقوبة بالاخروية بقدر التوبة والايمان والاعمال
الصالحة فهذا اذن القدر المخوف في الدنيا وما يضافه قرب الدارين واحد وحكمة واحدة
لا ياتقضي بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا فلهذا المسألة من اشرف المسائل لمن عرف
قدرها ورعا بما حق رعايتها والله المستعان لكن يبقى عليه امران بهما تتم سعادته وفلاحه
احدهما ان يعرف تفاصيل اسباب الشر والخير ويكون له بصيرة في ذلك بالمشاهدة في العالم
وباجترابه في نفسه وغيره وما سمعه من اخبار الامم قديما وحديثا ومن النفع ما في ذلك تدبر
القرآن فانه فيل بذلك على الحمل الوجود وفيه اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مبينة
ثم السنة فانها شقيقة القرآن وهي الوحى الثاني ومن صرف اليها عنايته الكفى بها من
غيرها وهما يراى انك الخير والشر واسباها حتى لا تترك تعالين ذلك عيانا وبعد ذلك فاذا
تأملت اخبار الامم ودايم الله في اهل طاعته واهل معصيته طابق ذلك ما علمته من القرآن
والسنة رأيت تفاصيل الخير والشر ووعده وعلمته من آياته في الآفاق ما يدرك على ان

القرآن من وان الرسول من وان الشئ بخروعه لا محالة فالنارح لفصيل جزئيات ما
عرفنا الشئ رسول من الاسباب الكلية للخير والشر

فصل

الامر الثاني ان يحذر مغالطة نفسه على هذه الاسباب وهذا من اهم الامور فان العبد يعرف
ان العصية والغفلة من الاسباب المضرة له في دنياه وآخرته ولا بد ولكن تغالطه نفسه
بالانكال على عفو الله ومغفرة تارة وبالشك في التوبة والاستغفار باللسان تارة
ويفعل المنذوبات تارة وبالعلم تارة وبالاحتجاج بالقدر تارة وبالاحتجاج بالاشياء النظر تارة
ويلافتة بالاكابر تارة وكثير من الناس يظن انه لو فعل ما فعل ثم قال استغفر الله
زال اثر الذنب وراح هذا بهذا وقال لي رجل من المنتسبين الى الفقهاء انا فعل ما
افعل ثم اقول سبحان الله وبجده مائة مرة وقد غفر ذلك اجمعه كما صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قال في يوم سبحان الله وبجده مائة مرة غفرت خطايا يومه ولو
كانت مثل زبد البحر وقال لي اخرون اهل مكة نحن احدا اذا فعل ما فعل ثم اغتسل واطا
بالبيت اسبوعا قد محي عنه ذلك وقال لي اخرون صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذنب عبد ذنبا فقال اي رب اصببت ذنبا فاغفر لي فغفر الله ذنبيه ثم كثر
ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اي رب اصببت ذنبا فاغفر لي فقال الله عز وجل
علم عبدى ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى فليصنع يشاء وقال انا لا اشك
ان الى رباً يغفر الذنب ويأخذ به وبهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجا
واكل عليها وتعلق بها بكلماته واذا عوتب على الخطايا والانهاك فيها سر ذلك ما يحفظ
من سعة رحمة الله ومغفرته ونصوص الرجا والجمال من هذا الضرب من الناس في
هذا الباب غرائب وعجائب كقول بعضهم وكثيرنا استطعت من الخطايا ما اذا كان القدر
على كريمي ووقول بعضهم التنزه من الذنوب جهل بسعة عفو الله وقال الاخر ترك الذنوب
جراة على مغفرة الله واستغفار الله وقال محمد بن حزم رايت بعض هؤلاء ان يقول
في دعائه اللهم اني اعوذ بك من العصية ومن هؤلاء المغرورين من يتعلق بمسألة ابيه وان

له
شكوت مذود
ديار شوت
اي ما جود
مخبر عن الذي
عن غيرة

العبد لا يفعل له البتة ولا اختيار وانما هو مجبور على فعل المعاصي ومن هؤلاء من يغتر بمسألة
 الاجراء وان الايمان هو مجرد التصديق والاعمال ليست من الايمان لان الايمان انفس الناس
 كايان جبريل وميكائيل ومن هؤلاء من يغتر بجهل الفقراء والمشايخ والصالحين وكثرة التردد
 الى قبورهم والتضرع اليهم والاستشفاع بهم والتوسل الي الله بهم وسؤاله بحقهم عليه
 وحرمتم عنده ومنهم من يغتر بأبائه واسلافه وان لهم عند الله مكانة وصلاحة فلا يدعون ان
 يخلصوه كما يشاهد في حضرة الملوك فان الملوك تهب نحو اصحابهم ذنوب ابنائهم واقاربهم
 واذا وقع احد منهم في امر مضطرب فخلصه اليه وجده بجانبه ومنزلته ومنهم من يغتر بان الله
 عز وجل غني عن عذابه وعذابه لا يزيد في ملكه شيئا ورحمته له لا ينقص من ملكه شيئا فيقول
 انما مضطرب الى رحمة وهو غني الاغنياء ولوان فقير اسكنا مضطرب الى شربة ماء عند من
 في داره شطط بحري لما سئعه منها فالتفت اليه الكرم واوسع فالمغفرة لا تنقص شيئا والعقوبة لا تزيد
 في ملكه شيئا ومنهم من يغتر بقصم فاسد فمسه هو واضرب من نصوص القرآن والسنة فالتكليف عليه
 كما قال العظمى عليه السلام لا يعطيك بكثرة ضي قال وهو لا يرضى ان يكون في النار احد من هذه من اقيع
 الجمل واين الذنب عليه فانه يرضى بما يرضى الله عز وجل الله تعالى يرضى بتعذيب الظلمة والعسكرة ويخون بالحقين الكبار
 فما شأنا ان نرضى بالاربعين به ربنا تبارك وتعالى وكما قال العظمى عليه السلام ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا ايضا
 من اقيع الجمل فان الشك داخل في هذه الآية فانه رأس الذنوب اساسها ولا خلاف ان هذه الآية
 في حق التائبين فانه يغفر ذنب كل تائب اتي ذنب كان ولو كانت الآية في حق غير
 التائبين لبطلت نصوص الوعيد كلها واحاديث اخراج قوم من الموحدين من النار
 بالشفاعة وبذا انما ادق حاجبه من قلة علمه وفهمه فانه سبحانه بهمناعهم واغلاق فاعلم انه اراد
 التائبين وفي سورة النساء خصص وقته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر الله سبحانه انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه ولو كان
 هذا في حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره كما غتر بعض الجاهل بقوله تعالى يا ايها
 الانسان ما غرتك بربك الكريم فيقول كبريه وقد يقول بعضهم له لئن اغترحت به وبذا
 جهل قبيح وانما غرتك بربك الغرور وهو الشيطان ونفسه الامارة بالسوء وجعله وسواه واتى سبحانه

بلطف الكريم وهو السيد العظيم المطاع الذي لا ينبغي الاعتزاز به ولا اجمال حقه فوضع هذه المغفرة الغزيرة
 في غير موضعه واعتبر من لا ينبغي الاعتزاز به وكما غفر بعضهم لقوله تعالى في النار لا يصلها الا
 الا شقى الذي كذب وتولى وقوله اعدت للكافرين ولم يدرك هذه المغفرة ان قوله فانه تركتم النار انطلق
 الى النار مخصوصة من جملة درجات جهنم ولو كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال
 لا يصلها الا الا شقى ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلي اخفض من الدخول ونفي
 الاخض لا يستلزم نفي الاغم ثم هذه المغفرة لو تأمل الآية التي بعدها لعلم انه غير داخل فيها فلا يكون
 مضمونا له ان يجنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في الجنة اعدت للمتقين ولا
 ينافي اعداد النار للكافرين ان تدخلها الفساق والظلمة ولا ينافي اعداد الجنة للمتقين ان
 يدخلها من في قلبه ادنى شقاق ذرة من ايمان ولم يعمل خيرا قط وكما غفر بعضهم على صوم
 يوم عاشوراء او يوم عرفة حتى يقول بعضهم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها ويقي صوم عرفة
 زيادة في الاجر ولم يدرك هذه المغفرة ان صوم رمضان والصلوات الخمس اعظم واجل من صيام
 يوم عرفة ويوم عاشوراء وهى انما تكفر ما بينهما اذا اجتنبت الكبائر ف رمضان والجمعة الى الجمعة
 لا يقوى على تكفير الصغائر الا مع انضمام ترك الكبائر اليها فيقوى مجموع الامرين على تكفير
 الصغائر فكيف يكفر صوم تقطوع كل كبيرة عملها العبد وهو مصر عليها غير تأنيب منها هذا محال على انه
 لا يستغنى عن صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء يكفر بجميع ذنوب العام على العموم ويكون من نفوس
 الوعد التي لها شرط وموانع ويكون اصداره على الكبار ارفعا من التكفير فاذا لم يصير على الكبار
 لتساعد الصوم وعدم الاصرار وتعاونها على عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الخمس مع
 اجتناب الكبائر متساوين متعاونين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه قد قال ان تجنبوا كبائر
 ما تنهون عنه لنفر عنكم سيئاتكم فاعلم ان جعل الشئ سببا للتكفير لا يمنع ان يتساعد به وسبب اخر
 على التكفير يكون التكفير مع اتقوا السبعين اقوى واتم منه مع افراد احداهما وكما قويت اسباب التكفير
 اقوى واتم واشمل وكما حال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انا عند حسن ظن
 عبدي بي فليظن بي ما شاء يعني ما كان في ظنه فانا فاعلم به ولا ريب ان حسن الظن انما يكون
 مع الاحسان فان المحسن حسن الظن بربه ان يجازيه على احسانه ولا يخلف وعده ولا يظلمه

واما السبي المصغر على الكبار والنظم والمخالفات فان وحشة العاصي والنظم والحرام تمنع من
حسن الظن بربه وهذا موجود في الشاب فان العبد الاتق السبي الخارج عن طاعة سيده لا يحسن
الظن به ولا يجامع وحشة الاسارة احسان الظن ابدا فان السبي مستوحش بقدر اسارته
واحسن الناس ظنا بربه الطوعم له كما قال الحسن البصري ان المؤمن احسن الظن بربه
فاحسن العمل وان الفاجر اسار الظن بربه فاسار العمل فكيف يكون بحسن الظن بربه
هو شار وعنده حال مرتحل في مسأله وما يغضب متعرض للفتنة قد بان حقه وامر عليه لاضاعه
ويان نفيه عليه فاركبه واصبر عليه وكيف يحسن الظن بربه بانه بالجماله وعادى اولياده
ووال اعداءه ووجه صفات كماله واسار الظن بما وصف به نفسه ووصفته به رسوله فظن بكمله
ظاهرا فلك ضلال وكفر وكيف يحسن الظن بربه من لظن انه لا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى ولا يرضى ولا
يغضب وقد قال الله في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات وهو السري القول
وذاكم ظنكم الذي ظنتم بربكم اراكم فاصبحتم من الخاسرين فلو لا ان الله سبحانه لا يعلم
كثيرا مما يعملون كان هذا الاسارة لظنهم بربهم فارادهم ذلك الظن وهذا شأن كل من جمعت
صفات كماله ونعوت جلاله ووصفه بالاطيق به فاذا اظن هذا انه يخطئه اجتهت كان هذا غرور وخطا
من نفسه وتسويل من الشيطان لا احسان ظن بربه فتأمل هذا الموضوع وتأمل شدة الحجة
اليه وكيف يجتمع في قلب العبد يقينه بانه ملاقي الله وان الله يسمع كلامه ويرى مكانه
ويلعلم سره وعلايته ولا يخفى عليه خافية من امره وانه موقوف بين يديه ومسئول عن كل
ما عمل وهو مقيم على مسأله مستبج لا وامره معطل بحقوقه وهو مع هذا يحسن الظن به وهذا الاتقان
خضع النفوس وغرور الاماني وقد قال ابو امامة بن سهل بن حنيف دخلت النوا وعودة بن الزبير
على عائشة رضي الله عنها فقالت لورايتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض له كما
عندي ستة ونايز اوسبعة فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها قالت نعم
وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ثم سألني عنها فقال ما فعلت كنت
فرقت الستة الدنيا فقلت لا والله لقد كان شغلني وجعك قالت فذما بها فوضعها
في كفها فقال ما ظن نبي الله لولقي الله وهذه عنده وفي لفظ ما ظن نبي الله لولقي الله وهذه

عنه في الله ما ظن اصحاب الكبار والظلمة بالله اذ القوة ومظالم العباد عندهم فان كان
 ينفهم قوتهم حسنا ظنوا ثوابك لم يعذب ظالم ولا فاسق فليصنع العبد ما شاء ولا يرتكب كل
 ما نهاه الله عنه فيحسن ظنه بالله فان النار لا تمسه سبحانه الله ما يبلغ الغرور بالعبد
 وقد قال ابراهيم لقومه انكم آل آله دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اني ما ظنكم ان
 يفعل بكم اذ القيتموه وقادعتم تم غيره ومن تأمل في الموضع حق التأمل علم ان حسن الظن
 بالله هو حسن العمل نفسه فان العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه ان يحاويه على اعماله وشبهه
 عليها ويتقبلها منه فالذي حمله على العمل حسن الظن فكلما حسن ظنه حسن عمله والافحسن الظن مع اتباع
 الهوى عجز كخاني الرندي والمسندين حديث شاذ بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الهوى
 فحسن الظن انما يكون مع النقا واسباب النجا والاعمال العباد سبب الهلاك فليأتني احسان الظن قل بل يتأتى
 ذلك ويكون مستند حسن الظن مع مفسرة الله ورحمة وعفوه وجوده وان رحمته سبقت غضبه
 وانه لا تنفع العقوبة ولا البضرة العفو قيل الامر كذلك او الله فوق ذلك واهل والكرم واجود واجم
 ولكن انما يفيض ذلك في محله الا ان به فانه سبحانه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البأس
 وعقوبة من يستحق العقوبة فلو كان يستول حسن الظن على محرم وصفاته واسماؤه لانتك في ذلك
 البر والفاجر المؤمن والكافر وليه وعدوه فما ينفع الحرم اسماءه وصفاته وقد بار بسخطه وغضبه تعرض
 لعنته واوقع في محاربه وانتك حرمانه بل حسن الظن يرفع من تاب وندم واقبل وبذل السيئة
 بالحسنة واستقبل بتيمة عمره بالخير والطاعة ثم احسن الظن فلهذا احسن ظن والاول غرور والله المستعان
 ولا تستبطل في الفصل فان الحاجة اليه شديدة لكل احد ففرق بين حسن الظن بالله وبين العزة به
 قال الله تعالى ان الذين آمنوا الذين باجروا جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله محمل
 هو لاهل الرجال الباطلين والفاسقين وقال تعالى ثم ان ربك للذين باجروا من بعد ما
 قنعوا ثم جاهدوا وعبروا ان ربك من بعد ما يغفور رحيم فاخبر سبحانه انه بعد هذه الاشياء يغفور
 رحيم لمن فعلها فالعالم يفيض الرجال مواضعه والبايع المنة ليضعه في غير مواضعه

١٦

اوقع

الظالمين

فصل

وكثير من الجهال اتهموا عليا رضي الله عنه وكرهوه وصيقوا امره ونبيه ونسوا انه شديد العقاب
وانه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين ومن اتهم علي العفو مع الاصرار على الذنب فهو كما لعنه وقال
معروف بن جواد كرهته من الانبياء من النحلان والحقي وقال بعض العلماء من قطع عضو
منك في الدنيا بسنة ثلثة وراهم لا تأمن ان تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا قيل من
نراك طويلا بكما فقال اخاف ان يطرحني في النار ولا يبالي وسأل رجل احسن فقال
يا ابا سعيد كيف تصنع بمجالسة اقوام يخوفونك حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله لان تصحب
اقواما يخوفونك حتى تدرك امنا خير لك من ان تصحب اقواما يؤمنونك حتى تلحقك المصائب
وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يا ايها الرجل يوم القيمة فيلقى في النار فقلعتن اقتاب بطنه فيدور في النار
كما يدور الحمار برحاه فيطوف به اهل النار فيقولون يا فلان ما اصابك ألم تكن تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتية وانما كنتم عن المنكر وآتية وذكر الامام
احمد بن حنبل في حديثه الى رافع قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فقال اوتياك
اوتي لك فظننت انه يريدني قال لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا الى آل فلان فقتل
نمرة فذرع الآن مثلما من نار وفي مسنده ايضا من حديث انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بي على قوم تفرق شفا هم بمقاريع
من نار فقلت من هؤلاء قالوا خطباء من اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينذرون
انفسهم فقلت من هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويلقون في اعراضهم وفيه ايضا عن قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقالب القلوب والابصار ثبت قلبي على ديني
فقلنا يا رسول الله آمنت بك وبما جئت به فحصل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اربعين
من اصابع الله لعلها كيف يشاء وفيه ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج بال لم يركب ايل ضاحكا قط قال ما ضحك منذ خلقت النار وفي صحيح مسلم عنه قال

تفليح

١٨

علي بن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتي بالغيم اهل الدنيا من اهل النار فيصنع في النار صنفه
ثم يقال له يا بن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك لغيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى
باسد الناس يؤسفني الدنيا من اهل الجنة فيصنع في الجنة صنفه فيقال له يا بن آدم
هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما قربني لبوس قط ولا رايت
شدة قط وفي السند من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتبهنا الى القبر ولما لمجد فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلسا حوله كان على رؤسا الطير وفي يده عود يكلت به في الارض فرفع رأسه
فقال استغفر الله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في
القطار من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملك من السماء يرضي الوجهه كان
وجوههم الشمس معهم كفن من كفان اهل الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
الى البصر ثم ياتي ملك الموت حتى يجلس عنده فيقول يا خري ايتها النفس الطيبة اخرجي
الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تيسل كما تيسل القطرة من في السقاء فيأخذها فاذا
أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذها فيضعها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط
ويخرج منها كليب نفخة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمدون بها على
ملأ من الملكة الا قالوا ما هذا الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسماء التي
كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينفثوا به الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيشيعه من كل سماء
مقربوا الى السماء التي تليها حتى يفتي به الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل الكتاب
عبدى في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم ثارة اخرى
قال فتعاد روحه فيأتية ملكا فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله عز وجل
فيقولان له ما نيك فيقول منى الاسلام فيقولان له انا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله فيقولان له وما ملكك
فيقول قرأت كتاب الله عز وجل فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه
من الجنة والبسوه من الجنة افنحو الرابا الى الجنة قال فيأتية من رءوسا وطيبها ويطبخ له في قبره
مد بصره قال وياتيه رجل من الوجوه من الشيايب طيب الريح فيقول البشر يا لذي يسرك هذا الذي

كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي يحكي بالخير فيقول انا عمالك الصالح
 فيقول رب اقم الساعة ثم رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهل ووالي قال وان العبد
 الكافر اذا كان في القطار من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملكة من السماء سود
 الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه يد البصر ثم يحكي ملك الموت حتى يجلس عنده رأسه فيقول
 ايها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من النار وعقوب قال فتفرق في جسده فينزع عنها كما ينزع
 الصفود من الصدوف البتيل فيأخذها فاذا اخذها لم يدعها في يده فطرقة عين حتى يجعلها في تلك
 المسوح ويخرج منها كائن سرج جيفة وجردت على وجه الارض فيصعدون بها فلما امروا بها
 على ملا من الملكة الا قالوا امانة الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بائع اسماؤه
 التي كان يبيع في الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يبلغ الكل في سم الخياط فيقول الله عز وجل
 اكتبوا الكتاب في سبعين في الارض السفلى فتطرح روحه طرعا ثم قرأ من يشرك بالله فكأنما
 خر من السماء فتخطله الطير او توى به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويا تيتان
 فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما ربك فيقول
 هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي
 مناد من السماء ان كذب عبيدي فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحو له بابا الى
 النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيئ عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وياتيه رجل
 قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الرائحة فيقول البشر بالذي يسورك هذا اليوم الذي كنت
 توعد فيقول ومن انت فوجهك الوجه الذي يحكي بالشر فيقول انا عمالك الخبيث فيقول
 رب اقم الساعة وفي لفظ لاحد العلماء ثم يقبض له اعني اصم الكرم في يده مرزبة فوضعه بها
 جبلا كان ترابا فيضربه ضربة فيضربه ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى
 فيصبح ميتا ليس بها كل شيء الا الثقلين قال البراء ثم يفتح له باب الى النار ويمسكه من
 فرش النار وفي السنة ايضا عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ ابصر جماعة فقال علي ما اجتمع هؤلاء قيل علي قبر حفرونه ففرع رسول الله صلى الله عليه

البلبل

كانوا يسمونه

وسلم فبدر بن عيسى اصحابه مسرعاً حتى انتهى الى القبر فخرج على ركبته فاستقبلته من بين
يديه لا نظراً ليضع فكل حتى بل الشربة من دموعه ثم اقبل علينا فقال ابي اخواني مثل هذا
اليوم فاعدوا في المسند من حديث بريدة قال خرج اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليوافقنا في ثلث مرات يا ايها الناس اتدرون ما مثل ومثلكم فقالوا لا والله ورسوله
اعلم فقال انما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً يابهم فبعثوا رجلاً يراي لهم فالبصر العدو
فاقبل لينذهم وخشى ان يدرى العدو قبل ان ينذر قومهم فابوئى بثوبه ايها الناس اتعلمون
ايها الناس انتم ثلث مرات وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ما اسكر حرام وان على الله عز وجل عقداً لمن شرب السكر ان يسقيه من طينة
الجنجال قيل وما طينة الجنجال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وفي المسند ايضا
من حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اري ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اقلت السمار وحق لها ان سط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك
يسبح الله ساجداً لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً واما لذة النساء على الفرج ونحوه فتم الى
الصودات تجردن الى الله تعالى قال ابو ذر والله لو دوت اني شجرة لتخضع واني لست بغيرها
من حديث حفص بن غصن قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما انتهينا الى القبر
فقد على ساقية فجعل يرد وبصره فيه ثم قال يضبط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حارة ويلا
على الكافر ناراً والحامل عروق الانبياء وفي المسند ايضا من حديث جابر قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوى عليه سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنبهنا طويلاً ثم كبر فكبيرا فقبل يا رسول الله لم سبحت ثم كبرت فقال لقد تضايق على
هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وفي صحيح البخاري من حديث ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحملها الرجال على اعناقهم فان
كانت صالحة قالت قد موني وان كانت غير صالحة قالت يا ايها الذين آمنوا انتم مهيئون ايها
يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصنع وفي مسند احمد من حديث

ياخذهم

شكرهم

الى امامته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيمة على قدر ميل
 ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الرؤس كما تغلي القدور ليرقون فيها على قدر خطاياهم منهم
 من يبلغ الى كعبه ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يبلغ العرق ونية
 عمر بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف النعم واصلها القرن قد انقضى القرن حتى يجيئته سبع سنين
 يوم يفرخ فقال صحابه كيف تقول قال قالوا احبنا الله ونعم الوكيل على الله لو كنا نرى الله اليانعين بن عمر فقيه
 من تعظم في نفسه او اختال في شئته لم يمت الله تعالى وهو عليه غضبان فيني الصحيح عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الحضورين بعد يوم القيمة يقال لهم احيوا ما خلقتم فيه اليانعين النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات
 عرض عليه مقعده من الغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يمشك الله عز وجل
 يوم القيمة وفيها اليانعين عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار حتى بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينزل ثم ينادى منا يا اهل الجنة
 خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت فيزداد اهل الجنة فرحاً الى فرحهم ويزداد اهل النار
 حزناً الى حزنهم وفي السند عنه قال من اشترى ثوباً بعشرة دراهم فيها درهم حرام لم يقبل الله
 صلوة مادام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتان لم يكن سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول وفيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلوة سكرانة فقد
 فاكما كانت له الدنيا وما عليها فسلها ومن ترك الصلوة سكراناً لم ير ما رآه من كان حقاً على الله
 ان يسقيه من طينة الجنجال قيل وما طينة الجنجال يا رسول الله قال عصارة اهل جهنم وفيه
 ايضا عنه مرفوعاً من شرب الخمر شرية لم تقبل له صلوة اربعين صباحاً فان تاب تاب الله
 عليه فلا ادرى في الثالثة او في الرابعة قال فان كان كذلك حقاً على الله ان يسقيه من ردة
 الجنجال يوم القيمة وفي السند ايضا من حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مات مدماً بالخمر سقاها الله من نهر الغوطه قيل وما نهر الغوطه قال نهر يجري من
 فروج المؤمنين فيؤذي اهل النار يسبح فرجهم وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تعرض الناس يوم القيمة ثلث عرصات فاما عرضتان فجنجال ومعاذير واما

الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي تاخذ بيئته واخذ الشمال وفي السنة العاشرة
 ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكم ومحقرات الذنوب فانهن يحترقن على
 الرجل حتى يهلكنه وضرب الحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً كمثل قوم نزلوا ارض فلاة
 فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يطلق نجي بالعود والرجل ينجى بالعود حتى جمعوا سواداً واجبوا
 ناراً والنضج اما قد فوا فيها وفي الصحيح من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يضرب الحمر على حصن فاكول من يجوز ووعى الرسول يومئذ اللهم سلم سلم
 وحافيه كلاب مثل شوك السعدان يحطفت الناس باعمالهم ففهم الموثق بعلمه ونظم الجرد
 ثم يخرج احبى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واران يخرج من النار من اراد ان يحرم
 من كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملك ان يخرجوه فيعرفونه بعلامته اثر السجود وحرق
 على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجونهم قد استنصوا فيصيب عليهم من نار يقال له نار
 الحية فينبئون نبات الحية في جيل السيل وفي صحيح مسلم عنه قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلثة رجل استشهد فاني به
 فعرفه نعمه فعرفها فقال ما علمت فيها قال قالته فيك حتى قتلت قال كذبت ولكن
 قالته لي قال هو جري فقد قيل ثم امر به فصب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه
 وقرأ القرآن فاني به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما علمت فيها قال علمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك
 القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت لي قال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن لي قال هو
 قارى فقد قيل ثم امر به فصب على وجهه حتى القي في النار ورجل وشع الله عليه في زندقه اعطاه
 من اصناف المال كله فاني به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما علمت فيها فقال ما تركت من
 سبيل تحب ان ينفق فيها الا افقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت لي قال هو
 جواد فقد قيل ثم امر به فصب على وجهه حتى القي في النار وفي لفظ لفظ لا اول خلق الله تسقر
 بهم النار يوم القيامة وسمعت شيخ الاسلام يقول كما ان خير الناس الانبياء وشر الناس
 تشبه بهم من الكذابين وادعى انه منهم وليس منهم فخير الناس بعدهم العلماء والشهداء والصلوة
 والمخلصون فشر الناس من تشبه بهم يومئذ منهم وليس منهم وفي صحيح البخاري من حديث ابى هريرة

العبد

يحطفت
الناس

عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لائحة مظلمة في مال او عرض فليأتها فليست لها سنة
قبل ان يؤخذ وليس عنده دينار ولا درهم فان كانت له سنات اخذ من حسنة فاعطىها
هذه والا اخذ من سنيات هذا فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي الصحيح من حديث ابى
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شبرا من الارض بغية حقه خضع به يوم القيمة الى سبع
ارضين وفي الصحيحين عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي لو قد
بنوا آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية قال فانها
قد فضلت عليها بمسبعة وستين جزءا كل من شل جزءا في السند عن معاذ قال اوصاني ربك
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشرك بالله شيئا وان قتلت او حرقت ولا تعين
والديك وان امراك ان تخرج من مالك واهلك ولا تترك صلوة مكتوبة تستعملها فان
من ترك صلوة مكتوبة استعذفت فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب خمر افانه رأس كل فاسقة
واياك والمعصية فان المعصية تحل سخط الله والآحاديث في هذا الباب اضعاف
ما ذكرنا فلا ينبغي لمن نصحه نفسه ان يتعاضى عنها ويرسل نفسه في المعاصي ويتعلق بحسن الرجاء
وحسن الظن قال ابو الوفاء بن عقيل احذر ولا تغتر فانه قطع اليد في ثلثة دراهم وجلد الحدي
مثل رأس الأبرة من الخمر وقد دخلت المرأة النار في حره واشتعل الشيطان على من علمها وقد
قتل شهيد او قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن
شهاب يرفعه قال دخل رجل الجنة في ذباب ودخل رجل النار في ذباب قالوا وكيف ذلك
يا رسول الله قال حر جهنم على قوم لهم صنم لا يجوز احد حتى يقرب له شيئا فقالوا الا هذا
قرب فقال ليس عندي شيء قالوا قرب ولو ذبابا فقترب ذبابا فخلو اسبيله فدخل النار وقالوا
لآخر قرب فقال ما كنت اقر شيئا دون الله عز وجل فضره لو اعتقه فدخل الجنة وهذه
الكلمة الواحدة يتكلم بها العبيد يهودي بها في النار البعد ما بين المشرق والمغرب وربما اكمل بعض
المفترين على ما يرى من نعم الله عليه في الدنيا انه يعثر به ويظن ان ذلك من محبة الله
له وانه يعطيه في الآخرة افضل من ذلك فخذ من الضرور قال الامام احمد ثنا يحيى بن خالد
ثنا رشدين بن سعد عن حماد بن عثمان النخعي عن عتبة بن مسلم عن عتبة بن عامر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على سعيه ما يحب فانما
 هو استدراج ثم تلى قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرغوا مما كانوا
 اخذناهم بغتة فاذا هم يبلسون وقال بعض السلف اذا رايت الله عز وجل يتابع عليك
 نعمته وانت مقبم على سعيه فاحذره فانما هو استدراج ثم يمدح بك به وقد قال تعالى ولولا ان
 يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لنبوئهم سقفا من فضة وسعارج عليها ينظرون
 ونبوئهم البوابا وسرا عليها يتكئون وذرخفاوان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة
 عند ربك للمتقين وقد ترجمناه على من نظن هذا الظن بقوله فانما الانسان اذا ما ابتلى ربه
 فآثر به ونعمه فيقول ربني اكرم من واما اذا ابتلى فقدر عليه رزقه فيقول ربني اهان من كآأى
 ليس كل من النعمة وسعت عليه رزقه اكون قد اكرمه وليس كل من ابتليته وضيق عليه
 رزقه اكون قد اهنته بل ابتلي هذا بالنعم والكرم هذا بالابتلاء وفي جامع الترمذي عنه صلى
 عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن يحب
 وقال بعض السلف ربنا استدراج نعم الله عليه وهو لا يعلم وربنا مضنون بشئنا الناس
 عليه وهو لا يعلم وربنا مغرور بيسر الله عليه وهو لا يعلم

٢٥

فصل

الناس

واعظم الحكم غرورا من اغتر بالدنيا وعاجلها فاشترى بها على الآخرة ورغى بها من الآخرة حتى يفرق
 بعض هؤلاء الدنيا نقد والآخرة نسيت والنقد الفع من النسية وليقول بعضهم ذرة من نقد
 والآخرة موعودة وليقول آخرون لذات الدنيا متيقنة ولذات الآخرة مشكوك فيها ولا
 ادع اليقين للشك وهذا من اعظم لميس الشيطان وتسويله والبهايم العجم اعقل من
 هذه الاوقات المصيبة اذا خافت مضرة شيء لم تقدم عليه ولو ضربت وهو لا يقدم احدكم
 على رايه عظيم منظر اليه يمين صدق كذب فهذا الضرب ان آمن احدكم بالله ورسوله فانه
 والجزاف من اعظم الناس حسرة لانه اقدم على علم وان لم يؤمن بالله ورسوله فابعد له وقول
 هذه القائل السقفة غير من النسية فجوابه انه اذا تساوى النقد والنسية فالنقد خير وان تفاوتا
 وكانت النسية اكبر وافضل فهي خير فليكن الدنيا كلها من اولها الى آخرها كنفيس واحد من

النفوس الآخرة كما في سند احمد والترمذي من حديث المستور بن شداد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كماء دخل احدكم اصبعه في اليم فليست بمر به جمع فاني
 هذه النقطة على هذه النسبة من اعظم الغبن واقع الجمل واذا كان هذا النسبة الدنيا بجمعها الى
 فما مقدار عمر الانسان بالنسبة الى الآخرة فاما اولي بالعاقل اشارة العاجل في هذه الدار البسيطة
 وحرمان الخيرات في الآخرة ام تركت شي حقير صغير منقطع عن قرب لياخذ ما لا قيمة له ولا خطر له ولا
 نهاية لعدده ولا غاية لاداءه واما قول الآخر لا ترك متيقنا للشك فيه فيقال له اما ان تكون
 على شك من وعد الله ووعد رسوله او تكون على يقين من ذلك فان كنت
 على يقين فما تركت الا ذرة عاجلة منقطعة فانية عن قرب متيقن الاشك فيه ولا انقطاع له
 وان كنت على شك فتأمل آيات الرب تعالى الدالة على وجوده وقدرته وشيئته وقوته
 وصدق رسوله فيما اخبر به عنه وتجددتم لله ناظر او مناظر احسن تبين لك ما جاءت به الرسل
 عن الله فوالله الذي لا شك فيه وان خالف هذا العالم برب السموات والارض يتعالى
 ويتقدس ويبتعد عن خلاف ما خبرت به رسوله عنه وحسن نسبه الى غير ذلك فقد شتمه وكذب
 واكثر بوليتيه وملكه اذ من المحال المتن عند كل ذي فطرة سليمة ان يكون الملك الحق عاجزا
 او جاهلا لا يعلم شيئا ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يامر ولا ينهى ولا يشي ولا يعاقب ولا يعز
 من يشاء ولا يذل من يشاء ولا يرسل رسلا الى اطراف مملكته ولو اجهما ولا يعقني باحوال رعيته
 بل يتركهم سدنى ويخليهم هملا وهذه القدح في ملك آحاد ملوك البشر ولا يلين به فكيف يجوز نسبة
 الملك الحق اليه واذا تأمل الانسان حاله من بسد اكونه لظننه الى حين كماله واستوائه
 تبين له ان من عني به هذه العناية ونقله الى هذه الاحوال وصرفه في هذه الاطوار لا يلين به
 ان يحمله ويركه سدنى لا يامر ولا ينهى ولا يعز ولا يعاقب ولا يعقني باحوال رعيته
 حق التأمل كان كل يبصر ولا يبصر دليله على التوحيد والنبوة والمعاد وان القرآن كلامه وقوله
 ذكرنا وجه الاستدلال بذلك في كتاب ايمان القرآن عند قوله فلا تقسم بما تبصرون وما لا
 تبصرون انه لقول رسول كريم وذكرنا طر فاس ذلك عند قوله وفي انفسكم فلا تبصرون وان
 الانسان دليل نفسه على وجود خالقه وتوحيده وصدق رسوله وانبات صفات كماله فبقب

فاني

فراجع

٢٤

احمد

ان المصنف مفرد على التقديرين التقدير بقدر يقينه وتقدير كذبيه وشكك فان قلت كيف
 يجمع للتصديق الجازم الذي لا شك فيه بالمعاد والجنة والنار ويختلف العمل وهل في الطبع
 البشرية ان يعلم العبد انه مطلوب عند الله الى من يهدي بعض الملوك ليعاقبه الله عقوبة
 او يكرمه اتم كرامته ويبيت سائيا غافلا لا يتذكر موقفه من عبي الملك لا يستدركه ولا يخلد له اهبة
 قيل هذا العمر المثل سؤال صحيح وارد على اكثر هذا الخلق واجتماع هذين الامر من اعجب
 الاشياء وهذا الخلق له عدة اسباب احدها ضعف العلم ونقصان اليقين ومن ثلث ان
 العلم لا يتفاوت فقول من اسند الاقوال والبطلميا وقد سأل ابراهيم النخيل ربه ان يريد احياء
 الموتى يحييها الله عليه بقدره الرب على ذلك ليزداد طمانينة وليصير العلوم غنيا شهادة وقد
 روى احمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبز كالعائن فاذا اجتمع الى
 ضعف العلم عدم استحضاره او غيبته عن القلب كثير اسواقا واكثرها لا شغالة بالاضافة
 النفس الى ذلك تقاضى الطبع ولها بات الهوى واستيلاء الشهوة وتوسيل النفس وغور الشيطان واستبطاء
 الوعد وللول الامل ورقدة الغفلة وحسب العاجلة وفرض التأويل واللف العوائد فتناك
 لا يسلك الايمان القلب الذي يسلك السموات والارض ان تزول او بهذا السبب تغاوت
 الناس في الايمان والاعمال حتى ينتهي الى ادنى شقال ذرة في القلب وجماع هذه الاسباب
 يرجع الى ضعف البصيرة والصبر ولهذا ارجع الله سبحانه اهل الصبر واليقين وجعلهم ائمة في الدين
 فقال تعالى وجعلناهم ائمة يهتدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون نو نو نو

٢٤

فصل

وقد بين الفرق بين حسن الظن والغرور وان حسن الظن ان حمل على العمل وحسن الظن ساعد ووسا
 اليه فهو صحيح وان دعا الى البطالة والانهاك في المعاصي فهو غرور وحسن الظن هو الرجاء فمن
 كان رجاءه جازوا له على الطاعة زاجر له عن المعصية فهو رجاء صحيح ومن كان بطالة رجاءه جازوا له على
 وتفرط فهو الغرور ولان رجاءا كانت له ارض يؤمل ان يعود عليه من مغفلها بانفع فاعلمها ولم يميزها
 ولم يفرقها من غلته بان ياتي من مغفلها باياتي من غير حرس وبذر وسقى وتعاهد الارض لحدته
 الناس من اسفه السفها او كذا لك لو حسن ظنه وقوى رجاءه بان يحميه ولد من غير حرس او يصبر

جاءا

بان ياتيه

اعلم ان ما من غير طلب العلم وحسن تأمل عليه واثمال ذلك فذلك لك من حسن فطنة وقوى رجاءه
 في الفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم من غبطة والتقرب الى الله بالاثمال وامره واجتناب نواهي
 وباللذة التوفيق وقد قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
 يريدون رحمة الله فاعلم كيف جعل رجاءهم بآياتهم بهذه الطاعات وقال المغيرة بن ابي
 المصيطرين بحق الله العظيم لا وامره الباعين على عباده التجبرين على محاربه اولئك يريدون
 رحمة الله وسر السلة ان الرجاء وحسن الظن انما يكون مع الايمان بالاسباب التى اقتضتها
 الله فى شرعه وقدره وثوابه وكرامته فيا ترى العبد بها ثم يحسن فطنة بربه ويرجوه ان لا يكلفه اليها
 وان يجعلها موصلة الى ما ينفعه ويعرف ما يعارضها ويطلب اثرها

فصل

وما ينبغي ان يعلم ان من رجاء شيئا استلزم رجاءه ثلثة امور احدها محبة ما يرجوه الثانى خوف من
 فواته الثالث سعيه فى تحصيله بحسب الاسكان واما رجاء لا يقارنه شئ من ذلك فهو من باب
 الايمان والرجاء شئ والايمان شئ آخر فكل راج خائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرعه
 السير مخافة الفوات وبنى جامع الترمذى من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من خاف اوج ومن اوج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالبة الا ان سلعة
 الله كجنته وموسمها كما جعل الرجاء لاهل الاعمال الصالحة فذلك جعل الخوف لاهل الاعمال الصالحة
 فعلم ان الرجاء والخوف النافع هو ما اقترن به العمل قال الله تعالى ان الذين هم من
 خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم برحمهم لا يشركون الذين
 يؤتون ما اتوا او قلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها
 سابقون وقد روى الترمذى فى جامعه عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقالت اسم الذين يسرعون الخيرات يسرعون
 الى اياها ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويحافظون ان
 لا يتقبل منهم اولئك يسارعون فى الخيرات وقد روى من حديث ابى هريرة ايضا
 والله سبحانه ووصف اهل السعادة بالاحسان مع الخوف ووصف الاشقياء بالاساءة

مع الاسم ومن تامل احوال الصحابة رضي الله عنهم وجدتهم في غاية العمل مع غاية الخوف من
جمعنا بين التقصير بل التفریط والاسم فلهذا الصديق يقول وودت اني شجرت في جنب عيسى
سوسن ذكره احمد عنه وذكر عنه ايضا انه كان يسكب لمسانة ليقول الذي اوردني المواردة وكان
يكلم كثيرا ويقول ابكو افان لم تكبو اقتباكو وكان اذا قام الى الصلوة كانه عود من خشية الله
عز وجل قال بطاهر لقلبه ثم قال يا صيد من صيد ولا قطع من شجرة الابا فصيقت من التسبيح
ولما احتضر قال لعائشة يا بنية اني اصببت من المسلمين هذه العبادة وهذه الحلاب وهذا العبادة
به الى ابن الخطاب وقال والله لو دوت اني كنت هذه الشجرة لوكل وتعصده وقال قتادة
بلغني ان ابا بكر قال ليعني خضرة تاكفي الدواب وهذا عمر بن الخطاب قرأ سورة الطور الى ان بلغ
قوله ان عذاب ربك لواقع فبكى وشد بكاءه حتى مرض فعاده وقال لابنه وهو في الموت ويحك
ضجع خدي على الارض عساه ان يرخصني ثم قال ويل امي ان لم يغفر الله لي ثلثا ثم قضى ثم كان
ير بالآية في ورده بالليل فتخففه فيبقى في البيت اياما ويجاد بحسبه من ربه وكان في وجهه
رضي الله عنه فظان اسودان من البكاء وقال له ابن عباس مقرر الله بك الاسماء
وفتح بك الفتوح وفعل وفعل فقال وودت اني انجو لاجرو ولا وزر وهذا عثمان بن
عقمان كان اذا وقف على القبر بكى حتى تبل بحبته وقال لو انني من الجنة والنار لادري
الي ايتها يومري لاخبرت ان الكون رما دأ قبل ان اعلم الي ايتها اصير في علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وبكاؤه وخوفه وكان يشتره من اخيه طول الليل واتباع الهوى قال فاما
طول الليل فينسى الآخرة واما اتباع الهوى فينصده عن الحق الاوان الدنيا قد ولت مدبرة
والآخرة قبلة لكل طاعة منها بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا ابو الدرداء كان يقول ان اشتد
اخاف على نفسي يوم القيامة ان يقال لي يا ابا الدرداء قد علمت فكيف علمت فيما علمت
وكان يقول لعل من اثم لا تون الموت لما اكتم طعنا على شوقي ولا شتم شرابا على شوقي ولا دس لم بيتا
يستظلمون فيه ولا حرمتم الى الصلوات تصرون صدوركم وتكون على النفسكم ولو دوت
ان شجرة تعصده ثم لوكل ولها عبد الله بن عباس كان اسفل عينية مثل الشراك البالي

عقده شجر

ودوت اني

لعل الله

سورة التيسق

من الموع وهان البوذر يقول يا بني كنت شجرة تعصف ودوت الى لم اخق وعرضت عليه
 النفقة فقال عندنا غير نجعلها ونحمل عليها ونحترجها وفضل عبادة والى اخاف الحساب فيها وانا
 تميم الداري ليلة سورة الباقية فلما انى على هذه الآية ثم حسب الذين اجترعوا السيئات ان
 نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات جعل ريدوها وبكى حتى اصبح وقال ابو عبد الله بن الجراح
 ودوت الى كلبش فذكرني اهلى والكلواحمى وصوامرني وهذا باب يطول تتبعه قال البخاري
 في صحيحه باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر وقال ابراهيم القيسي ما عرضت قولي
 على علي الا خشيت ان الكون مكدبا وقال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل
 ويذكر عن الحسن ما خافه الا المؤمن ولا امنه الا منافق وكان عمر بن الخطاب يقول كذب يفتنه
 الشك الله بل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في المنافقين فيقول لا والله اني
 بعدك احدا فسمعت شيئا يقول ليس مراده اني لا ابرئ غيرك من النفاق بل المراد اني
 لا افتح على هذه الباب فكل من سألني هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاسلمته قلت وقريب من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي سألته ان يدعو له ان
 يكون من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حسابك بما عكاشته ولم يرد ان عكاشته وحده
 بذلك ممن عده من الصحابة ولكن لو دعاه لقام آخر وآخر والفتح الباب وربا قام من لم
 يستحي ان يكون منهم فكان الامساك الى والله اعلم

س

فازكية

فصل

فلنرجع الى الكناية ما ذكرنا من كروار الدار الذي ان استمر افسد دينه العبد و آخره فماتت يعني ان
 يعلم ان القلوب والعاصي تضره والشك ان ضررها في القلوب كضر السموم في الابدان على اختلاف
 درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة ضرور واد الاسباب الذنوب والعاصي فما الذي
 اخرج الاولين من الجنة والارادة والسمع والبرور والالام والاحزان والاضداد الذي اخرج الميسر ملكوت
 السما وطوره ولعن من سخر ظاهره وباطنه فجعلت صورته اقبح صورة واشنعها وبالطبع صريح وشنع وبدا بالقر
 بعدد والارادة عنده وبالحال قبا وبالجنة انظر الى الاياك كثر ابو الاشقي كمي عظم عداوة وشاقته وبرزجل التسبيح

سنوات

والتفليس والتفصيل رجل الكفر والشرك والكذب والزور والغش ولباس الايمان لباس الكفر
 والفسوق والعصيان فحان على الله غاية الهوان ومقط من حينه غاية السقوط وحل عليه
 غضب الرب تعالى فابواه ومقتة الكبر المسكت فارواه فصار قودا لكل فاسق ومجرم رضى
 لنفسه بالقيادة بعد تلك العباداة والسيادة فعباد اباك اللهم من مخالفت اركب وارثا كاب
 نعيك واما الذى غرق اهل الارض كلهم حتى علا المارقون رؤس الجبال والذى ملأ البحر العقيم
 على قوم ناد حتى القتهم موتى على وجه الارض كلهم اغبارا فخل خاوية ودمرت ما مرت عليه من
 ديارهم وحرشهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للامم الى يوم القيمة واما الذى ارسل على قوم
 ثمود العيصية حتى قطعت قلوبهم في اجوافهم واما تواعن آخرهم واما الذى رفع قرى اللوطية حتى شجعت
 الملكة نبيك لآلهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليا سافرا فاما بلهم جميعا ثم اتبعهم حجارة من سجيل السمار
 اسطر بها عليهم فخرج عليهم من العقوبة ما لم يجبه على امته غيرهم ولا خاخرهم امثالها واما من الظالمين
 ببيد واما الذى ارسل على قوم شعيب صاحب العذاب كالظلل فلما صار فوق رؤسهم اسطر عليهم
 نار المظلي واما الذى اغرق فرعون وقوم من البحر ثم نقلت ارواحهم الى جهنم فالا جساد للفرق والارواح
 للفرق واما الذى خسف بقارون وداره والارواح واما الذى اهلك القرون من بعد نوح بالووع
 العقوبات ودمرها ثم اودا الذى اهلك قوم صاحب اليس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم واما
 الذى بعث على بنى اسرائيل قوما اوبى باس شديد فجازوا اخطال الديار وقتلوا الرجال وسبوا
 الذرية والنساء واحرقوا الديار ونهبوا الاموال ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فاكلوا ما قدروا عليه وتبرؤا
 ما علوا فبعثهم اودا الذى سطر عليهم انواع العذاب العقوبة مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد ومرة بحرق
 الملوك ومرة بسنهم قردة وخنازير وآخر ذلك اسلم الرب تبارك وتعالى لبيعش عليهم الى يوم
 القيمة من يسومهم سورة العذاب قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو
 عن الرضا بن جبير بن نفير عن ابيه قال لما فتحت قبرس فرق بين اهلها فبكى بعضهم الى بعض
 فزابت ابا الدرداء جالسا وحده يبكي فقلت يا ابا الدرداء ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام
 واهله فقال ويحك يا جبير ما اهلون اهلون على الله عز وجل اذا اصاحوا امره بيناهم امره فاهله
 فاهله لهم الملك تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى واما ابن الجعد فاشبهه عن عمرو بن مرة قال سمعت

١٣١

اصحاب

الذرية والرجال
الديار

صنعوا

ابا البخري يقول اخبرني عن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن يحبك الناس حتى
 يعذروا من القسم وفي مسند احمد بن حنبل حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عظم الله بعدايب من عنده فقلت يا رسول الله
 اما فيهم يومئذ اناس صاكون قال بلى قلت فكيف بالضعفاء والذليل قال يصيبهم ما اصاب
 الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان وفي مراسيل الحسن بن الحسن بن احمد بن محمد بن
 مسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه عالم يحال قراؤه اعداءه او اعداءه صلحا او فجارا
 وما لم يكن خيارا شرارا فاذا هم فعلوا ذلك في الله يدعونهم ثم يسلط عليهم جبارتهم فيسبونهم سوء العذاب
 ثم ضربهم الله بالقاهرة والقهر وفي المسند بن حنبل حديث ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الرجل يحرم الزين والذنب يصيبه وفيه الشناعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوشك ان تداعي عليكم الامم من كل افق كما تداعي الآكلة على قصعتها قلنا يا رسول الله اس قلة
 بنا يومئذ قال اتهم يومئذ كثير ولكنكم غثا اثنار السيل تنزع الهامة من قلوب اعداءكم وتجعل في
 قلوبكم الهن قالوا والاهن قال حبس الحيوة وذكر امه الموت وفي المسند بن حنبل حديث انس قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في حررت يقوم لهم انظار من نحاس يخشون
 وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
 ويقعون في اعراضهم وفي جامع الترمذي عن حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان قوم يمشون الدنيا بالدين وليسوا للناس مسوك الضان
 من الدين يستهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذباب يقول الله عز وجل اني تعذرون
 وعلى تجربون فبي حلفت لا بعثن على اولئك فتنة شرع احلهم منهم حيرا ما ذكر ابن ابي الدنيا
 عن حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال علي ياتي على الناس زمان لا يبقى من
 الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجد بهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى
 علماءهم شر من تحت اديم السماء منهم خربت الفتنة وفيهم قعود وذكر من حديث سماك بن
 حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد عن ابيه قال اذا ظهر الربو والزنا في مشية
 اذن الله عز وجل بهلاكها وفي مراسيل الحسن اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتهاولوا

الله
 اعداكم
 ١٣٣

بالاسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله عز وجل عند ذلك فاصمتم عن
 البصارهم وفي سنن ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال كنت عاشر
 عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال داعية الى الله ان تكون
 ما طهرت الفاحشة في قوم حتى اعلنوا بها الا ابتلوا بالطواغيت والادجال التي لم تكن في اسلامهم
 الذين مضوا ولا تقصم الكيال والبيران الا ابتلوا بالنسب وشدة المؤنة وجور السلطان مانع
 قوم من زلوة اموالهم الا سنعوا القطر من السماء فلولوا اليها ثم لم يبطروا ولا خفروا العبد المذنب
 عدوهم من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم ولم تعمل انتم بما انزل الله في كتابه الا جعلتم
 باسمهم يهيم واني السند والسفن من حديث عمرو بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن ابى جعيفة بن
 عبد الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
 كان اذا عمل العال فيهم باخطيئة ربه الناسي تعذيرا فقال ان الله اذا كان من العبد جالسه وادله شاربه
 لانه لم يره على خطيئته بالاس فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض
 ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي لعن محمد
 بيده لما امرت بالمعروف والنهي عن المنكر ولما خذت على السيف في طاعة الله على الحق طردوا بعض من
 الله بقلوب بعضهم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم وذكر ابن ابى الدنيا عن ابراهيم بن محمد الصنعاني
 قال اوحى الله الى يوسف بن نون اني املاك من قوتكم اربعين الف درهم وخيارهم وثمان الف
 من شراهم قال يا رب فهو لا الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يعصوا الله وكانوا يولوا
 وشاربهم وذكر ابو عمر بن عبد البر عن ابى عمران قال بعث الله عز وجل ملكين الى قريتين فمرتا بين فوجدتا فيها قاطعا
 يصلي فقالا يا رب ان هذا عبدك فلا يصلي فقال الله عز وجل مرادوا وراه سمعتم فانتم وجدتم في قلوبهم
 عن صفيان بن عيينة قال حدثني صفيان بن عيينة عن حماد بن اسلم عن ابي اسلم بن ابي اسلم عن ابي اسلم
 بن ابي اسلم قال قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ونبأ الله ان الله عز وجل قال يا ايها الذين آمنوا
 والذين آمنوا منكم ان لا تأكلوا اموالكم بالباطل ولا تأكلوا اموالكم بالباطل ولا تأكلوا اموالكم بالباطل
 علمت باخطيئته لم يعجلوا عليك بالانكار وذكر ابن ابى الدنيا عن انس بن مالك انه دخل على عائشة

١٦

٣٣

الشيخ

وسيرة
 ابن عمر
 ابو سعيد

بدينا رة ودرهمه من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضربت انا
 بالدينار والدرهم وثبالي عوا بالعينه وتركوا الجهاد في سبيل الله واخذوا انسابهم الى الله عليهم من السماء
 بلاه فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم وقال الحسن ان العينه والله ما هي الا عقوبة من الله عز
 وجل على الناس ونظر بعض انبياء بني اسرائيل الى ما يصنع بهم بخت نصرة فقال بما كسبت
 ايدينا سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرعنا وقال بخت نصرة لدا نبال ما الذي سلطني
 على قومك قال عظم خطيبتك وعظم قومي انفسهم وذكر ابن ابي الدنيا من حديث عمار بن
 ياسر وحذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بالعباد نقمة اما ان ينزل
 الاطفال او عظم اوطارهم فنزل النقمة وليس ليقيم مرحوم وذكر عن مالك بن دينار قال قرأ
 في الحكمة يقول الله عز وجل انا الله مالک الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلته
 عليه رحمة ومن عصاني جعلته عليه نقمة فلا تشغلوا القسكم بسبب الملوك ولكن تذكروا ان عظم
 عليكم ومن مر اسيل الحسن اذا اراد الله بقوم خيرا جعل امرهم الى حلالهم فيهم عند سماعهم واذا
 اراد بقوم شرا جعل امرهم الى سفاكم فيهم عند بخلهم وذكر الامام احمد وغيره عن قتادة قال
 يونس يا رب انت في السماء ونحن في الارض فاعلامه اغضبك من رضاك قال اذا استعجلت
 عليكم خياركم فهو من علامته رضاني عليكم واذا استعجلت عليكم شراركم فهو من علامته غطلي عليكم وذكر
 ابن ابي الدنيا عن الفضيل بن عياض قال اوحى الله الى بعض الانبياء اذا عصاني من الكفرة
 سلطت عليه من لا يعرفني وذكر ايضا من حديث ابن عمر يرفعه والذي نفسي بيده لا تفهم
 الساعة حتى يبعث الله امرا كذبة ووزرا فجرة واعوانا فجرة وعرفاء فجرة وراستة فيهم بالارباب
 وقلوبهم ان من اجيف اعداؤهم مختلفه فينتج الله لهم نقمة غير اوطالهم فنتها وكون فيها والذ
 نفس محمد بيده لينقض الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله لتأمرن بالعرف والحق
 عن المنكر او ليستلطن الله عليكم الشر انكم فيسوء موكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب
 لهم تأمرن بالعرف والحق عن المنكر او ليستلطن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوفى
 كبيركم وفي معجم الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما طفت قوم كيدا ولا بخسوا اميرا الا اناضهم الله عز وجل القطر وانظر

رأيت

في ٥٥

موسى عنكم

اي يقول فيها
من غير مبالاة

في قوم الزنار الاظهر فيهم الموت واظهر في قوم الربوا الاساطئ عليهم الجحون ولاظهر في قوم القتل
 يقتل بعضهم بعضا الاساطئ عليهم عدم ولاظهر في قوم عمل قوم لوط الاظهر فيهم الحسنة ما ترك
 قوم الامار بالمعروف والنهي عن المنكر الا لم ترفع اعمالهم ولم يسمع دعاءهم ورواه ابن ابي الدنيا
 من حديث ابراهيم بن الاشعث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن سعيد بن دقي السند وغيره
 من حديث عروة عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفره لنفسه
 فعرفت في وجهه ان قد حفره شيئا فأتاكم حتى توفى وخبرني فلصقت بالبحر فصعد البئر فمد الله
 وانشى عليهم قال ايها الناس القواربكم ان الله عز وجل يقول لكم مردا بالمعروف والنهي عن المنكر
 قبل ان تدعوني فلا تصيبكم وتستفسروني فلا انصرفتم وتساووني فلا اعطيتكم وقال العمري الزايد ان
 من غفلتكم عن نفسك والكراضك عن الله ان ترى ما يسيط الله فتجأ وزه ولا تأمر فيه ولا تنهى
 عنه فقام ليلايك لنفسه ضرا ولا نفعا وقال من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فآفة من
 الخلائق من زعمت منه الطاعة ولو امر ولده او بعض مواليه لا يستخف بحجة وذكر الامام احمد في مسنده
 من حديث قيس بن ابي حازم قال قال ابو بكر الصديق ايها الناس انكم تملكون هذه الآية
 وانكم تضعونها على غير مواضعها ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا احدثتم واني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على
 يديه واني لفظ اذا راوا المنكر فلم يغيروه او شك ان يعصم الله بعقاب من عنده وذكر الاورع
 عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا اخطيت الخطيئة فلا تقص الا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير فترت العامة وذكر الامام احمد
 عن عمر بن الخطاب يشك القرى ان تخرب هي عامرة قبل وكيف تخرب هي عامرة قال اذا غلبت على اهلها
 وساد القبيلة منها فمما وذكر الاورع عن حسان بن ابي عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ستظهر شررا متي على خيارنا حتى يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فينا اليوم وذكر ابن ابي
 الدنيا من حديث ابن عباس يرفعه قال يا بني زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب
 الملح في الماء قيل بم ذاك يا رسول الله قال بما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره وذكر الامام
 احمد من حديث جابر بن عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات ولم يعمل بالمعاصي هم اعز

فصل
 في الحج
 استحبابكم
 الله
 فتح باهر
 ٣٩
 في
 فلا
 اصحابها
 خيارنا
 من اقوالنا
 ذلك مما

واكثر من يعلم بغيره الا عنهم المذبحا بآتي صحيح البخاري عن اسامة بن زيد قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بجاء الرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلج آتاه
 في النار فيدركها يدور الحمار برجاه فيجتمع عليه اهل النار فيقولون اسي فلان ماشا كنت
 كنت تأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر قال كنت آمرهم بالمعروف ولا آتية وانكلمكم المنكر
 وآتية وذكر الامام احمد عن مالك بن دينار قال كان جبر من اجبار بني اسرائيل يعني منزله
 الرجال والنساء فيعظمون ويذكرهم بايام الله فزأى بعض بني اسرائيل فقالوا يا بني اسرائيل
 فسقط من سريره فانقطع نخاعه واسقطت امرأته وقيل بنده فاوحى الله اليه ان اخبر
 فلانا الخبر ان لا اخرج من صلبك صديقا ابدا ما كان غضبك لي الا ان قلت قولا
 يا بني اسرائيل من ذكر الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا اياكم ومحقرات الذنوب فانحن كحمتن على الرجل حتى يهلكته وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل القوم نزوا الارض فلاة فخرج القوم فجعل الرجل
 ينطلق فيجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا اسودا واتجوا نارا والنضج ما قد فوان بها وفي صحيح
 البخاري عن النس بن مالك قال انتم تعلمون اني اوق في اعيانكم من الشعر وان انا كنا لنعدها
 على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المولات وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن
 عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت
 النار اراها اطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض وفي الحلية لابن نعيم عن
 حذيفة انه قيل له في يوم واحد تركت بنو اسرائيل دينهم قال لا ولكنهم كانوا امرؤا بشرا تركوه
 واذا نكحوا عن شئ تركوه حتى النسل من دينهم كما ينسل الرجل من ميسره ومن ههنا قال بعض
 اسهل العاصي بريد الكفر كما ان القبل بريد الجاهل والغنا بريد الزنا والنظر بريد الشقاق والمرح
 بريد الموت وفي الحلية ايضا عن ابن عباس انه قال صاحب الدنيا من فتنه الذنوب سوء عاقبة الذنوب
 ولما اتبع الذنوب اعظم من الذنوب اذا علمت فليجانبك من على الميمن وعلى الشمال وانت على
 الذنوب اعظم من الذنوب وضحكك وانت لم تدرب الله صالح بك اعظم من الذنوب في فركك
 بالذنوب اذا نظرت برا اعظم من الذنوب وحزنك على الذنوب اذا فاك اعظم من الذنوب ففرك

الم
 من

اني نسلك

م

عهد
 جنتها

بش
 فعلوه
 القبل

لا تدري

من السج اذا حركت ترابك استجبت له لا يضطرب في اوك من نظر الله اليك اعظم الذنوب فيك بل تدرى
 ان كاد الويل عليه السلام فابتهل بالبركة وذا بال استغاث بسلطان عالم يدبره عنه الغيبة لم يسمع الظالمين ظلمه
 فابتهل الله وقال الامام احمد بن حنبل الويل لقل سمعت ابا ذر يقول سمعت ابا بلال بن رباح يقول انظر الى صغير خيطين في
 انظر الى من عصيت فقال القليل من عباد الله يا صغير الذنوب اعظم عند الله وبقية العظم عند الله عنده يصغر عن قول ابي عبد الله
 موسى ان اول من مات من خلقي اليس ذلك لانه اول من عصاني وانا اعد من عصاني من الابد
 وفي المسند وجامع الترمذي من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب في ثيابي كنت في قلبه ككتفه سودا واذا تاب وتزعر واستغفر
 صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل لا ابل
 على قلوبهم ما لا يؤمنون قال الترمذي هذه احديث صحيح وقال حذيفة اذا اذنبت ثيابي العبد كنت
 في قلبه ككتفه سودا وحتى يصير قلبه كالشاة الرءاء وقال الامام احمد بن حنبل يعقوب بن ابي اسحاق
 عن ابن شهاب حديث عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعد ما معشر قريش فانكم اهل لعة الامم ما لم تعصوا الله فاذا
 عصيتموه بعثت عليكم من ليحكمكم كما لمي هذا القضيبي لقضيبي في يده ثم لمي قضيبي فاذا سوي
 ابيض يصعد وذكر الامام احمد عن ابي عبد الله قال في بعض ما يقول النبي اسراي
 اني اذا اطعت رضيت واذا رخصت باركت وليس ليكرتي ثمانية واذا غصبت غصبت
 واذا غصبت لعنت ولعنتي تبلغ الساجع من الولد وذكر ايضا عن وكيع ثم ذكر باع عامر
 قال كتبت عائشة الى معاوية ابابعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عا دحا دحا من الناس
 ذاما وذكر الويعم عن سالم بن ابي الجعد عن ابي الدرداء قال ليعذر امر ان تلعب قلوب المؤمنين
 من حيث لا يشعرون قال تدرى ثم هذا قلت لا قال ان العبد يخلو بمعاصي الله فيخلق الله
 بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعرون وذكر عبد الله بن احمد في كتاب الزهد لابي
 عن محمد بن سيرين انه لما ركب الذين اغتم لذلك فقال اني لا اعرف هذه النعم بذي اصبته
 منذ اربعين سنة وهما ككتفه وقيمة ليلط فيها الناس في امر الذنب وهي انهم لا يرون
 تاثيره في الحال وقد تاخر تاثيره في نفسه ولظن العبد انه لا يتغير بعد ذلك وان الامر كما قال

الحارث

فان

القلب

يكون الله

م

يقول
تحي

ثم

نحو

يقول

لو قومه
البليّة

يفنيكم

القائل به اذا لم يغير الظن في وقوعه فليس له بعد الوقوع غبار ووسيلان الشك اذا اهلكت
هذه النكتة من الخلق وكم اذالت من لغة وكم جلبت من نقدية اكثر المعجزين بحسن العلم والفضل
فضلا عن الجبال ولم يعلم المعجز ان الذنب ينقص ولو بعد حين كما ينقص السم وكما ينقص
المنديل على الغش والدغل وقد ذكر الامام احمد عن ابي الدرداء وعبد الله بن مسعود وعبد
المنذر في العوفي واعلموا ان قليلا يكفيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا ان البر لا يبلى وان الاثم
لا يمسي وانظر بعض العباد الى صبي فتأمل محاسنه فاقى في كيناسه وقيل له تعبدن غيبها بعد
اربعين سنة وهذا مع ان للذنب نقدا مسجلا لا ياتي اخر عنه قال سليمان التيمي ان الرجل
ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه ذلته وقال يحيى بن معاذ الرازي عجبت من ذي عقل
يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الاعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو له قيل وكيف ذلك
قال يعصى الشيطان تشمت به في القينة قال في النون من خان الله في الشراك ستره في العارضة

فصل

٣٩

وله
والله لو كان العلم
الان في ذلك علم
يكون الظهور والباطن
عالمنا باطننا لا
يتصلح به العلم

وللعاصي من الآثام القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يحصى
الا الله فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطعن ذلك النور
ولما جلس الامام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه عجيبة ما رأى من وفور فطنته وقوة
ذكائه وكمال فهمه فقال اني ارى الله قد اتقى على قلبك نور افلا تطغى بظلمة المعصية
وقال الشافعي به شكوت الي وكيع سوء حفظي فوفا رشدي الي ترك العاصي ووقال
اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يوتاه عاصي ووسمها حرمان الرزق وفي المسند
ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وقد تقدم وكما ان تقوى الله مجلبة للرزق فمقتضى
التقوى مجلبة للفقر فما استجلب رزق الله بمثل ترك العاصي فمنها وحشة العاصي في قلبه
بينه وبين الله لا يوزنها ولا يقيارنها لانه اصلها ذلها وحققت له لذات الدنيا باسرها لم تف
بتلك الوحشة وهذه الاعراض بحسن به الاس من في قلبه حيوة وما يخرج بسبب ايام فلو لم ترك
الذنوب الا حذر اسن وقوع تلك الوحشة لكان العاقل حريّا بتركها وحكيّا برجل ان
بعض العارفين وحشة يجرها في نفسه فقال له اذا كنت قد اوشكت الذنوب فذرهما

قلب امرأه

إذا شئت واستأنس وليس على القلب امر من وحشة الذنب على الذنب فالتفت السمعان
وسمعا الوحشة التي تحصل له بينة وبين الناس ولا سيما أهل الخير منهم فإنه يجد وحشة بينه وبينهم
وكما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن يجاسم وحرم بركة الانقياد بهم وقرب من حزب الشيطان
بعد ما بعد من حزب الرحمن وتقوى هذه الوحشة حتى تستقيم فتقع بينة وبين امرأته وولده
واقارب وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشا من نفسه وقال بعض السلف اني لاعتصم الله
فارسى ذلك في خلق وابتى وامرأتى ومنها العيسر سورة عليه فلا يتوجه لامر الا بحجة مغلقا
دونه او متعسر عليه وهذا كما ان من اتقى الله جعل له من امره يسرا فخرن غفل التقوى جعل الله
له من امره عسرا او يات الله العجب كيف يجد العبد الباب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقا متعسرة عليه
وهو لا يعلم من اين انى ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا
ادغم فقصير ظلمة المعصية لظلمة الظلمة المحسنة لبصرة فان الطاعة نور والمعصية ظلمة وكلما قويت
الظلمة ازادت حيرة حتى يقع في البدع والضلالات والامور المملكة وهو لا يشعر كاعى يخرج
في ظلمة الليل مشى وحده وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم تقوى حتى تعلق الوجه وتقصير
سوادا في الوجه حتى يراه كل احد آل عبد الله بن عباس ان الحسنه ضياء في الوجه ولوراء في القلب
وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وان السيئة سوادا في الوجه وظلمة
في القبر والقلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبلغضة في قلوب الخلق ومنها ان
المعاصي تو عن القلب والبدن اما وهما للقلب فامر ظاهر بل لا يزال تو منه حتى تنزل
حياته بالكلية واما وهما للبدن فان المؤمن قوته من قلبه وكلما قوى قلبه قوى بدنه واما الفاجر
فانه وان كان قوى البدن فهو اضعف شئ عند الحاجة فتخونه قوته فتدحرج ما يكون اليه الضم
فتقل قوته ابدان فارس والروم كيف فائتم عند احوج ما كانوا اليها وقهرهم اهل الايمان بقوته ابدانهم
وقلوبهم ومنها احرام الطاعة فلم يكن للذنب عقوبة الا انه يصعد عن طاعة تكون بدله ويقطع
طريق طاعة اخرى فينقطع عليه طريق ثالث ثم رابعة وهلم جرا فينقطع عليه بالذنب طاعات
كثيرة كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها وهذا كرجل اكل الكاوي حيث له مرضه طويلا فصغته
من عدة الكلمات الطيب منها والله المستعان ومنها ان المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته ولا بد

الى امر

فيا

في قلبه

م

والان يقصر

فان البر كما يزيد في العمر فالنقص العروق قد اختلف الناس في هذا الموضوع فقالوا طائفة بقصا
 عمر المعاصي وهو باب بركة عمر ونقصها عليه وهذا حق وهو بعض تاثير المعاصي وقالت طائفة
 بل تنقص حقيقة كما تنقص الرزق فجعل الله سبحانه للبركة في الرزق اسبابا كثيرة مكرهه وتزيده والبركة
 في العمر اسبابا كثيرة وتزيده قالوا ولا تمتنع زيادة العمر باسباب كما ينقص باسباب فالارزاق
 والآجال والسعادة والشقاوة والصحة والمرض والفقر والكانت بقضاء الله عز
 وجل فهو يقضي بالشار باسباب جعلها موجبة لسببها مقتضية لها وقالت طائفة اخرى
 تاثير المعاصي في محض الزمان هو بالثبوت حقيقة حياة وهي حياة القلب ولهذا جعل الله سبحانه الكا
 سيات غير حي كما قال تعالى اموات غير احياء فالحياة في الحقيقة حياة القلب وعمر الانسان
 مدة حياته فليس عمره الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعة
 تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواه اذ بالجملة فالعبد اذا عرض عن الله
 واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية التي يجد غيب اصاعتها يوم يقول النبي
 قد تمت بحيااتي فلان مخلوقا ان يكون له مع ذلك تطلع الى مصالحة الدنيا والآخرة والافاق
 لم يكن له تطلع الى ذلك فقد منع عليه كره وذهبت حياته باطلا وان كان له تطلع الى ذلك طاعت
 عليه الطريق بسبب العوائق وتعمرت عليه اسباب الخير بسبب اشتغاله بافهامها وذلك نقصان حقيقي
 من عمره وتتم المسألة ان عمر الانسان حياة ولا حياة له الا باقباله على ربه والتمتع بحبه وذكره واظهار طمأنينة

الرب

٣١

تتمت بسبب

فصل

وسمى ان المعاصي تزرع امثالها وتولد بعضها بعضا حتى يعرض على العبد سفارستها واخر فوج
 منها كما قال بعض السلف ان من عقوبة السيئة السيئة بعد هذا وان من ثواب الحسنة الحسنة
 بعدها فالعبد اذا عمل حسنة قالته اخرى الى جنبه اعلمني الضياء فاذا عملها قالت الثالثة
 كذلك وهلم جرا فيقتضاه عرف الرزق وتزايدت الحسنات والسيئات ايضا حتى يتعبر
 الطاعات والمعاصي هيئات راسخة وصفات لازمة وملكات ثابتة فلو عطل الحسن الطاعة
 لضاعت عليه نفسه وضاعت عليه الارض بما رحبت وامن من نفسه بانه كما كوت اذا
 فارق المراء حتى يعاودها فتسكن نفسه وتقر عينه ولو عطل الجرم العصية واقبل على الطاعة

عقوبات

تزيد عليها جانب

لانه كوت

لضافت عليه نفسه وضاق صدره واعيت عليه ذنوبه حتى عيا ودوها حتى ان كثير من الناس
 لم يواقع العصية من غير لذة يجدها ولا داعية اليها الا لما يجد من اللذات بمقارقتها كما صرح به
 شيخ القوم الحسن بن هاني حيث يقول سه وكأس شررت على لذة في دواخري تدوست
 سنيها بها وقال الاخر سه وكانت دواني وهي داني بعينه في كفايتها دواني شارب الخمر بالخمور
 ولا يزال العبد يعاني الطاعة وبالعصاة ويجتهد في طاعتها ويؤثرها حتى يسيل الشبهان برحمته عليه الملكة تدره اليها
 اذ تدحرجه عليها وترجمه عن فراشه ومجلسه اليها ولا يزال يالف العاصي ويحبها ولو شرب
 حتى يسيل الشبه اليه الشياطين فتأذره اليها اذا فالاول قوي في جنة الطاعة بالمدد في الكمال
 الاثر من اعوانه وهذا قوي في جنة العصية بالمدد في الكمال اعوانا عليه في

فكانت
 قد يرى
 قد
 نصاروا
 على الكبر الاثر نصاروا

فصل

ومنها وهو من اتقها على العبد ان تضعف القلب عن ارادته فتقوى ارادة العصية
 وتضعف ارادة التوبة شيئا فشيئا الى ان تسلب من قلبه ارادة التوبة بالكلية فلو كانت
 نصف لما تاب الى الله فياتي بالاستغفار وتوبة الكذا يمين باللسان لشئ كثير فقلبت عقود
 بالعصية مسخرة عليها عازم على موافقتها متى امكنه وهذا من اعظم اللطم في قلوبها الى الهلاك

ثم
 ٢٢
 تا

فصل

ومنها انه يسلب من القلب استقباحا قصيره له عادة فلا يستقيم من نفسه رؤية الناس
 ولا كلام فيه وهو عند ارباب الفسوق هو غاية التفكك وتام اللذة حتى يقتخر احدهم بعصية
 ويجدها من لم يعلم انه عملها فيقول يا فلان عملت كذا وكذا وهذا الضرب من الناس
 لا يعاقبون ولله عليهم طريق التوبة وتغلغل عنهم الواب بها في الغالب قال النبي صلى الله عليه وسلم
 كل امسى معافا الا الجاهرين والذين من الاجهار ان لم يتركوا على العبد ثم يصح يفتح نفسه
 ويقول يا فلان عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فتهتك نفسه وقدرات يستره له ببرئها
 ان كل عصية من العاصي فهي ميراث عن امية من الام التي اهلكها الله عز وجل فلو
 ميراث عن قوم لوط واخذ الحق تبارك وتعالى دونه بالناقص ميراث عن قوم شعيب والعلو
 في الارض الفساد ميراث عن فرعون قوم فرعون والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود فالعاصي

هذا
 حتى
 فيقول الله
 فالله

لا لبس ثياب بعض هذه الامم وهم اعداء الله وقدرى عبد الله بن احمد في كتابه
 لابي عن مالك بن دينار قال اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان قل لقوم
 لا تدخلوا داخل اعدائي ولا تبسوا ملابس اعدائي ولا تتركوا امر اعدائي ولا تطعموا
 اعدائي فتكلموا اعدائي كما هم اعدائي وفي مسند احمد بن حنبل حديث عبد الله بن عمر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له
 وجعل رزقي تحت ظل رمي وجعل الذل والبغضار على من خالف امرى ومن تشبه

بقوم فهو منهم

فصل

ومنها ان المعصية سبب لموان العبد على ربه وسقوطه من عيشه قال الحسن البصري ما لوا
 عليه فعصوه ولو عروا عليه لعصمهم واذا بان العبد على الله لم يكرمه احد كما قال الله تعالى
 ومن يعص الله فاعلم ان الله يكرم وان عظمتهم الناس في الظاهر كما جنتهم اليهم او خافهم فترحم
 فممن في قلوبهم حقير شئ وابوز ومنها ان العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى يكون عليه
 ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك فان الذنوب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله وقد
 ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال ان المؤمن يرى ذنوبه كما انها في اصل جبل يخاف
 ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على النض فقال به هكذا اظن اني

فصل

ومنها ان غيره من الناس والدواب يعبد عليه بشوم ذنبه فيحرق به وغيره بشوم الذنوب
 والظلم قال ابو هريرة ان البخاري ليموت في وكرها من ظلم الظالم وقال مجاهد ان
 البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامساك المطر او تقول هذه البشوم المعصية
 ابن آدم وقال عكرمة دواب الارض دبوها حتى انخافس والعقارب يقولون لعنا
 القطر بذنوب بني آدم فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يموه يلغنه من لاذنوب له

فصل

ومنها ان المعصية تورث الذل والابدان العز كالفري طاعة الله تعالى قال الحسن ك

عيشه

الذنوب

كبر

ذنوبه

بظلم

بني

المطر

ما من

يريد العزة فلهذا العزة جميعا اسي فليطلبها بطاعة الشرفانه لا يجدها الا في طاعته وكان
 من دعاء بعض السلف اللهم اعزني بطاعتك ولا تدلني بمعصيتك قال الحسن البصري
 انهم وان طغفقت بهم البغال وهلك بهم البراديين ان ذل المعصية لا تفارق قلوبهم الى الله
 الا ان يدل من عصاه وقال عبد الله بن المبارك ما رأيت الذنوب تيمت القلوب
 وقد يورث الذل اذ ما نجا وترك الذنوب حرة القلوب وخير لنفسك عصيانها
 ادخل افسد الدين الا الملوك في واسباب سرور وجهها سبحانه

رقابهم

نقطه مثل قدوة
 آراءهم سبب

بهم الغرض منك
 قد كنت
 حصر السبب
 الى

٢٢

بذوق الكسوف
 الدال عند ذل
 اذ سبب ان

مدى بوجه البصر
 في كل من
 فان

فصل

وسمها ان المعاصي لفسد العقل فان للعقل نورا والمعصية تطفى نور العقل ولا بد اذا طغى
 نوره ضعف ونقص وقال بعض السلف ما عصى الله احد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فانه
 لو حضره عقله كجره عن المعصية وهو في قبضة الرب تعالى وتحت مشرعه وهو مطلع عليه وفي
 واره وعلى بساطه وملئكمته شهود عليه ناظرون اليه وواعظ القرآن ينهاه وواعظ الايمان
 ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النار ينهاه والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة
 اضعاف اضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها فكل يخدم على الاستمالة بذلك كله
 والاستخفاف به ذو عقل سليم

فصل

وسمها ان الذنوب اذا كثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين كما قال الحسن
 السلف في قوله تعالى لا تأبل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب بعد الذنب
 وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب وقال غيره لما كثرت ذنوبهم وبعثهم
 احاطت بقلوبهم واصل هذا ان القلب يصيب من المعصية فاذا اذابت غلب الصدق
 حتى يصير راسا ثم يغلب حتى يصير طعنا وقلما وضمما فيصير القلب في غشاوة وغلاظ فاذا
 حصل له ذلك بعد الهدى والبهية انكس فصار اعلاه اسفله فينشد قوله عوده وسوقه
 حيث اراد

فصل

ومنها ان الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن على ما
 والتي غير ما ذكرناه في او بدخل فاعلمنا تحت اللعنة فلعن الواشنة والمستوشنة والواصلة
 والوصولة والنامصة والمتنصصة والواشقة والمستوشقة ولعن اكل الربو وموكله وكاتبه
 وشايله ولعن الخلل والخلل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وسائقها وعاصرها
 ومعتصمها وبالغها ومشترها واكل ثمنها وحاملها والحمل له ولعن من غير منار الارض
 وهي اعلامها وجهدها ولعن من لعن والديه ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا
 بسهم ولعن الخفشين من الرجال والمترجلات من النساء ولعن من فوج لعن الله ولعن
 من احدث حدا او اوى محيا ولعن المصونين من كل عمل قوم لوط ولعن من سب اباة وامه ولعن من
 كذب وعلم عن الطريق ولعن من اتى بهيمة ولعن من وسم وابنه في وجهها ولعن من ضار
 بسلم او كبريه ولعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولعن من افسد
 امرأة او غلب زوجها او عملوا على سببه ولعن من اتى امرأة في دبرها او خبران من باتش
 مهاجرة لفرانش زوجها اغتبا الملكة حتى تصبح ولعن من انتسب الى غير ابيه واخبر ان
 من اشار الى اخيه بخديفة فان الملكة تلعبه ولعن من سب الصحابة وقد لعن الله من افسد
 في الارض وقطع رحمة واذا ذى رسول الله ولعن من كتم ما انزل الله سبحانه من بينات
 والهدى ولعن الذين يرون المحصنات العافلات المؤمنات بالفاحشة ولعن من
 جعل سبيل الكافر هدى من سبيل السلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يمس
 لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل ولعن الراشق والمرشق والرائش وهو الواسطة في الرشوة ولعن
 على اشياء اخر غير هذه فلو لم يكن في فعل ذلك الارضا رفاعله بان يكون ممن يلعبه الله
 ورسوله وملكته لان في ذلك ما يدعو الى تركه

بش
 شاميه
 له

بش
 بالسهم

على
 سلم
 سلم

٢٥
 اصحابه في الله

فصل

ومنها حرمان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة الملكة فان الله سبحانه امر
 بنبيه ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
 بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذنوب

فقال

حولها قال قلت لهما اهذا قال قال لا الى الطلق فالطلقنا على روضة منيرة نعيم
 كل نور الريح واذاب من طهر في الروضة رجل طويل لا اكا واري رأسه طولاً في السماء واذ
 حول الرجل من الكروالان رأيتهم قط قال قلت لهذا و ما هؤلاء قال قال لا الى الطلق
 فالطلقنا فأتينا الى روضة عظيمة لم ار ووجه قط اعظم منها ولا احسن قال قال لا الى ارق فيها
 فارلقينا فيها الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة قال فأتينا باب المدينة فاستقمنا
 ففتح لنا فدخلنا حافسنا رجال شطرن خلقهم كحسن انت دامي و شطر منهم كقبح انت اي
 قال قال لهم اذهبوا ففعلوا في ذلك النهر قال واذ انهر معترض بحري كان ماءه المحض في
 البيضاء فذهبوا ففعلوا فيه ثم رجعوا اليها وقد ذهب ذلك السور عنهم قال قال لا هذه جنة
 عدن و هذا كمنك قال فسنى بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء قال قال لا
 الى كمنك قال قلت لهما بارك الله فيكما فذرا في فادخله قال لا الان فلا وانت اخله
 قال قلت لهما فاني رأيت منذ الليلة عجبا فافعل الذي رأيت قال قال لا الى انما سخر
 اما الرجل الاول الذي اتيته عليه ثلج رأسه بالبحر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرثه وينام
 عن الصلوة المكتوبة واما الرجل الذي اتيته عليه يشتر شدة الى قفاه وسخره الى قفاه
 وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو من مية فيكذب بتهليل الآفاق واما الرجل والنساء
 العراة الذين هم في مثل بئار الشور فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي اتيته عليه يسبح
 في النهر ويلقم الحجارة فانه اكل الربو واما الرجل الكريه المنظر الذي عند النار يجتثا ويسقي حولها
 فانه مالك خازن جهنم واما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم واما الولدان الذين
 حول فكل مولود ات على الفطرة وفي رواية البرقاني ولد على الفطرة فقال بعض المسلمين يا
 رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين واما القوم
 الذين كانوا شطرنهم حسن و شطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا اعمالا حسنا وآخر شيئا نجسا فلهذا جعلهم

لصعودا

بذه
٢٤

بش
تبلغ

الرواي يجهل

المحصل

وبن آمار القلوب والعاصي انما تحدث في الارض النواعين الفساد في البياض والهوى والار
 والتمار والمساكن قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض

الذي علموا العلم يرجعون قال مجاب اذاولى الظالم سعى بالظلم والفساد فيجب ان يترك القطر
 فيسلك البحر والشدة لايجب الفساد ثم قرأ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
 الناس ليد يقيم بعض الذي علموا العلم يرجعون ثم قال اما والشدة يا هو بحركم هذا ولكن كل
 قرية على ما جاز فهو بحر وقال عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر لاني لا اقول لكم بحركم هذا ولكن كل
 قرية على ما و قال قتادة البر قابل العمود واما البحر قابل القرى والريف قلت وقد سمي الله
 تعالى الماء العذب بحر فقال هو الذي مررت البحر من هذا عذب فارت سائح شر به وهذا
 ما يجرح وليس في العالم بحر قط واما في الانهار والبحار والبحر المالح هو الساكن فتسمى القرية
 التي على المياه البحرية باسم تلك المياه وقال ابن زيد ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب قلت
 اراد ان الذنوب سبب الفساد والذي ظهر وان اراد ان الفساد الذي ظهر هو الذنوب
 نفسها فيكون قوله ليد يقيم بعض الذي علموا الام العاقبة والتعليل وعلى الاول فالمراد
 بالفساد النقص والشر والالام التي يجدها الله في الارض بمعاصي العباد فكل ما احدثوا فيها
 احدث لهم عقوبة كما قال بعض السلف كل ما احدثتم دنبا احدث الله لكم من سخطاته
 عقوبة والطاهر والله اعلم ان الفساد المراد به الذنوب وموجبها تهاويل عليه قوله تعالى
 ليد يقيم بعض الذي علموا هذا حالنا وانا اذا فانا الشئ اليسير من اعمالنا فلو اذناكل اعمالنا
 لما ترك على ظهرها من دابة ومن تأثر معاصي الله في الارض ما يحل بها من الخسوف والزلزال
 ويحيى بركتها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فتمنعهم ودخل ديارهم الا
 وهم بالكون ومن شر بياهم ومن الاستقامين ابيارهم حتى امر ان اليعطف العجين الذي
 عجن بياهم لنواضح الابل لتأثير ثمود المعصية في الماء وكذلك ثمود تأثر الذنوب في نقص
 الثمار وما ترى بين الآفات فذلك الالام في صنم حية قال وجدت في خزائن بعض
 بني امية خطبة اجمبة بقدر نواة التمرة وهي في حصة مكتوب عليها كان هذا ينبت في
 زمن العدل وكثير من هذه الآفات احدثها الله سبحانه وتعالى بما احدث العباد
 من الذنوب واخبرني جماعة من شيوخ الصحابة انهم كانوا يحدون الثمار الكبر ما يسه
 الآن وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وانا حدثت من قرب واما

بحر بحر

الذنوب

عقوبة

أقول

بما علموا نواضح
ما يرى وجده

زمان

تفخ

فلم يزل
يعطى الله سبحانه

تأثير الذنوب في الصور والخلق فقد روى الترمذي في جامعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلق الله آدم ثم طوله في السماء ستون ذراعاً ولم ينزل المخلوق ينقص حتى الآن فافاد
اراد الله ان يظهر الارض من الطلقة والخرقة والفجرة ويخرج عبداً من عباده من اهل
بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فيملأ الارض تسطاً كما ملئت جوراً وقتل المسيح اليهود والنصارى ليقوم الدين الذي
بعث الله رسوله ويخرج الارض بركاتها وعودها كما كانت حتى ان العصاة من الناس لم يكونوا يظنون
بقبحها ويكون العقوقون العنق قتلهم لولم يلقوا بالواحدة كيف القوا من الناس وهذا لان الارض لما
ظهرت من المعاصي ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي تحتها الذنوب والكفر ولا ريب ان العقوبات
التي انزلها الله في الارض بقية آثارها سارية في الارض تطلب بالاشياء كلها من الذنوب
التي هي آثار تلك الجرائم التي عذبت بها الامم فخذ الآثار في الارض من آثار العقوب
كما ان هذه الخاص من آثار الجرائم فتنا سبت كلمة الله وحكمة الكوني اولاً وآخر
وكان العليم من العقوبة للعظيم من الجنانية والاختفاء للاختفاء وهذا يحكم سبحانه بين
خلقه في دار البرزخ ودار الجوارح وكل متعارفة الشيطان ومجده وداره فانه لما قارن العبد
واستوفى عليه نعمة البركة من عمره وعمله وقوله ورزقه ولما اثرت طاعته في الارض اثرت
نعمت البركة من كل محل ظهرت فيه طاعته وكذلك مسكنه لما كان يحكم لم يكن هناك
شي من الروح والرحمة والبركة

٣٩

عقوبات الذنوب

الشرع

ومن عقوباتها انها تطفى من القلب نار الغيرة التي هي كحياته وصلاحه كالحركة
الغريزية بحياة جميع البدن فان الغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والفساد
المذموم كما يخرج الكبر خبث الذهب والفضة والمجدي واشرف الناس اعلام
قدوة الله هم غير على نفسه وخاصة وعموم الناس ولهذا كان النبي صلى الله عليه
وسلم غير المخلق على الامة والله سبحانه اشده غيرة منه كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال التجون من غيرة سعد لانا غير منه والله اغير مني وفي الصحيح ايضا
عنه انه قال صلى الله عليه وسلم في خطبة الكوفة يا امة محمد ما اهدا غير من الله ان في

عبده او تترى استوفى الصبح ايضا عنه انه قال لا احد غير من الشدين اجل ذلك حرم القوا
 ما ظهر منها وباطن ولا احد احب اليه العذر من الشدين اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين
 ولا احد احب اليه المدح من الشدين اجل ذلك اشئ على نفسه فجمع في هذا الحديث بين الغيرة
 اصلها كراهية القبح وبغضها كون محبة العذر الذي يوجب كمال العدل والرحمة والاحسان
 والشدة سبحانه مع شدة غيرة يجب ان يعتذر اليه عبده ويقبل عذره من اعتذره اليه وان لا يرد
 عذره بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعتذر اليهم ولا اجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه عذارا
 وانذارا وانه غاية الجود والاحسان ونهاية الكمال فان كثيرا ممن تشد غيرة من الخلق ومن تشد غيرة
 الغيرة على سرعة الالتجاء والعقوبة من غير عذار منه ومن غير قبول العذر من اعتذره القبول فيقبل
 له في نفس الامر عذره ولا تدعه شدة الغيرة ان يقبل عذره وكثير من يقبل العذار فيقبل على قبولها
 فله الغيرة حتى يتوسع في طرق العذار ويرى ان لا يعذر حتى يغضب كثير من العذر وكل منها يبرح على اللطافة
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضها الله فانه
 يبغضها الله التي تبتغي غير ربه وذكر الحديث وانما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار في محمل
 الغيرة ويعذر في موضع العذر ومن كان هكذا فهو الممدوح حقا ولما جمع سبحانه صفات
 الكمال كلها كان اجت بالمسح من كل احد ولا يبلغ احد ان يمدحه كما ينبغي لبل هو كما مدح نفسه واشئ
 على نفسه فالغيور ووافق به سبحانه في صفة من صفاته ومن وافق الشدة في صفة من صفاته
 فادته تلك الصفة اليه بزمه وادخلته على ربه وادنته منه وقربته من رحمة وصبرته بمحبة الفناء
 سبحانه رحيم يحب الرحمة كونه يحب الكرم والعلية يحب العلماء قوت يحب المؤمنين القوي وسوا
 اليه من المؤمنين الضعيف حتى يحب اهل الجوار جميل يحب اهل الكمال فترى كيف اهل الوتر ولو لم يكن
 في الذنوب والعاصي الا انها لو يجب لصاحبها هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف
 بها لكن بها عقوبة فان الخطرة تغلب وسوسة والوسوسة تصير ارادة والارادة تعوى
 فتصير غريزة ثم تصير فعلا ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة راسخة وحينئذ يتعذر المحذور
 منها كما يتعذر عليه الخروج من صفاته القائمة به والمقصود انكما اشتد طلبه للذنوب انخر
 من قلبه الغيرة على نفسه واله وعموم الناس وقد تضمنت في التغلب جدا الاستمعية

انه
 عبده

طريق

في

القلب

بعد ذلك القبح لاسم نفسه ولا من غيره واذا وصل الى الله لا يجد فقد دخل في باب الهلاك وكثير من
 هؤلاء لا يلتفت على عدم الاستقبح بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزنيه له ويدعوه
 اليه ويحثه عليه ويسعى له في تحصيله ولهذا كان الديوث اخبث خلق الله واجنة عليه حرام
 وكذا لك محل الظلم والبغى لغيره ومزنيه لغيره فالظلم الذي قلمت عليه قلبه الخيرة وهذا لك
 على ان اصل الدين الخيرة ومن لا خيرة له لا دين له فالخيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح
 فتدفع السوء والفواحش وعدم الخيرة تيمت القلب فتتوت الجوارح فلا يبقى عنده
 دفع البتة ومثل الخيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقابضه فاذا ذهبت
 القوة وجد الداء المحل قابلا ولم يجد دافعا فتمكن فكان الهلاك وشكها مثل صياحه في الجاهل
 التي تدفع بها عن نفسه وعن ولده فاذا كثرت طمع فيها عذوة

صاحب الذنوب

كش

فصل

ومن عقوقها تأديب الجوارح الذي هو مادة الحياة للقلب وهو اصل كل خير وذوها به
 ذهاب كل خير باجمعه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الجوارح خير كل وقال
 ابن ابي اركب الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت وفيه تفسير ان احدهما
 انه على التهديد والوعيد المعنى من لم يستح فانه يصنع ما شاء من القبائح اذا حال على
 تركها الجوارح فاذا لم يكن هناك حياء نزع عنه من القبائح فانه يوافقها وهذا التفسير في عهده
 والثاني ان الفعل اذا لم تستح منه من الله فاعفله وانما الذي ينبغي تركه ما يستحي منه
 من الله ولا التفسير الامام احمد في رواية ابن باني فعلى الاول يكون تهديدا لقوله
 اعلموا ما شئتم وعلى الثاني يكون اذنا وابطاحه قال قيل فنبل من سبل التي حسله
 على العيين قلت لا ولا على قول من يحل الشرب على جميع معانيه لما بين الاباحه والتهديد من الدنيا
 ولكن اعتبار احد المعنيين لوجوب اعتبار الاخر والمقصود ان الذنوب تضعف الجوارح العبد حتى يربا
 انسلخ منه الكمية حتى يربا انه لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله ولا باطلاعه عليهم بل كثير منهم يخبر عن حاله
 ويقبح بالفعل اذا حال على ذلك انسلخه من الجوارح واذا وصل العبد الى هذه الحالة لم يبق
 في صلاحه مطمع واذا رأى الجليس طاعة وجهه حياء وقال فذبت من لا يفتح والسيار

الخير اجمعه

اذا اهلك

فيه فيه

على

مشتق من الحيوة والنفث طمحي جبال القمر لان به حيوة الارض والنبات والدواب
وكذلك سميت بالحيوة حيوة الدنيا والآخرة فمن الاحياء فيه ميت في الدنيا مشتق
في الآخرة وبين الذنوب وبين قلبه الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين وكل
منها يستدعي الآخر ويلطيه شيئاً من استحيى من الله عند معصية أخى الله من عقوبته
يرى يلقيه ومن لم يستع من الله تعالى من نصيبته لم يستع الله من عقوبته

بالعصية

فصل

ومن عقوباتها انها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره
في قلب العبد ولا بد شارام الي ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرى على
معاصيه وربما اغتر العترة وقال انما يحلني على المعاصي حسن الرجا وطمحي في عفو الله
عظمته في قلبي ولهذا من مغالطة النفس فان عظمت الله تعالى وجلاله في قلبه العبد
وتعظيم حرمة يحول بينه وبين الذنوب والمعتزون على معاصيه ما قدره حق قدره
ليقدره حق قدره او يعظمه او يكرهه او يبرج وقاره ويحببه من يكون عليه امره ونهيها ان
الحل المحال واين الباطل وكفى بالعاصي عقوبة ان يعجز عن قلبه تعظيم الله جل
وتعظيم حرمة ويكون عليه حقه ومن بعض عقوبة هذا ان يرفع الله عز وجل سبته
من قلوب الخلق ويكون عليهم يستحقون به كما بان عليه امره واستحق به فعل قد ربحه العبد
لله بحبه الناس وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيم الله وحرمة
يعظم الناس حرمة وكيف ينهك عبادة حرمة الله ويطلع ان لا يتهك الناس
حرمة ام كيف يكون عليه حق الله ولا يكون الله على الناس ام كيف يستحق معاصي الله
ولا يستحق به الخلق وقد اشار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب
وانه ان كس اربابها بما كسبوا وعطى على قلوبهم وطمح عليها بذنوبهم وانه ليسهم كما نسوه
واما انهم كما اناؤا دينه ونهضهم كما ضيعوا امره ولهذا قال تعالى في آية سجود الخلق
له ومن يحين الله فخاله من مكرم فانهم لما هان عليهم السجود له واستخفوا به ولم يفعلوه
الانهم فلم يكن لهم من مكرم بعد ان اهانهم ومن ذاك يوم من اهان الله ويهين من اكرم

عقوبات الذنوب
قلبه

٥٢

الخلق

الكرمه الله

فصل

ومن عقوباتها انها تستدعي نسيان الله لبعده وتركه وتخليته عنه ومن نفسه وشيطانه
 وبها تلك الهلاك الذي لا يرجي معه نجاه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تنظروا
 نفس ما قدمت لاعداء الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانفسهم
 انفسهم اولئك هم الفاسقون فامر بتقواه ونهى ان يشبه عباد المؤمنين بنسيه ترك
 تقواه واخبرانه عما قرب من ترك التقوى بان النساء لنفسه امي النساء مصاحبا وما يخبرها
 من عذابه وما يوجب له الحيوة الابدية وكل حال لذتها وسورها وفيها فانساء الله ذلك
 كله جزاء لما نسيه من عطية وخوفه والقيام بامر فترى العاصي محملا لمصاح نفسه مضيقا
 لها قد اغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطاً قد انقضت عليه مصالح دينه
 وآخرته وقد فرط في سعادته الابدية واستدل بها ادنى ما يكون من لذة انما هي سحابة تصيب
 او خيال طيب به احلام نوم او كمثل زائل ان اللبيب يشكها لا يجدها و اعظم العقوبات
 نسيان العبد لنفسه واهماله لها واصناعته حلقها ونسيها من الله وبمعها ذلك بالغفل
 والهمول وانحس الثمن فضيع من لاغنى له عنه ولا عوض له منه واستبدل به من عنه
 كل الغنى ومنه كل العوض من كل شئ اذا ضيعته عوض به وليس في الله ان
 ضيعت من عوض به فانه سبحانه يعوض عن كل شئ ما سواه ولا يعوض منه شئ يغني
 عن كل شئ ولا يغني عنه شئ ومنع من كل شئ ولا يمنع منه شئ ويجبر من كل شئ ولا يجبر
 منه شئ كيف يستغنى العبد عن طاعة من هذا شأنه طرقه عين وكيف ينبغي ذكره ويضيق
 امره حتى ينسي نفسه فيخسرها ويظلمها اعظم الظلم فاعلم العبد ربه ولكن ظلم نفسه وما ظلمه ربه
 ولكن هو الذي ظلم نفسه

بها

نسيان
 كمالها
 مصاح

نسيان
 الامان
 بالنسيان
 ضيعته

فصل

ومن عقوباتها انها تخرج العبد من دائرة الاحسان وتمنعه من ثواب المحسنين فان
 الاحسان اذا باشر القلب بمنع عن المعاصي فان من عبد الله كانه يراه لم يكن كذلك
 الا استيلاء ذكره ومحبة وخوفه ورجائه على قلبه بحيث يصير كأنه يشاهده وذلك يحول

من ذلك

بينه وبين ارادة المعاصي فضلا عن موافقتها فاذا اخرج من دائرة الاحسان فاته صحبة
رفقة النجاة وعيشهم الحني وفيهم السام فان اراد الله بغير القره في دائرة عموم المؤمنين قال
عصاه بالمعاصي التي تخرج من دائرة الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ولا يمتدح كعبة ذات شرف يرفع اليه الناس فيها البصائم حين
يقبضها وهو مؤمن فاليكم الاكم والتوبة معروضة بعد

فصل

ومن فاته رفقة المؤمنين وحسب عن دائرة الايمان فاته حسن دفاع الله عن المؤمنين
فان الله يدافع عن الذين آمنوا فاته كل خير تبتدئ كتابه على الايمان وهو نحو ما خصه لكل
خصلة منها خير من الدنيا وما فيها فمنها الاجر العظيم وسوف ياتي الله المؤمنين اجر عظيم
ومنها الدفوع عنهم في الدنيا والاخرة ان الله يدافع عن الذين آمنوا فاته استغفار حلة العرش لهم الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمده ويعلمون انه يستغفرون للذين آمنوا فاته
مواثبات الله لهم ولا يدل من والاه الله قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا فاته امره ملكته
بشيء لا يدرى ربك الملك في حكم فتهو الذين آمنوا فاته انهم لا يذنبون عندهم بالفقر والرفق الكريم ومنها
العزة لله العزة والرسالة للمؤمنين ومنها معية الله لاهل الايمان وان الله مع المؤمنين
ومنها الرفعة في الدنيا والاخرة يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ومنها اعطاهم قلوبا من رحمته واعطاهم نورا ويمشون به ومنفرة ذلوتهم ومنها الود الذي
يجعل سبحانه لهم وهو ان يحكم ويحكمهم الى ملائكة وانبياء وعباد الصالحين ومنها اما نعم
من اخوف يوم لا تشاء الخوف فمن آمن وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومنها انهم عليهم الذين امرنا ان نسأل الله ان يبيننا الى صراطهم في كل يوم ذليلة سبع عشرة
مرة ونسأل القرآن المأثور فيهم فها قل هو الذين آمنوا بهي وثقوا والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
وهو عليهم عني انك تسألون من مكان بعيد والمقصود ان الايمان سبب بالنسب
لكل خير وكل خير في الدنيا والاخرة فبسبب الايمان فكيف يكون على العبد ان يترك شيئا

عن

٥٢

بها

يخرج من الزلة الايمان بحول الله لا يخرج من دائرة عموم المسلمين فان استمر على الذنوب واصر عليها خيف عليه ان يرينا على قلبه فيخرج عن الاسلام بالكلية ومن هنا اشتد خوف السالك كما قال بعضهم انتم تخافون الذنوب انا اخاف الموت

فصل

نقطه

ومن عقوباتها انها تضعف سير القلب الى الله والافرة والوقوف واعطفه عن السير فلا تدعه يجاهد الى الله خطوة هذه ان لم تروه عن وجهته الى وراء فالذنب يوجب العاقبة ويقطع السائر وينكس الطالب والقلب انما يسير الى الله بقوة فاذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره فان زالت بالكلية القطع عن الله القطا عايبه تداركه والله المستعان فالذنب اما يبيت القلب او يمرضه مرضا يخرق او يضعف قوته ولا بد حتى يفتي ضعفه الى الاشياء الثمانية التي استعاض منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي النعم والحزن والكسل والعجز والجبن والبخل وضيع الدين وغلبة الرجال وكل اثنين منها قرينان فانهم والحزن قرينان فان المكروه الوارد على القلب ان كان من امر مستقبل توقعه حدث النعم وان كان من امراض قد وقع حدث الحزن والعجز والقرينان فان تخلف العبد عن اسباب الخير والفلاح ان كان لعدم قدرته فهو العجز وان كان لعدم ارادته فهو الكسل والقرينان فان عدم النفع منه ان كان ببدنه فهو الجبن وان كان بما له فهو البخل وضيع الدين وقهر الرجال قرينان فان استلزم الغير عليه ان كان الحق فهو من ضيع الدين وان كان بباطل فهو من قهر الرجال والمقصود ان الذنوب من اقوى الاسباب اجمالية لهذه الثمانية كما انما من اقوى الاسباب اجمالية لحدوثها ودرج الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومن اقوى الاسباب اجمالية لنزول نعم الله تعالى وتقدس وتحول عافيته ونجاة نفسه وجميع خطته

٥٥

فصل

ومن عقوبات الذنوب انها تنزل النعم وتحل النعم فما زالت عن العبد فتمت الاسباب ذنبا ولا حلت به نعمة الا بذنب كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما نزل

بلا الازنب ولا دفع بلا الالبوة وقد قال تعالى وما اصالحكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
 ويعفو عن كثير وقال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه العسا على قوم حتى يغيروا
 ما بانفسهم فآخبر الله تعالى انه لا يغير نعمته التي انعم بها على احد حتى يكون هو الذي يغيرها
 فيغير طاعة الله بعصية وشكره كفره واسباب رضاه باسباب سخطه فاذا غير غير عليه جزاء
 وفاقا وما ربك بظلام للعبيد فان غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية
 والذل بالعز قال تعالى ان الله لا يغير بالقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
 بقوم سوء فلا مرد له والهم من دونه من وال وفي بعض الآثار الاقيسة عن الرب تبارك
 وتعالى انه قال وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على با احب ثم يشغل عنه الى ما
 اكراه الا انتقلت له ما يحب عبيدي الى ما يكره ولا يكون عبد من عبيدي على ما اكراه الا انتقلت
 عنه الى ما احب الا انتقلت له ما يكره الى ما يحب وقد حسن القائل
 اذا كنت في نعمة فارعما فان الذنوب تزيل النعم وخطايا بطاعة رب العباد
 قرب العباد سريع النقم واياك والظلم يحيا استطعت انظلم العباد شديد الوخ
 وسافر بقلبك من الوري ليقهر آثار من قد ظلم تلك ساكنهم بعد همهم
 شهود عليهم ولا تنهم وما كان شيء عليهم اضر من الظلم وهو الذي قد قسم
 فكم تركوا من كبران من قصور واخرى عليهم اظم صلوا با بحميم وفات النعم
 وكان الذي نالهم كالخلم

عبادي
 عبادي ثم ينتقل

٥٩
 عبادي
 منتظر

حار

فصل

ومن عقوقا بها ما يليق الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي فلا تراه
 الا خائفا مرعبا فان الطاعة حصن الله الا عظم الذي من دخله كان من الامنين
 من عقوبات الدنيا والآخرة ومن خرج عنه احاطت به المخاوف من كل جانب
 فمن اطاع الله انقلبته المخاوف في حقه امانا ومن عصاه انقلبته مأمنا مخاوف
 فلا تجد العاصي الا وقلبه كانه بين جناحي طائر ان حركت الريح الباب قال جاء
 الطالب ان مع وقع قدم خاف ان يكون نذيرا بالخطي بحسب كل صيغة عليه

عقوبة

الثالث توجب

فكر

ثاني

وذكر

٥٤

وكل مكره قاصد اليه فمن خاف الله آمن من كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء سواه اقصا الله
 من الخلق فطلقوا به ان يكون البزيم في قرن ثم عتقوها عنها انها توقع الوحشة العظيمة في القلب
 فيجد المذنب نفسه مستوحشا قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبين خلقه وبينه وبين
 نفسه وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة وامر العيش بعيش المستوحشين الخائفين والطيب
 العيش عيش السائسين فلو نظر العاقل ودارن بين لذة المعصية والآل لافيه من الخوف والوحشة
 لعلم سوء حاله وعظيم غيبه اذ باع النفس الطاعة وامنها وظلاوتها بوحشة المعصية وما توجبها
 من الخوف واذا كنت تداءج نفسك بالذنب فدعها اذا شئت امتأنت وسر السأنة ان الطاعة توجب
 القرب من الرب سبحانه وكلما اشتد الترسبي بالانفس المعصية البعيدة الى وكلما زاد البعد قويت الوحشة
 ولهذا يجد البعيد وحشة بينه وبين عهده للبعد الذي بينهما وان كان ملابسا له قريبا منه
 ويسجد انسا قويا بعينه وبين من يحب وان كان بعيدا عنه والوحشة بينهما التحجب وكلما غلظ
 الحجاب زادت الوحشة فالغفلة توجب الوحشة واشد منها وحشة المعصية واشد منها
 وحشة الشرك والكفر ولا تجد احدا يلبس شيئا من ذلك الا وعلوه من الوحشة بحسب
 ما لابس منه فقلوا الوحشة وجهه قلبه فيستوحش وليس وحش منه

فصل

ومن عتقها عنها انصرف القلب عن صحته واستقامته الى مرضه وانحرافه فلا يزال
 مريضاً معلوما لا ينتفع بالاعذية التي بها حياته وصلاحه فان تأثير الذنوب في القلوب
 كما في الامراض في الابدان بل الذنوب امراض القلوب وادائها وادوارها الاثر كما
 وقد اجمع السائر ون الى امتدان القلوب لا تعطى منها حتى تفصل الى مولاها ولا تفصل
 الى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ولا تكون صحيحة سليمة حتى يتقلب داؤها فتصير نفس
 وادائها لا يصح لها ذلك الا بما لفقه هوها وهوها مرضها وشفادها من الحقيقة فان استحكم
 المرض قتل او كاد كما ان من نغى نفسه عن المولى كانت الجنة مأواه كذلك يكون
 قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة لا يشبه النعيم اهلها نعيم البتة بل التفاوت الذي بين النعيمين
 كالتفاوت الذي بين نعيم الدنيا والآخرة وهذا امر لا يصدق به الا من باشر قلبه بهذا وهذا

فكذا

ولا تحسب ان الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب مقصور على النعيم الآخرة وجميعها
فقط بل في دورهم الثلاثة كذلك اعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار فكل واحد في نعيم
وهو لا يفي بحسبهم بل النعيم الانيع القلب وبل العذاب الالعاب القلب واي عذاب
اشد من الخوف والهم والحزن وضييق الصدر واعراضه عن الله والدار الآخرة وتعلقه
بغير الله والقطاعة عن الله بكل دار منه شعبة وكل شئ يتعلق به واجبه من دون الله فانه
ليومره سور العذاب فكل من احب شيئا غير الله عذب به ثلث مرات في هذه الدار
مخوف يعذب به قبل حصوله حتى يحصل عذاب به حال حصوله بالخوف من
سلبه وفواته والتقصيص والتشديد عليه والنواح الحارضا فاذا سلبه اشتد عذابه عليه فثلاثة
النوع من العذاب في هذه الدار واما في البرزخ فعذاب يقاربه الم الفراق الذي لا يرجع
عوده والم فوات ما فات من النعيم العظيم اشتد عذابه عليه والم الحجاب عن الله والم الحسرة
التي تقطع الأكباد والم الفهم والحسرة والحزن تعمل في نفوسهم فغير ما تغفل الهوام والديدان
في ابدانهم بل عملها في النفوس دائم مستمر حتى يروها الله الى اجسادها فحينئذ ينقل العذاب
الى نوع هو ادهى وامر فإين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربا وفرحا والسابري به واشتياقا
اليه وارتياحا بحبه وطمانينة بذكره حتى يقول بعضهم في حال نزعه واطرابه ويقول الآخرة
ان كان اهل الجنة في مثل هذه الحال انهم لفي عيش طيب ويقول الآخرة يسكنون الدنيا
خرجوا منها وماذا في العيش فيها وماذا في الطيب فيها ويقول الآخرة علم الملوك ابتداء
الملوك ما نحن فيه كالدنا عليه بالسيوف ويقول الآخرة ان في الدنيا الجنة من لم يدخلها
لم يدخل الجنة الآخرة فيا من باع حظه العالي يا بنحس الثمن وغبن كل الغبن في هذه العقبة
وهو يرى انه قد غبن اذ لم يكن لك خيرة بقيمة السلعة فاسئل الموقنين فيا عجبا من بضاعة
سلك الله مشربها وشمها جنة المأوى والسفير الذي جرى على يده عقد التبايع وضمن
الثن عن المشتري هو الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعتهما بغاية المصالح اذا كان
هذا الفعل عبدا بنفسه في من ذاله من بعد ذلك يكرمه ومن يحسن الله فانه من كرم
ان الله يفعل ما يشاء

عقبة الله

الملك

تفعل
هـ

الشيخ
يحيى

ومن عقوباتها انما تعمي بصير القلب وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتجب مواد الهداية
وقد قال مالك الشافعي رحمه الله تعالى لما اجتمع به ورأى تلك النخائل اني ارى الله
تعالى قد القى علي قلبك نور انما تظنه ظلمة المعصية ولا يزال هذا النور يضعف ويضعف
وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب في مثل الليل البهيم فكم من مملوك يسقط فيه وهو
لا يشعر كما عني خرج بالليل في طريق ذات محالك ومعاظب فيا عزة السلامة ويا سيرة
العطب ثم تقوى تلك الظلمات وتفيض من القلب الى الجوارح فينشئ الوجه منها سواد
بحسب قوتها وازديادها فاذا كانت عند الموت ظهرت في البرزخ فامتلك القلب ظلمة كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور مسئلة على المماظلة وان الله ينورها بصلاته عليهم
فاذا كان يوم الحاد وحشر العباد على الظلمة الوجه علوا ظاهرا يراه كل احد حتى يصير الوجه
اسود مثل الحمرة فيا لها من عقوبة لا توازن لذات الدنيا باجمعها من اولها الى آخرها
فكيف يسط البعد المنعص منك النقيب في زمن انما هو ساعة من حلل الله المستعان

س

ومن عقوباتها انما تصغر النفس وتقمعها وتدسيها وتحقرها حتى تصير كمثل شيء واحقره كما ان الطاعة تنبها وتزكيتها وتكبرها قال تعاقد النمل من كما يصدق خاب من ساء الله في الفم من كبر ياداعلا بالعبادة الله والظهور يادقد خسر من اخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله واحصل التدسية الا خفاء ومنه قوله تعالى يدس في التراب فالعاصي يدس نفسه في المعصية ويخفي مكانها ويخاري من الخلق من سور ما ياتي به قد الفتح عند نفسه والفتح عند الله والفتح عند الخلق فالعاصي والبر تكبر النفس وتغزها وتعليها حتى تصير اشرف شيء والكبر وان كاه واعلاه وسع ذلك في ازل شيء واحقره واصغره لله تعالى وبالله الذل حصل لهاخذ العز والشرف والتموها واصغرت النفس مثل معصية الله وما كبرها وشرها ونفعا مثل طاعة الله

ومن عقوباتها ان العاصي اذا كان في اسر شيطانه وحين شهواته وقيوده يواه فهو اسير محزون

سبح

مجلس

والله اعلم

سورة

كسول

ال

٤٠

مقيده ولا يسير اسوره حال من يسير اسره اعدى عدوله ولا يمن ابيض من سجن السموي ولاية
 اصعب من قيد الشهوة فليكن يسير الى الشدة والدر الأخرة قلب ماسور سجون مقيده كيف
 به خطو خطوة واحدة واذا قيد القلب طرقة الآفات من كل جانب بحسب قوته ومثل
 القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشته الآفات وفي الحديث
 الشيطان ذئب الانسان فكلما ان الشاة التي لا تملك لها وهي بين الذباب سرية
 فكذلك العبد اذا لم يكن عليه حافظ من الشدة قد نبه مضطر سه ولا بد وانما يكون عليه حافظ من الشدة
 بالتقوى ثم تاتي بخرقة مصيدة بين يديه كما هي وقاية بينه وبين عقوبات الدنيا والآخرة
 وكلما كانت الشاة اقرب من الراعي كانت اسلم من الذئب وكلما بعدت عن الراعي
 كانت اقرب الى الملاك فاحمى ما تكون الشاة اذا قربت من الراعي وانما يأخذ الذئب
 القاصي من الغنم وهي العبد من الراعي واصل هذا كله ان القلب كلما كان ابعد
 من الشدة كانت الآفات اليه اسرع وكلما اقرب من الشدة بعدت عنه الآفات والبعد
 من الشدة مراتب بعضها اشده من بعض فالعقله تبعد العبد عن الشدة وبعد المعصية اعظم
 من بعد العقلة وبعد البدعة اعظم من بعد المعصية وبعد النفاق والشرك اعظم من ذلك كله

وقيل

ومن عقوباتها سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه فان الكرم الخلق عند الله
 القاهم واقرهم منه منزلة اطوعهم له وعلى قدر طاعة العبد تكون له منزلة عنده فاذا غصها
 وخالف امره سقط من عينه فاسقطه من قلوب عباده وانما لم ينزل له جاه عند الخلق
 عليهم عالمه على حسب ذلك فعاش بينهم اسور عيش خامل الذكر ساقط القدر زري الجاه
 لاحد له فلا فرح له ولا سرور فان خول الذكور وسقوط القدر وجاه مع كل غرور ومنزل لا سرور له لا فرح
 ولا سرور من هذه المعصية لولا سكر الشهوة ومن اعظم نعم الله على العبد ان يرفع اليه المنطق ويعلني قدره لئلا يفتقر
 ورسوله من ذلك باليس غيرهم كما قال تعالى واذكر عبدا ابراهيم واسمى وليعقوب
 اولي الايدي والابصار انا اخلاصناهم بخالصه ذكر الدار اى خصصناهم بخصيصه وهو الذكر
 الجليل الذي يذكر ان في هذه الدار وهو لسان الصدوق الذي سأل ابراهيم تخليص

عليه الصلوة والسلام حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقال سبحانه
 وتعالى عن نبيه وذهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق نبياً وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم ورفعنا لك ذكرك قال تبع الرسل لم يصيب من ذلك بحسب ميراثهم
 من طاعتهم ومتابعيتهم وكل من خالفهم فانه من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم

فصل

ومن عقوباتها انها تسلب صاحبها اسماء المرح والشرف وكسوة اسماء الذم والصفاء
 فتسلب اسم المؤمن والبر والحسن والتقوى والطيب والنبيل والولي والورع والمصلح والعاقل
 والخالق والاداب والطيب والرضي ونحوها واسم الفاجر والعاصي والفاحش
 والسوء والفسد والجحيث والمسخوط والرائي والسارق والقاتل والكاذب والخائن
 والظالم والفاقد وقاطع الرحم وامثالها فلهذه اسماء الفسوق بئس الاسم الفسوق بعد
 الايمان التي توجب غضب الديان ودخول النيران وعيش الخزي والهوان
 وتلك اسماء توجب رضاء الرحمن ودخول الجنان وتوجب شرف الشئ بها على
 سائر انواع الانسان فلو لم يكن في عقوبة المعصية الاستحقاق لتلك الاسماء وموجباتها
 لكان في العقل ناه عنها ولو لم يكن في ثواب الطاعة الا الفوز بتلك الاسماء وموجباتها
 لكان في العقل امر بها ولكن لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولا مقرب لمن باعه
 ولا مبعد لمن قرب ومن يحسن الله فالله من كرم ان الله يفعل ما يشاء

فصل

ومن عقوباتها انها تؤثر في نقصان العقل فلا تجد عاقلين احدهما مطيع لغيره
 والاخر عاصي الا وعقل المطيع منهما اوفر واكمل وكلوا صواباً في اسد الصواب قرينة
 ولتجد اتجه خطاب القرآن انما هو مع اولي الابواب والعقول كقوله فاتقوا يا اولي
 الابواب وقوله فاتقوا الله يا اولي الابواب وقوله وما يذكر الا اولو الابواب فظاهر
 ذلك كثيرة وكيف يكون عاقلان اوفر العقل من يعصى من هو في قبضته وفي داره
 وهو يعلم انه يراه ويشاهده فيعصيه وهو بعينه غير متوار عنه ويستعين به على مسامحته

في قرعة

حال
هذا

طريق يحصل

٤٢

والله

ويستدعي كل وقت غضبه عليه ولعنته له والعبادة من قربة وطرده عن رايه واعراضه عنه وخلافه
 له والتحلية بينه وبين نفسه وعدده وسقوطه من عينه وحرمانه وروح رضاه وجبهه وقرعة العين
 بقربه والفوز بجواره والنظر الى وجهه في زهرة اوليائه الى اضعاف اضعاف ذلك من كرامته
 اهل الطاعة واضعاف اضعاف ذلك من عقوبة اهل العصية فامى عقل لمن آثر لذة سآة
 اوليوم او دهر ثم مقتضى كانهما حلم لم يكن على هذا النعيم القيم والفوز العظيم بل هو سعادة الدنيا
 والآخرة ولولا العقل الذي يقوم عليه به اجماع كان بمنزلة الجاني من اهل الجاني حسن حالاً منه واسلم
 عاقبة فهذا من هذه الوجوه واما اثرا في نقصان العقل العيش فاولا الاشتراك في هذا
 النقصان فظهر لطبيعتنا نقصان عقل عاصينا ولكن النجاسة عامة والنجون فنون وباعجا
 لو صحت العقول لعلمت ان الطريق الذي يحصل به اللذة والقرعة والسرور وطيب العيش
 انما هو في رضا من النعم كله في رضاه والالم والعذاب كله في خطئه وغضبه ففي رضاه قوة العيون
 وسرور النفوس وحيوة القلوب ولذة الارواح وطيب الحيواة ولذة العيش وطيب
 النعيم ما لو وزن منه مثقال ذرة بنعيم الدنيا لم تفت به بل اذا حصل للقلب من ذلك
 اليسير لطيب لم يرض بالدنيا وما فيها عوضاً عنه ومع هذا فهو يتنعم بنصيبه من الدنيا اعظم
 من تنعم المترفين فيها ولا يشوب تنعمه بذلك الحظ اليسير بالشوب تنعم المترفين من اليوم
 والقوم والاخران والمعارضات بل قد حصل له على النعيمين وهو ينظر النعيمين آخرين
 اعظم منهما وبما يحصل له في خلال ذلك من الآلام فالامر كما قال سبحانه ان تكونوا تاملون
 فانهم ياملون كما تاملون وتربحون من الله الا لا يربحون فلا اله الا الله ما نقص عقل من
 باع الدر بالبحر والمسك بالرجيع ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين مرافقة الذين غضب الله عليهم لعنهم والحمد لله وحده وساتر عيوبهم

فصل

ومن اعظم عقوباتها انها توجب القطيعة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى واذا وقعت
 القطيعة انقطعت عنه اسباب الخير والصلوات باسباب الشر فامى فلاح وای
 رجاء وای عيش ان انقطعت عنه اسباب الخير وقطع ما بينه وبين وليه ومولاه الذي

و قوله

الاغنى له عنه طرفه عين ولا يدل له منه ولا يحضر له عنه والتصلت به اسباب الشر ووصل
 ما بينه وبين اعداءه عدد ولقوله عدوه وتعالى عنه وليه فلا تعلم نفس ما في هذا الا انقطاع
 من انواع الآلام والواعذاب قال بعض السلف رأيت العبد يلقى بين الشجرين
 وبين الشيطان فان اعرض الشدة عنه قولاه الشيطان وان تولاه الشدة لم يقدر عليه
 الشيطان وقد قال تعالى واذا قلنا للملك اسجد واذا لم يسجد والاله ليس كان من
 الجن ففسق عن امر ربه افنتقذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
 بدلا يقول سبحانه لعباده انا اكرمتم اباءكم ورفعت قدره وفضلته على غيره فامرت
 ملائكتي كلهم ان يسجدوا لكرامتي فاطاعوا عني في ابي عدوي وعدوه فعصى امرى فخرج
 عن طاعتي فكيف تحسن لكم بعد هذا ان تتخذونه وذريته اوليا من دوني فطيعونه في
 معصيتي وتولونني في خلاف مرضاتي وهم اعداء عدوكم فواليتهم عدوي وقد امرتكم بعادته
 ومن ابي اعداء الملك كان هو واعداءه عنده سواء فان الحجة والطاعة لا تتم الا بهما اذا
 اعداء المطاع ومولات اوليائه واما ان تولي اعداء الملك ثم تدعى انك موالي له فهذا
 محال هذا لو لم يكن عدو الملك عدوكم فكيف في الا ان عدوكم على حقيقة العداوة التي بينكم وبينه عظم
 من العداوة التي بين الشاة وبين الذئب فكيف يلبس بالعاقل ان يوالي عدوه وعدو
 وليه ومولاه الذي لا موالي له سواء وبينه سبحانه على قبح هذه المولات بقوله وهم لكم عدو
 وكما نبه على قبحها بقوله تعالى ففسق عن امر ربه فبين ان عداوته لربه وعداوته لكل
 منها سبب يدعو الى معاداة فما هذه المولات وما الاستبدال بئس للظالمين لا
 ويشبه ان يكون تحت هذا الخطاب نوع من العذاب لطيفا عجيبا وهو اني عايت
 ابليس اذ لم يسجد لايكم آدم مع ملائكتي فكانت معاداة لاجلكم ثم كان عاقبة هذه المعاداة
 ان عقدتم بينكم وبينه عقد المصاحبة

س

ن
العقاب

فصل

ون عتوباتها انها تحب بركة الله وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة وبركة الجاهلها تحب بركة الدين
 والدنيا فلا تجد اقل بركة في عمره ودينه ودنياه من عصي الشدة وما حقت البركة من الارض

الاسماصلى الخلق قال الله تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا الفتننا عليهم رب كانت
 من السماء والارض وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
 لنفتنهم فيه وان العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه وفي الحديث ان روح القدس نفثت
 في روعي انه من موت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب فانه لا ينال
 ما عند الله الا بطاعته وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الحزن
 والحزن في الشك والسخط وقد تقدم الاثر الذي ذكره احمد في كتاب الزهد ان الله اذا
 رضى بك باركك وليس بك كفى مستغنى واذا غضبت لعنت ولعنتي تدرك السابغ
 من الولد وليست سعة الرزق والعمل بكثرة ولا طول العمر بكثرة الشهور والاعوام ولكن
 سعة الرزق والعمر بالبركة فيه وقد تقدم ان عمر العبد هو مدة حياته ولا حياة لمن اعرض عن
 الله واشتغل بغيره بل حياة البهائم خير من حياته فان حياة الانسان بحياة قلبه وروحه
 ولا حياة لقلبه الا بمعرفته فاطره ومحبيه وعبادته وحده اذ الانابة اليه والطمأنينة بذكره والانس
 بقرينه فممن يلهي هذه الحجة فقد كثر الخوف منها بالتوفيق في الدنيا بل ليس فينا اجمعها وضاع منها بحجة
 فمن كل شيء يغيب عن العبد بعض اذا فاته الله العيون عنه شيء البتة وكيف يعوض الفقير بالذات عن الغنى بالذات
 والعاجز بالذات عن القادر بالذات والميت عن الحي الذي لا يموت والخلق عن الخالق
 ومن لا وجود له فلا شيء له من ذاته البتة عمن غناه وحياته وكماله ووجوده ورحمته من لا ازم
 ذاته وكيف يعوض من لا يملك مثقال ذرة عمن له ملك السموات والارض وانما كانت
 معصية الله سببا لمعنى بركة الرزق والاجل لان الشيطان موكل بها واصحابها فسلطان
 عليهم وهو الله على هذا الدلو ان واهله واصحابه وكل شيء يتصل بالشيطان ويقارنه
 فبركته المحوقة ولهذا اشرع ذكر اسم الله تعالى عند الاكل والشرب واللبس والركوب والجلع
 لما في مقارنته اسم الله من البركة وذكر اسمه يطرد الشيطان فيحصل البركة ولا معارض لها
 وكل شيء لا يكون لله فبركته من ردة فان الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها
 منه وكلما نسب مبارك فله مبارك وعبد المؤمن النافع مخلقة مبارك بميت
 الحرام مبارك ولكننا من ارضه وهي الشام ارض البركة وصفها بالبركة في ست آيات

القرآن

الشيء

٤٣

كيفية

الشر

الله يقاربه

ببارك الله
ولا يكون عن
حسب

من كتابه فلا يتبارك الا هو وحده والامبارك الا بالنسب اليه اعني الى محبته والوحيته
ورضاه والا فالتكون كونه استولى الى ربوبية وخلقه وكلها باعده من نفسه من الايمان والاقوال والاعمال
فلا بركة فيه ولا خير فيه وكلما كان من ذلك فنيه من البركة على قدر قرب منه وضد
البركة اللعنة فارض لعنه الله واشخص لعنه الله او عمل لعنه الله العبدني من الخير والبركة وكل ما
اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة وقد لعن عدوه المليس
وجعله بعد خلقه منه فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قرب منه والقسا له
ومن مثلكان المعاصي اعظم تاثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل فكل وقت عصيت الله
فيه او مال عصي الله باوكدن اوجاهه او علم او عمل فهو على صاحبه ليس له فليس لكون
عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله الا ما اطاع الله به وهكذا من الناس من يعيش في
هذه الدار مائة سنة او نحوها ويكون عمره لا يبلغ عشرين سنة او نحوها كما ان من
من يملك القناطر المنقطرة من الذهب والفضة ويكون له في الحقيقة لا يبلغ
درهم او نحوها وهكذا الجاه والعلم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله عز وجل وما والاها او عالم وتعلم وفي آخر الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان لله هذا هو الذي فيه البركة الخاصة والعامة المستعارة

٤٥

فصل

ومن عقوباتها انها تجعل صاحبها من السفلة بعد ان كان محبها لان من العلية
فان الله خلق خلقه تسعين عليية وسفلية وجعل عشرين مستقر العلية واسفل سافلين
مستقر السفلية وجعل اهل طاعة الاعليين في الدنيا والآخرة واهل معصية الاسفلين
في الدنيا والآخرة كما جعل اهل طاعة اكرم خلقه عليه واهل معصية اهلون
خلقته عليه وجعل العزة لغو الارادة والذل والصغار لغو الارادة كما في مسند احمد بن حنبل
عبد الله بن عمر بن النسي صلى الله عليه وسلم انه قال جعلت الذلة والصغار على من
خالف امرى وكلما عمل العبد معصية نزل الى اسفل درجة ولا يزال في نزول
حتى يكون من الاسفلين وكل ما عمل طاعة ارتفع بها درجة ولا يزال في ارتفاع

حتى يكون من الاعلىين وقد يجتمع للعبد في ايام حياته الصعود من وجه والنزول
 من وجه وايهما كان اعلب عليه كان من اهله فليس من صعد بانه درجة ونزل درجة
 واحدة لمن كان بالعكس ولكن يعرف منها النقص غلط عظيم وهو ان العبد قد ينزل نزولا
 بعبد البعد عما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض لا يلحق بالصعود الف درجة
 بمحض النزول الواحد كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد
 لم يتكلم بكلمة واحدة ولا يطيق لها بالاً يهوى بها في النار البعد عما بين المشرق والمغرب
 فاصح صعوداً وان هذه النزلة والنزول امر لازم للانسان ولكن من الناس
 من يكون نزوله الى غفلة فخذ استى استيقظ من غفلة عاد الى درجة او الى ارفع
 منها بحسب يقظته ومنهم من يكون نزوله الى مباح لا ينوي به الاستعانة على
 الطاعة فخذ اذا رجع الى الطاعة قد يعود الى درجة وقد لا يصل اليها وقد يرفع عنها
 فانه قد يعود اعلى بهما كان وقد يكون اضعف بهته وقد تعود بهته كما كانت ومنهم
 من يكون نزوله الى معصية اما صغيرة او كبيرة فخذ يحتاج في عوده الى درجة الى التوبة
 نصوح وانا به صادقة واختلف الناس هل يعود بعد التوبة الى درجة التي كان فيها
 بناء على ان التوبة تنحو اثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه فكان لم يكن او لا يعود بناء على
 ان التوبة تأثيرها في اسقاط العقوبة واما الدرجة التي فاته فانه لا يصل اليها قالوا وتقرى
 ذلك انه كان مستعداً باستغفاله بالطاعة في الزمن الذي عصى فيه لصعود آخره
 وارتفاعه بجملة اعماله السابقة بمنزلة كسب الرجل كل يوم بجملة ماله الذي يملكه وكلما
 نقصا عن المال نقصا عن الربح فقد راح عليه في زمن المعصية ارتفاع وبيع
 بجملة اعماله فاذا استأنف العمل استأنف صعوده من نزول وكان قبل ذلك
 صاعداً من اسفل الى اعلى وبينما يكون عظيم قالوا ومثل ذلك رجلان مرتقيان
 في سلمين لانهما سوارا فنزل احدهما الى اسفل ولودرجة واحدة ثم استأنف
 الصعود فان الذي لم ينزل لعل عليه ولا بد وحكم شيخ الاسلام ابراهيمية بين الطائفتين حكماً
 مقبولاً فقال للتحقق ان من الساتين من يعود الى ارفع من درجة ومنهم من يعود الى

صعوده

يوافق

بلى فقه

١١١

تمت على

نسخ

قوة
اليد
التي
تسبب
حسبته

مثل درجة ومنهم من لا يصل الى درجة ومنهم من يعود الى درجة قلت وهذا بحسب قدر
التوبة وكما لها واحد شئت المعصية للعبد من الذل والخضوع والانابة والحمد والثناء
من الله والبكاس من خشية الله وقد تقوى على هذه الامور حتى يعود السائب الى الرفيع من درجة
ويصير بعد التوبة خير منه قبل الخطيئة فخذ اذا تكون الخطيئة في حق رجلة فانهما انفت عنه
وار العجب وخلصته من ثقله نفسه واعماله ووضعت خضر اعته وذله وانكساره على الخطيئة
باب سيده ومولاه وعرفته قدره واشهدته فقره وطرورته الى حفظ سيده له ومولاه
عفوه عنه ومغفرته له واخرجت من قلبه صولة الطاعة وكسرت القلب من ان يشع به او يتكبر
بها او يري نفسه بها خيرا من غيره واوقفت بين يديه موقف الخطاين المذنبين بالاس
الرأس بين يدي ربه مستحي خائف منه وجل لا تحقر الطاعة مستعظما لمعصيته عرف نفسه
بالنقص والذم وربه متفردا بالكمال والحمد والوفى كما قيل له استأثر الله بالوفى وبالحمد
وولي الملائكة الرسل

٩٤

فصل

فماى نعمته وصلت من الله اليه استكثرها على نفسه ورأى نفسه دونها في رايها لا اله الا الله
واى نعمته اولى به وصلت اليه رأى نفسه اهلا لما هو اكبر منها ورأى مولاه قد احسن اليه
اذا لم يعاقبه على قدر جرمه ولا شطره ولا ادنى جزء منه فان ما يستحقه من العقوبة لا تقدر له
بجبال الراسيات فضلا عن هذا العبد الضعيف العاجز فان الذنب وان صغر فان
مقابلته العظيم الذي لا شئ اعظم منه الكبير الذي لا شئ اكبر منه الجليل الذي لا اجل منه
ولا اجل المنعم بجميع النعم اذيقها وجليلها من ايقع الامور وانفضها واشتدتها فان
مقابلته العظماء والاجلاء وسادات الناس بمثل ذلك يستحقه كل احد مؤمن كافر
وارذل الناس واستعظم مودة من قابلهم بالردائل فكيف بعظيم السموات والارض ذلك
السموات والارض وآله اهل السموات والارض ولولا ان رحمته سبقت غضبه ومغفرته
سبقت عقوبته والارض لزلت الارض من قابله بالاتباع بمقابلته به ولولا حلمه ومغفرته
لزلت السموات والارض من معاصي العباد قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض

ما

اصناف

ثابت
تلك

ان نزول اولئك من السما ان اسما من احد من بعده انه كان عليهما غفورا فتأمل ختم هذه الآية
 باسمين من اسماء وهي الخليل والغفور كيف تجي تحت ذلك انه لو لا جليلة عن الجحاة ومغفرة
 للعصاة لما استمرت السموات والارض وقد اجبر سبحانه عن كفر بعض عباده انه كما والسموات
 يتفطر من سنة وتشتق الارض وتخرج الجبال هذا وقد اخرج الله سبحانه الابوين من الجنة
 بذنب واحد ارتكبهما وخالف فيه نبيه ولعن ابليس وطرده واخرج من ملكوت السموات
 واحد ارتكبه وخالف فيه امره ونحو معاشر الحق كما قيل من فصل الذنوب الى الذنوب ترجي
 ذلك الحان الذي النعم الخالد وقد علمنا اخرج الابوين من ملكوتها الاعلى بذنب واحد والمقصود
 ان العبد قد يكون بعد التوبة اخيرا كما كان قبل الخطيئة وارتفع درجته وقد تصعفت الخطيئة بهتته
 ولو هن عزمه وترى قلبه فلا يقوى ذواته على اعادته الى النعمة الاولى فلا يعود الى درجته
 وقد يزول المرض بحيث تعود الصحة كما كانت ويعود الى مثل عمله فيعود الى درجته هذا كله
 اذا كان نزوله الى معصيته فان كان نزوله الى امر يفرج في اصل ايمانه مثل الشكوك
 والريب والنفاق فذاك نزول لا يرجي لصاحبه صعود ولا يجدي اسلامه من راسه

بعض كثر

السموات
تصل ترجي
درج

صحة

٤٨

فصل

ومن عقوباتها التجترى على العبد ما لم يكن تجترى عليه من اصناف المخلوقات تجترى عليه
 الشياطين بالاذى والاغواء والوسوسة والتجريف والتحرير والاساءة مصلحة في ذكره ومضرة في نسيانه فتجترى
 عليه الشياطين حتى توزه الى معصية الله اذا تجترى عليه شياطين الانس بالتقدم عليه
 من الاذى في غيبته وحضوره وتجترى عليه اهل بيته واولاده وجيرانه حتى يحول اليهم
 قال بعض السلف اني لاعصى الله فاعرف ذلك في خلق امراتي ودايتي وكذلك
 تجترى عليه اولياء الامر بالعقوبة التي ان عدلوا فيها اقاموا عليه احد ودو تجترى عليه نفسه
 فتسا عليه تصيب فلو اراد بالخير لم تطاوعه ولم تنقله وتسوقه الى ما فيه هلاكه ثم ارم الى
 وذلك لان الطاعة حصن الرب تبارك وتعالى الذي من دخله كان من الاثنين فاذا
 فارق الحصن تجترى عليه قطاع الطرق وغيرهم وعلى حسب اجترائه على معاصي الله
 يكون اجتراره هذه الآفات والنفوس عليه وليس شئ يرد عنه فان ذكر الله وطاعته والصدقة

اذا

حد والله

فكان فلا

وارشاد الجاهل والاعمى المعروف والنسي عن المنكر وقاية ترو عن العبد بمنزلة القوة التي ترو
المرض وتقاومه فاذا سقطت القوة غلب وارد المرض وكان المحال ان لا يعبد من شيء
يرد عنه فان موجب السيئات والخسائس يتدافع ويكون الحكم للغالب كما تقدم وكلما
قوى جانب الحسنات كان الرد اقوى كما تقدم فان التدافع عن الذين آمنوا والاياما
قول وعمل بحسب قوة الايمان ان تكون قوة الدفع والشد المستعانة

فصل

ومن عقوباتها انها تخون العبد اخرج ما يكون الى نفسه فان كل احد محتاج الى معرفة ما فيه
وبالغرض في معاشه ومعاودة واعلم الناس اعرفهم بذلك على التفصيل واقواسم والكيس من قوى
نفسه وادارته فاستعملها فيما ينفعه وكفها عما يضره وفي ذلك تفاوت معارف الناس ومهمهم
ومنازلهم فاعرفهم من كان عارفا بسباب السعادة والشقاوة وارشد من ارشده على نهج
كما ان اسفهم من عكس الامر والمعاصي تخون العبد اخرج ما كان الى نفسه في تحصيل غرضه
وايثار الخط الاشراف العالي الدائم على الخط الخسيس الاذني المنقطع فتجبه الذنوب عن كمال
هذه العلم وعن الاشتغال بما هو اولي به والنفع له في الدارين فاذا وقع في مكره واحتاج
الى التخلص منه خاف قلبه ونفسه وجوارحه وكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيه بحرب ولزم
قريبه بحيث لا يجذب مع صاحبه اذا حذبه فعرض له عدو يريد قتله فوضع يده على قائم سيفه
واجتمع فيه فخرج معه به العدو وفقر به كذلك القلب يصعد بالذنوب ويصير مستجابا لمرض
فاذا احتاج الى محاربة العدو لم يجد معه شيئا والعبد انما يحارب ليصالحه وليقدم بقلبه
والجوارح تبع للقلب فاذا لم يكن عند ملكها قوة يدفع بها فالظن بها وكذلك النفس فانها
تجذب بالشهوات والمعاصي وتضعف اعني النفس المظلمة وان كانت الامارة تقوى
وتتأسد وكلما قويت هذه ضعفت هذه فبقى الحكم والتصرف للامارة وربما ماتت نفسه
المظلمة موتا لا يرجي معه حياة فهذه اميت في الدنيا اميت في البرزخ غير حي في
الآخرة حيوة يتنفع بها بل حياة حياة يدرك بها الالم فقط والمقصود ان العبد اذا وقع في
شدة او كربة او بلية تخاف قلبه ولسانه وجوارحه عما هو النفع شيء له فلا يجذب قلبه

لا تقول على الله تعالى والاثباتية الجبرية عليه التضرع والتذلل لانك سار بين يديه ولا يظاوعه لسانك ذكره
 وان فكره بلسانه لم يجمع بين قلبه لسانه فلا يخس القلب على اللسان بحديث يؤخر فيه الذكر ولا يخس
 اللسان والقلب على المذكور بل انه ذكر اودعا ذكر لقلب غافل لاه ساه ولو اراد من جوارحه
 تعينه بطاعة تدفع عنه لم تقبل له ولم تقاوعه وهذا كله اثر الذلوسب والمعاصي كمن له جند
 يدفع عنه الاعداء فاعمل جنده وضعفهم واضعفهم وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عنده هجوم العدو
 عليه ان يستغفروا يستعزم في الدفع عنه بغير قوة هذا ثم امر اخوت من ذلك داود يحيى
 وامر وهوان يخونه قلبه ولسانه عن الاحتضار والانتقال الى الله تعالى فرما تعذر عليه
 النطق بالشهادة كما شاهد الناس كثير من المتحضرين اصابعهم ذلك حتى قيل لبعضهم قل
 لا اله الا الله فقال آه آه لا يستطيع ان اقولها وقيل لا خير قل لا اله الا الله فقال شاه رخ
 غلبتك ثم قضى وقيل لا خير قل لا اله الا الله فقال سدا رب قائلة يا واد تعبت
 ابن الطوق الى حمام سحاب ثم قضى وقيل لا خير ذلك قل لا اله الا الله فجعل يمدى بالنعاء ويقول تانا
 تنساق فقال وما ينفعني بالقول ولم ادع مصيبة الا اكتبها ثم قضى ولم يقبلها وقيل لا خير ذلك فقال وما
 ينفعني عنى وما اعلم اني صليت لله تعالى صلوة ثم قضى لم يقبلها وقيل لا خير ذلك فقال وما كان يقول قضى وقيل
 لا خير ذلك فقال كلما روت ان اقولها فلساني يمسك عنها واخبرني من حضر بعض
 الشهازين عند موته فجعل يقول لله فليس لله فليس حتى قضى واخبرني بعض التجار
 عن قرابة له انه احتضر وهو عنده فجعلوا يلقيونه لا اله الا الله وهو يقول هذه القطعة خفية
 في الشترى جبهة كذا حتى قضى بسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عجزا والذم على
 عليهم من احوال المتحضرين اعظم واعظم واذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته
 وكمال اورا كره تمكن منه الشيطان واستغيا بما يريه من المعاصي قد اغفل قلبه
 عن ذكر الله تعالى وعطل لسانه من ذكره وجوارحه عن طاعته فكيف الظن به عند
 سقوط قواه واشتغال قلبه ونفسه بجاهلية من الم التزع وجمع الشيطان له كل
 قوة وبهتة وشبهة بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرضته فان ذلك آخر العمل فاقتوى ما يكون
 عليه شيطان ذلك الوقت واضعف ما يكون هو في تلك الحالة فمن ثم نرى يسلم على ذلك

يدعون

الله

فلما ط

كيفية

اعرف

فيما سأل الله
عن

اسیر عن
الحاج محمد باقر حسن قلوب

پیش

41

ومن عقوباتها انها تعمي القلب فان لم تقم اضعفت بصيرته ولا بد وقد تقدم بيان
انها تضعفه ولا بد فاذا عمى القلب وضعفت فانه من معرفة المحدث وقوته على تنفيذ
في نفسه وفي غيره بحيث تضعف بصيرته وقوته فان كمال الانسان مداره في اصلين معرفة
الحق من الباطل واشاره عليه وما تفاوتت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا
والآخرة الا بقدر تفاوت منازلهم في تدين الامور وهما اللذان اشنى الله بهما سبحانه
على انبيائه عليهم الصلوة والسلام في قوله تعالى واذكر عبدا ذابرا بعينه واسمى ويقع
اولى الايدي والابصار فالإيدي القوة في تنفيذ الحق والابصار البصائر في الدين فهم
بكمال ادراك الحق وكمال تنفيذهم والقسم الناس في هذه المقام اربعة اقسام فلهذا
اشرف الاقسام من الخلق واكرمهم على الله تعالى القسم الثاني عكس هؤلاء من لا بصيرة
له في الدين ولا قوة على تنفيذ الحق وهم اكثر هذه الخلق الذين يتيمنون قدي للمعصية في
الارواح وسقم القلوب يضيئون الديار ويلغون الاسعار ولا يستقاون من صحتهم الا

والشئار القسم الثالث من له بصيرة في الهدى ومعرفة بكنهه ضعيف لا قوة على تحفيذه
والله دعوة اليه وهذا حال المؤمن الضعيف والمؤمن القوي خير واجب الى الله منه
القسم الرابع من له قوة وهمة وعزيمة لكنه ضعيف البصيرة في الدين لا يميز بين اولياء
الرحمن من اولياء الشيطان بل يحسب كل سودا مثرة وكل ميفنا شجرة يحسب الورم
شما والدوار النافع سماً وليس في هؤلاء من يصلح للامانة في الدين ولا هو موضع لها
سوى القسم الاول قال الله تعالى وجعلناهم امة يحدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون فاجبر سبحانه ان بالصبر واليقين نالوا الامانة في الدين هؤلاء هم الذين استغنوا هم
الله سبحانه من جملة الخاسرين واقسم بالعصر الذي هو من سعي الخاسرين والراغبين
على ان من عداهم فهو من الخاسرين فقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فلم يكتف منهم بمعرفة
الحق والصبر عليه حتى يوصي بعضهم بعضا ويرشده اليه ويكثفه عليه فاذا كان من عدا
هؤلاء فهو من الخاسرين فمعلوم ان المعاصي والذنوب تمنى بصيرة القلب فلا يدرك
الحق كما ينبغي ولضعف قوته وعزميته فلا يصير عليه بل قد تتوارد على القلب حتى
ينعكس اورا كما ينعكس سيرة فيدرك الباطل حقاً والحق باطلاً والعرف منكراً
والنكر معروفاً فينكس في سيرة ويرجع عن سفره الى الله والدار الآخرة
الى سفره الى استقرار النفوس المبطلة التي رضيت بالحياة الدنيا
واطمانت بها وغفلت عن الله وآياته وتركست الاستعداد للقاءه ولو لم يكن في
عقوبة الذنوب الا هذه وحدها كانت كافية داعية الى تركها والبعد عنها والله يستحق
وهذا كما ان الطاعة تنور القلب وتجوده وتصلقه وتقويه وتثبت حتى يصير كالمرآة المجدوة
في صلاتها وصفاً فيمتلأ نوراً فاذا ادنى الشيطان منه اصابه من نوره ما يصيب من
السبح من الشبب الثواقب فالشيطان يفرق من هذا القلب اشد من فرق
الذئب من الاسد حتى ان صاحبه ليصرع الشيطان فيخر صريعاً فيجتمع عليه
الشياطين فيقول بعضهم لبعض يا شأناً فيقال اصابه النسي وبه نظرة من الناس

فيها نظرة من قلب حرمور في كادتها الشيطان بالنور يحرق في آفيسه في هذا القلب
 وقلب مظلم ارجاؤه مختلفة ابواه قد اتخذ الشيطان وطنه واعد مسكنه اذا الصبح طلعت
 حيوته وقال كذبت من لا يطلع في دنياه ولا في اخره انه قرونك في الدنيا وفي اخرها
 فانت قرين لي بكل مكان في قال كنت في دار الشقا فانت في دارت جميعا في شقا ووان
 قال الشقا ومن يعيش عن ذكر الرحمن يقتضيه شيطان انه قرونك وانه لم يصدق نفسه
 عن السبيل ويحبون انهم مسترون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
 فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمت انكم في العذاب مشتركون فاجبر سبحانه ان يرثي
 عن ذكره وهو كتابه الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وبارك فيه فاعرض عنه
 وعجبي عنه وغشيت بصيرته عن نفسه وتدبره ومعرفة الله انه يقين الله له شيطان اعقوبته
 له في اعراضه عن كتابه فوقيته الذي لا يخافه لاني الاقامة ولا في المسير ومولاه وعشيرته الذي
 هو فيس المولى وبئس العشير رضيعي لبان شدي ام تقاسما باجم واج عوم لا يفرق
 ثم اخبر سبحانه ان الشيطان ليصدق قرينه ووليه عن سبيله الموصل اليه والى جنته ويحسب
 هذا الضال المضل المصد ودانه على طريق هدى حتى اذا جاء القرنين في يوم القيمة يقول
 احدهما للاخر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت لي في الدنيا اضللني
 عن الهدى بعد افحائي وصدوتني عن الحق واغويتني شئ بكنت وبئس القرين انت
 لي اليوم ولما كان المصاب اذا اشار به غيره في مصيبة حصل بالتأسي نوع تخفيف
 وتسلية اخبر الله سبحانه ان هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشركين في العذاب
 وان القرنين لا يجد راحة ولا دني فرح بعذاب قرينه معه وان كانت المصائب
 في الدنيا اذا اعمت صارت مسلاة كما قالت الخنساء في اخيها حمزة دلو لا كثرة
 الباكين حولي في علي اخوهم لقتلت نفسي وما يكون مثل اخي ولكن في اعزى النفس
 عنه بالتأسي في الايا صخر لانسك حتى في افارق عيشتي دور ودرسي في فتح الله
 سبحانه هذا القدر من الراحة على اهل النار فقال ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في
 العذاب مشتركون

برأ

وانت

واخبر
الله

اعراضه

سورة

قال

تخفيف

عن

فصل

ومن عقوباتها انهاء دين الانسان بمدة بعد وعده عليه وجيش لقيوبه به على حربه وذلك ان
 الله سبحانه ابتلى هذا الانسان بعد ولا يفارقه طرفه عين صابرا ثم لا ينام عنه ولا يغفل
 عنه يراه هو وقبيله من حيث لا يراه يبذل جهده في معاداته بكل حال ولا يزعج امره اليه به
 ليقرر على الاتصال اليه الا اوصله ويسمعين عليه بنى جنسه من شياطين الانس وغيرهم من
 شياطين الجن وقد نصب له الجبال والبقع والنفوس ودحواله الاشراك ونصب له
 الفتن والشباك وقال لا عون لك ولا عودكم وعدواكم لا يفتونكم ولا يكون حظكم الجنة وظلمكم
 النار ونصيبه الرزق ونصيبكم اللغة وقد علمتم انما جرى على وعليكم من الخزي واللعن في الاعباد
 من رحمة الله سبحانه ومن اجله فانه لو اجمعكم ان يكونوا شركاءنا في هذه البلية اذ قد فاتا شركاءنا
 صايمهم في الجنة ولما علم سبحانه انهم يبيعون بابلوا هذه العدة وسلطوا عليهم اعداءهم بعساكر وجند
 يقولون بكم اعداء عدوهم يطالبونهم وعساكر يلقاهم به واقام سوق الجهاد في هذه الدار في مدة الامر
 التي هي بالاضافة الى الآخرة كنفس واحد من انفسها واشترى من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بان لهم الجنة فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون وليقتلون واخبر ان ذلك وعد
 موثقه عليه في اشرف كتبه هي التوراة والانجيل والقرآن ثم اخبر ان الاواني البعده منه سبحانه
 ثم امرهم ان يستبشروا بهذه الصدقة التي من اراد ان يعرف قدرها فلينظر الى المشتري
 من هو والى الثمن البذول في هذه السلعة والى من جنى على يديه هذا العقد فامسى فوزا عظيما
 من هذا احدى تجارة ابن سبع ثم الله سبحانه نعم هذا الامر بقوله يا ايها الذين آمنوا هل ادر لكم
 على تجارة تنجيكم من عذاب اليم لو آمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باسواقكم
 وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ليغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
 ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تتجوزها نصر من الله ونفع قريبا
 وبشر المؤمنين ولم يسلب سبحانه هذه العدة وعلى عبده المؤمن الذي هو احب المخلوقات اليه الا
 لان الجهاد احب شئ اليه واهله ارفع المخلوق عنده درجات واقرهم اليه وسيلة فعد سبحانه
 لوانه الحرب مخلصته مخلوقاته وهو القلب الذي محل معرفته ومحبتة وعبوديته والاخلاص له

استعان
 ابيه

بقائه

التي

نفسه

٤٣

يد

والتوكل عليه والاثابة اليه فولاه امر هذا الحرب وادبه بجند من الملائكة لا يفارقونه له معقبات
 من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعقب بعضهم بعضا كلما جاء جند ذرئ
 جاء بدل آخر شيكوة ويا مرويه بالخير ويحفظونه عليه ويحدونه بكلمات الله ويصبرونه ويقولون
 انما هو صبر ساعده وقد استرحنا الله لا بد ثم ايدته سبحانه بجند آخرين وحبه وكلامه فارسل اليه
 رسوله صلى الله عليه وسلم وانزل اليه كتابه فانزاد قوة الى قوته وعدو الى عدوه وعنه
 الى عدة وادبه مع ذلك بالعقل ووزير له ودبر اوا بالعرفه مشيرة عليه ناصحة له وبالايمان
 مشتتة له ونويدة وانصرا باليقين كاشفا له عن حقيقة الامر حتى كانه يباين باعد الله تعالى
 اوليائه وحزبه على جهاد اعدائه فاعقل يدبر امر جيشه والمعرفة تصنع له امور الحرب واسبابها
 ومواضعها الاثقة بها والايمان شيبته ويقويه ويصبره واليقين يقيم به ويكمل به اكملات
 الصادقة ثم مد سبحانه القائم بجند الحرب بالقوى الظاهرة والباطنة لجعل العين للبيعة
 والاذن صاحب خبره واللسان ترجمانه واليد يد والرجلين اعوانه واقام ملائكة حوله
 عرشه يستغفرون له ويسألون له ان يقيه السيئات ويدخله الجنات وتولى سبحانه
 الدفع والدفع عن نفسه قال هؤلاء حزب الله وحزب الله هم المفلحون وهؤلاء جند
 وان جندنا لهم الغالبون وعلم عباده كيفية هذا الحرب واجمها ونجمها لها في اربع كلمات
 فقال يا ايها الذين آمنوا الصبر وادصابروا وابطوا والتقوا الله لعلم تفعلون ولا تيمم امر
 هذه الجماد الا بهذه الامور الاربعة فليتم الصبر الابمصابرة العدو وهو مقادسة ومنازلته فاذا
 صابر عدوه احتاج الى امر آخر وهي المربطة وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لكيلا يدخل منه
 العدو ولزوم ثغر العين والاذن واللسان واليد والرجل فلهذه الثغور يدخل
 منه العدو ونجوس خلال الديار وليس له ما قدر عليه فالمربطة لزوم هذه الثغور ولا يخطئ
 مكانا فيها دون العدو والثغر خاليا فيدخل منها فلول اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خير ان خلق بعد النبيين والمرسلين صلى الله عليهم وسلم اجمعين واعظم حماية
 وحراسته الشيطان الرجيم وقد اخطوا المكان الذي امروا بالزوم ولهم احد فدخل منه العدو
 فكان ما كان واجماع هذه الثلاثة وعمودها الذي تقوم به هو تقوى الله فلا يفتق الصبر

ذهب بل

الله

تضع

٤٥

تربى جندى

ولا الصبر ولا البرية ولا التقوى ولا تقوم التقوى الا على ساق الصبر فانظر الآن
فيك الى التقوى الجيدين واصطدام العسكرين وكيف تد المرة ويدال عليك اخري
اقبل ملك الكفرة بجندوه وعساكره فوجد القلب في حصنه جالساً على كرسي ملكته
نافذ في اعوانه وجنده قد حصنوا به يقا تلون عنه ويد الفنون عن حورته فلم يسكنهم الهجوم
عليه الا بحجارة لبعض امرائه وجنده عليه سال عن اخض الجند به واقربهم منه منزلة
فقبل له في النفس فقال لا اعوانه ادخلوا عليها من مرادها وانظروا مواقع مجتمعاتها
مجدد بها فهدوا به وسواها اياه وانقشوا صورة الجيوب فيها في تيقظتها وسامعها فاني اطاع
اليد وسكنت عنده فاطروا عليها كلاب الشهوة وخطا طيفها ثم جبه بها اليك فاذا
خامرت على القلب صارت معكم عليه ملكة تفر العين والاذن واللسان والفم واليد
والرجل في البطو اعلى هذه الشغور كل المرابطه تسمى بفتحة منها الى القلب فوقيل او امير
او جريح شتم بالبحر احاط ولا تخلوا هذه الشغور ولا تملكوا سرية تدخل منها الى القلب
فتخرجكم منها وان غلبت فاجتهدوا في اضعاف السرية ودهنها حتى لا تصل الى القلب
فان وصلت اليد وصمت ضعيفة لا تقني عنه شيئاً فاذا استوليت على هذه الشغور
فامسوا ثغر العين ان يكون نظره اعتبار ابل اجعلوا نظره تفرحوا واستحساناً وتليها فانا
استرق نظرة عجرة فانسدوها عليه بنظر الغفلة والاستحسان والشهوة فانه اقرب اليه
واعلى بنفسه وانف عليه وذكركم ثغر العين فان منه تالون يغتكم فاني ما اشدت
بني آدم بشي مثل النظر فاني انذر بني القلب بذر الشهوة ثم اسقيه ماء الامنيته ثم لا اذا
اعده وامنيته حتى اقوى عزيمته واقوده بزمام الشهوة الى الخلل من العصمة فلا تخلوا
امر هذا الشر وانسد به بحسب استطاعتكم وهو لواء عليه امره وقولوا له مقدار نظرة تدعو
الى تسبيح الخالق والرازق البديع والتأمل والتحلي صفته وحسن هذه الصورة التي
انما خلقت ليستل بها الناظر عليه وخالق الله لك العينين سدي وخالق الله
لهذه الصورة ليجبها عن النظر وان ظفرتم به قليل العلم فاسد العقل فقلوا له هذه الصورة
منظرة من مظاهر الحق ومجلى من مجاليه فادعوه الى القول بالاتحاد فان لم يقبل

اصطفاة يد ال

حقاً

64

فلا تملوا

الصورة

قال لقول بالاحول العام والخاص ولا تقنوا منه بدون ذلك فانه ليصير به من اخوان
النصارى فمروه حينئذ بالعفة والصيانة والعبادة والزهد في الدنيا واصطادوا عليه
ابجال فخذ اسن اقرب خلفائي والكبر جدي بل اناس من جنسه واخوانه

فصل

النفوس

ثم امنوا العز الاذن ان يدخل عليه اليقظة عليكم الامر فاجتهدوا ان لا تدخلوا منه الا بالاطل فانه
خفيف على النفس تستعمله وتستعمله وتخير والاعذب الالفاظ واسحر بالالباب المزجج بها
تقوى النفس من جوار الفتوة الكلبة فان رايتهم من اصفا اليها فزيده باخواتها فكلما صا وفتح
منه استحسان شئ فالجواب يذكره واياكم ان يدخل من هذه الشرع شئ من كلام الله او كلام
رسوله صلى الله عليه وسلم او كلام النعماء فان غلبتم على ذلك ودخل شئ من ذلك
فجولوا بينه وبين نفسه وتذبره التفكير فيه والعظة به اما بالادخال ضده عليه واما بتحويل ذلك
وتعطيه وان هذا امر قد حيل بين النفوس وبينه فلا سبيل لها اليه وهو حل لثقل عليها
لا تستقل به ونحو ذلك واما بار خاصة على النفوس وان الاشتغال بمنع ان يكون بها هو
اعلى عند الناس واعز عليهم واغرب عندهم وزبونه اكثر واما الحق فهو مجبور والمقاتل به
معرض لنفسه للعدوان ولا ينبغي والرجح بين الناس الى بالايتار ونحو ذلك فيدخلون
الباطل عليه في كل قالب يقبله يخفف عليه ويخرجون له الحق في كل قالب كير به وثقل
عليه واذا شئت ان تعرف ذلك فانظر الى اخوانهم من شياطين الانس كيف يخرجون
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب كثرة الفضول وتبع عشرات الناس والتعويض
من البلاء واللايطيق والقاء الفتن بين الناس ونحو ذلك ويخرجون اتباع السنة
ووصف الرب تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في قالب
التشبيه والتخييل ويسمون علو الله على خلق خلقه واستوانه على عرشه
وبسائته لمخاطبته فانه يحيز ويسمون نزوله الى سائر الدنيا وقوله من يسألني فاعطيه كما وانشقوا ليسيرون بان
وصف بنفسه من اليد والوجه وعضاه وجوارحهم يسبون يقومون بان فعله جودت بالقيام من صفاته وانما هم يسبون
الى نفى ما وصف بنفسه بلذات الامور وليهمون الاعمار وعضاه البصائر ان اثبات الصفات التي نطق بها

ليق

كتاب الله وبقدر رسوله صلى الله عليه وسلم تتلوم هذه الامور ويخرجون هذه التعطيل في
 قالب التثنية والتعظيم واكثر الناس ضعفاء العقول يقولون شي بلفظ ويردونه بعينه
 بلفظ آخر قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عددا شياطين الانس والجن ليوحى بعضهم
 الى بعض زخرف القول غرورا فسماه زخرفا وهو القول الباطل لان صاحبه يزخرفه
 وينسبه ما استطاع ويلقيه الى سمع المغرور فيؤثر به والمقصود ان الشيطان قد لا يغير
 الاذن ان يدخل فيها ما يضر العبد ويمنع ان يدخل اليها ما ينفعه وان دخله الغير اختيارا فلهذا

قصص

ثم يقول قوموا على نعر اللسان فانه النعر الاعظم وهو قبالة الملك فاجروا عليه من الكلام
 ما يضره ولا ينفعه وامنعوه ان يجري عليه شيء مما ينفع من ذكر الله واستغفاره وتلاوة كتابه
 ونصيحة عباده او التكلم بالعلم النافع ويكون لكم في هذا النعر اثر ان عظيم الان لا تبالون
 بايهم اظفرتم احدكم بالباطل فانما التكلم بالباطل اخ من اخوانكم ومن البر حذركم واعوانكم
 الثاني السكوت عن الحق فان الساكت عن الحق اخ لكم اخرون كما ان الاول اخ
 لكم ناطق وربما كان الاخ الثاني النفع اخوانكم لكم اما سمعتم قول الناصح التكلم بالباطل شيطان
 ناطق والساكت عن الحق شيطان اخرس فالرباط الرباط على هذا النعر ان يتكلم
 بحق او يمسك عن باطل وزيواره التكلم بالباطل بكل طريق وخوف قوة من التكلم بالحق
 بكل طريق واعلموا يا بني ان نعر اللسان هو الذي اهلك منه بنو آدم واكبتهم منه على
 مناخرهم في النار فلم يلى من قليل واسير وجبريت اخذته من هذا النعر واوصيكم بوصيته
 فاحفظوا لينطق احدكم على لسان اخيه من الانس بالكلمة وتكون الآخر على لسان السا
 فينطق باستحسانها وتعظيمها والتعجب منها ليطالب من اخيه اعادتها وكولوا عوانا على
 الانس بكل طريق وادخلوا عليهم من كل باب واقعدوا لهم كل مرصد اما سمعتم قسي الذي
 اتسمت به لربكم حيث قلت فيما اغويتني لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يثمنهم من
 بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم ولا تجد الكفرة ثم لا يثمنهم من
 قد قعدت لابن آدم بطرقه كلها فلا يثمن من طرق الاقعدت له من طرق غير حتى اصبحت

فقال

نقده

نقده يقسم

القيت

ان

٤٩

ما

حاجتي او بعضهما وقد حذرهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ان الشيطان
 قد قعد لابن آدم بطرقة كلها فقعد له بطريق الاسلام فقال له اسلم وتذر دينك ودين
 آباك فخالقه واسلم فقعد له بطريق العمرة فقال اتعاجز وتذر دينك وسماك فخالقه
 وما جرت فقعد له بطريق الجهاد فقال انجاه فتقتل وتقسم المال وتنكح الزوجة فخالقه فجام
 فطغى فاقتعدوا لهم كل طريق الخيافاذا راوا حيم ان يتصدق فاقعدوا له على طريق الصدقة فقولوا له اني
 انفسه تخرج المال فبقى شئنا السائل فيصير كمن لا نبت هو سوا او ما سمعتم بالقيتة على لسان رجل سأل اخر ان
 يتصدق عليه قال هو التا اذا اعطينا كمو باصرنا مثلكم واقعدوا له بطريق الحج فقولوا له طريقه مخوفة مشقة
 يتعرض سالكمها تلف النفس والمال وهكذا فاقعدوا له على سائر طرق الخير بالتقير منها
 وذكر صوبتها واقامتها ثم اقعدوا على العاصي فحسبوا في عين بني آدم وزينوا في قلوبهم
 واجعلوا الكبر اعوانكم على ذلك النساء فمن الوايس فادخلوا عليهم فغم العيون من لكم ثم الزموا
 ثمر اليبدين والرجلين فامنعوا ان تبطش باليقيركم او تشي فيه واعلموا ان الكبر اعوانكم على
 لزوم هذه الشغور مصاحبة النفس الامارة فاعينوا واستعينوا بها وادوها واستخدموها
 وكفوا معها على حرب النفس المطمئنة فاجتهدوا في كسر عوار البطال قواها ولا سبيل الى
 ذلك الا بقطع مواردها عننا فاذا انقطعت مواردها وقويت مواردها النفس الامارة وطاعت
 لكم اعوانها فاستغلوا القلب من حصنه واعزلوه عن ملكته ودولها مكان النفس فانها
 لا تأمر ولا تنهى ولا تجوز ولا تحجم بانكرهه البتة مع انما لا تتألفكم في شئ تشيرون به
 عليها بل اذا اشرتم عليها بشئ بادرت الى فعله فان احسنت من القلب منارعة الى
 ملكته واردم الامن من ذلك فاقعدوا بينه وبين النفس عقد النكاح فزنيوها وجعلوها
 دار ويا ايادي في حسن صورة عروس توحدها في حلاوة طعم هذه الوصال والتمتع بهذه
 العروس كما ذقت طعم الحرب وباشتت مرارة الطعن والضرب ثم وازن بين لذة
 هذه المسالمة ومرارة تلك المحاربة فدفع الحرب لضعف اوزارها فليست بيوم ويقضي
 وانما هو حرب متصل بالموت وقواك ليضعف عن الحرب وانتم واستعينوا يا بني بحسين
 عظيمين من قلوبهم اسعوا احدما جند الغفلة فاعفوا قلوب بني آدم عن الله تعالى

والدار الآخرة بكل طريق فليس لكم شئ يبلغ من تحصيل غرضكم من ذلك فان القلب
 اذا غفل عن الله تعالى تكلمتم منه ومن اعوانه والثاني جنده الشهوة فزيعوها في قلوبهم
 وشتوها في اعينهم وصولوا عليهم بخذين العسكرين فليس لكم في بني آدم يبلغ منها
 واستعينوا على العقلة بالشهوة وعلى الشهوات بالعقلة واقرنوا بين الغافلين من ان
 بها على الذكر والغلب واحد خمسة فان مع الغافلين شياطين صاروا اربعة وشيطان
 الذكر معهم واذا رايتهم جماعة مجتمعين على ما يضرهم من ذكر الله وذكر امره ونهيه ومنه
 ولم تقدر وعلى قفر يقسم فاستعينوا عليهم بنبي جنسهم من الانس والجان فترجم منه وشوا عليهم
 بهم وبابجائه فاعادوا الامور اقرانها وادخلوا على كل واحد من بني آدم من باب ارادة
 وشهوة فساعدوه عليها وكونوا له اعوانا على تحصيلها واذا كان شدة قهرهم بالصبر والبصيرة
 كهم وايصابهم ويربطوا عليهم الثغور فاصبروا واتم وصابروا واوربطوا عليهم بالشهوة
 واتهمزوا فزكم اقيم عند الشهوة والغضب فلا تصطادوا بني آدم في اعظم من يدين
 الموطنين واعلموا ان منهم من يكون سلطان الشهوة عليه اغلب وسلطان غضبه
 ضعيف مقهور فنجدوا عليه طريق الشهوة ودعوا طريق الغضب ومنهم من يكون سلطان
 الغضب عليه اغلب فلا تخلوا طريق الشهوة عليه ولا تعطوا قهرها فان من لم يملك
 نفسه عند الغضب فانه باخرى ان لا يملكها عند الشهوة فزوجه بين غضبه وشهوته
 واخرجوا احدهما بالآخر وادعوه الى الشهوة من باب الغضب والى الغضب من
 طريق الشهوة واعلموا انه ليس لكم في بني آدم سلاح يبلغ من يدين السلاحين وانما
 اخرجت البهيم من السجدة بالشهوة وانما القيت العداوة بين اولادهم بالغضب فيه
 قطعت ارحامهم وسفكت دماهم وبقتل احد بني آدم اخاه واعلموا ان الغضب
 جرة في قلب ابن آدم والشهوة نار تنور من قلبه وانما تطفى النار بالماء والصلوة
 والذكر والتكبير وايامكم ان تمكثوا ابن آدم عند غضبه وشهوته من قهر بان الوضوء والصلوة
 فان ذلك يطفى علمهم نار الغضب والشهوة وقد امرهم نبيهم بذلك وقال ان
 الغضب جرة في قلب ابن آدم اما رايتهم من احمر عينيه واستفاح اوداجه من

ان

٩٥

فياكم

ذلك

است

بجدة

نفسه

احسن تلك فليتوا وقال لهم انما تظفوا النار لما قد اوصاهم الله ان يستعينوا عليكم بالصبر الصلوة فحرموا
 بينهم ومن ذلك التسويم اياد واستعينوا عليهم بالشهوة والغضب والبلغ اسلمكم فيكم وانما بالانفكاك والبقاء
 الهوى واعظم اسلمكم فيكم وانتم حصونهم ذكر الله وحق الفقه الهوى فاذا راى اثم الرجل على الفاء الهوى فاسر لولا
 من ظله ولا تدنو منه والمقصود ان الذنوب المعاصي صلاح وعدو يربها العبد عنه ولا يمتنع بها على نفسه فكلونه
 بسلاحه واجبال يكون منهم على نفسه وفي اغاية الجبل قال ما يبلغ الا بعد ان من جبال ما يبلغ الجبال من نفسه
 ومن العجايب ان العبد يسبي بنفسه في هوان نفسه ويوزع له ما كرم ويحمي في حرمها على حفظها فاعرفها
 يزعم ان الشئ في حفظها ويذل جهده في تحقيرها والصغير او تيسر او يوزع له ليس في صلاحها وعليها وفيها وكبرها
 وكان بعض السلف يقول في خطبة الارب ميين لنفسه يوزع له انما كرم ومن نفسه يوزع له انما كرم ومنه
 لنفسه يوزع له انما كبر ومنه لنفسه يوزع له انما كرم ومنه لنفسه يوزع له انما كرم ومنه لنفسه يوزع له انما كرم
 منها بغيره بالايام عده والله المستعان

فصل

٨١

نفسه

بخطره

ومن عقوباتها انما تسبي العبد نفسه فاذا انسى نفسه اهلها واهلها قال قيل كيف ينسى العبد نفسه اذا
 نسي نفسه شيئا يذكره ومعنى نسي انسياء نفسه قيل نعم ينسى نفسه اعظم نسيان قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا
 فانسا هم انفسهم وانسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم
 سبحان من نسيته وتبين ان نسيته انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم انسا هم انفسهم
 ونسيته فانه لما كان الله من اليد بغيره واما النساء ونفسه فخطره فخطره فخطره فخطره فخطره فخطره
 واسباب سعادتها وفلاحها واصلاحتها وما يكملها نسيته ذلك كله جميعه فلا يخطر بهاله ولا يحمله
 على ذكره ولا يصرف اليه همه فغير غيب فيه فانه لا يمر بهاله حتى يقصده ويؤثره واليضا في نفسه
 عيوب نفسه ونقصها واقاحتها فلا يخطر بهاله زلتها واصلاحتها واليضا في نفسه امراض نفسه
 وقابله والاصح فلا يخطر بقلبه بدوتها ولا السعي في ازاله علمها وامراضها التي تؤذي بها
 الفساد والهلاك فهو مريض مثنى بالمرض ومريض مترام به الى التلف ولا يشعر بمريضه ولا يخطر
 بهاله مداواته وهذا من اعظم العقوبة للعامة الخاصة فاني عتوبه اعظم من عتوبته من اجل نفسه وشيئا
 ونسي مصاحها ودارها ودارها واسباب سعادتها واصلاحتها وفلاحها وحياتها الا بدية

في اليوم الثامن من هذا الموضع ثمن لان اكثر هذا المخلوق قد نسوا انفسهم حقيقة وضعوها
 واضاعوها وخطوا من الله باعواها فبقيت ثمن خمس سبع العشر وانما يظهر لهم هذا عند الموت ويظهر
 هذا لكل الظهور يوم الثمانين يوم يظهر للعبد انه غفل في العقد الذي عقده لنفسه في هذه الدار
 والتجارة التي اتجر فيها المعادة فان كل احد تجر في هذه الدنيا لآخرته فانما سرون الذين لم يتقوا
 انهم اهل الرجح والكسب اشتروا الحيواة الدنيا وحفظهم فيها فادبوها اليها تم ولذا اتم بالآخرة وحظهم
 فيها في حياتهم الدنيا وحظهم فيها ولذا اتم بالآخرة واستمروا بها ورضوا بها وطمعوا اليها وكان بعضهم لبعض
 فيها عوا وشتروا وادتجروا وادبا عوا ااجلا بعاجل ونسيته بنقده وغالبا بنا جز وقالوا هذا هو الزمجرة
 ويقول احدكم خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به فكيف ابيع حاضر القدا شيا هذا في هذه الدار
 بفأب لينة في دار اخرى غير هذه وينضم الى ذلك ضعف الايمان وقوة داعي الشهوة ومحبة
 العاجلة والتشبه بغيره فكثر المخلوق في هذه التجارة الخامسة التي قال الله في اهلها
 اولئك الذين اشتروا الحيواة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وقال فيهم فاما
 ربحتم تجارتهم وما كانوا مهتدين فاذا كان يوم الثمانين يظهر لهم الغبن في هذه التجارة فتقطع
 عليهم النفوس حسرات واما الرايون فانهم باعوا فانيا بآفاق وخسروا بنفيس وحقيقة العظم
 وقالوا ما سقار هذه الدنيا من اولها الى آخرها حتى يبيع خطنا من الله تعالى والدار الآخرة
 بها فكيف باينا ل العبد منها في هذا الزمن القصير الذي هو في الحقيقة كنفقة حلم النسبة
 له الى دار القرار البتة قال تعالى في يوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ينتظرون
 بينهم وقال تعالى يسألونك عن الساعة ايانا ترساها فيم انت من ذكرها هل في ربك
 منها ما انما انت منذر من يخشاها كما انهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عيشة او ضحاها وقال تعالى
 كما انهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقال تعالى لم يلبثتم في
 الارض من عدد وسنين قالوا البشائر يا اولي البصير يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا
 لو انكم كنتم تعلمون وقال تعالى في يوم ينفخ في الصور ونحشرهم من يومئذ ذرقتهم ففوتون
 بينهم ان لبثتم الا عشر انحن اهلهم باليقين ان اذ يقول امثلهم طريفة ان لبثتم الا يوما فلهذه حقيقة
 هذه الدنيا عوا فانها يوم القيمة فلما علموا قلة لبثهم فيها وان لهم دار غير هذه الدار والدار الآخرة

الدار

ولما علموا قلة لبثهم فيها وان لهم دار غير هذه الدار والدار الآخرة
 في يوم القيمة فلما علموا قلة لبثهم فيها وان لهم دار غير هذه الدار والدار الآخرة

٨٢

البقاء

رأوا من اعظم النعم من سيج دار البقار بدار الضياء فاتجروا وتجارة الاكياس ولم يختروا وتجارة السفهاء
 من الناس فظهر لهم تغلب من سيج تجارهم ومقدار اشتروهم وكل احد في هذه الدنيا بائع مشتر
 ستر وكل الناس ليعتقوا بنفسه فمشتقها او مودعها ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
 وامنوا لهم بان لهم الجنة ليعتقوا في سبيل الله فيقتلون وليقتلون وعدا عليه حقا في التوراة
 والانجيل والقرآن ومن اعفى العبد من الله فاستبشر وابشركم الذي باليعتم به ذو
 هو الفوز العظيم فخذ الاول نقد من ثمن هذه التجارة فتأجروا ايها المفسدون ويسأل بالقيامة
 على هذه النش من ثمن آخر فان كنت من اهل هذه التجارة فاعط هذه النش
 الساجدون العابدون الساجدون الساجدون الساجدون الامرون بالمعروف
 والناهون عن المنكر والحافظون بحمد الله وبشكر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اعملوا
 اولكم على تجارة تتجكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 باموالكم وانفسكم ولكم خير لكم ان كنتم تعلمون والمقصود ان الذنوب تنفي العبد عن هذه
 التجارة الربحية وتشتغل بالتجارة الخاسرة وكفى بذلك عقوبة والله المستعان

٨٣

فصل

ومن عقوباتها انها تنزل النعم الحاضرة وتقطع النعم الواصله فتزيل الحاصل وتمنع الواصل
 فان نعم الله ما حفظ مسجودها بمثل طاعته ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته فانما
 عند الله لا ينال الا بطاعته وقد جعل الله سبحانه لكل شئ سببا واذن سببا بحكمة واذن
 بتطاعه فجعل اسباب نعمه الجالبة لها طاعته واذن لها طاعته منها معصية فان اراد حفظ
 نعمته على عبده الله رعايتها بطاعته فيها واذ اراد زوالها عنه فخذله حتى عصاه بها
 ومن العجب علم العبد بذلك شهادة في نفسه وغيره وسامعا لما غاب عنه من اجابة
 من ازيلت نعم الله عنهم بمعاصيه وعقوباتهم على معصية الله كانه يستثنى من هذه الحكمة
 او مخصوص من هذه العموم وكان هذا المرحل على الناس لاعلمه وواصل الى الخلق
 لا اليه فاستعمل اليع من هذا اوتى ظلم النفس فوق هذا فاحكم الله العلي الكبير

نعمته

فصل

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلقنا من عباده

مقدار عبده

٨٣

عليه السلام

ومن عقوباتها انها تباعد عن العبد وليه والصالح الخلق له والنفع له ومن سعادته في قرينه
منه وهو الملك الموكل به وتدني منه عدوه واعش الخلق له واعظم ضرره وهو الشيطان
فان العبد اذا عصي الله تباعد منه الملك بقدر تلك المعصية حتى ان تباعده منه بالكذبة
الواحدة مسافة بعيدة وفي بعض الاماكن اذا كذب العبد تباعد منه الملك مسالمتين
رسخه فاذا كان هذا ابتعاد الملك منه من كذبة واحدة فماذا يكون قدر تباعده منه مما هو
الكبر من ذلك الخش منه وقال بعض السلف اذا ركب الذكر عجت الارض الى الله فبشر
الملائكة الى ربها وشككت اليه عظم نار است وقال بعض السلف اذا اصبح ابن آدم ابتداء
الملك والشيطان فان ذكر الله وذكره وحمده وبلغ طرد الملك الشيطان وتولاه وان
افتتح بغير ذلك ذهب الملك عنه وتولاه الشيطان ولا يزال الملك يقرب من العبد
حتى يصير يحكم الطاعة والغلبة له فتولاه الملائكة في حياته وعند موته وعند سبخته
قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتسزل عليهم الملائكة
ان لا تتخافوا ولا تحزنوا والبشوا باباحة التي كنتم توعدون نحن اولياكم في الحياة الدنيا
وفي الآخرة واذا تولاه الملك تولاه الصالح الخلق له والنفع له وابهر له نيبته وعلمه وقوى
جنانه وايداه قال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فبقوا الذين آمنوا ويحيون
الملك عند الموت لا تخف ولا تحزن والبشوا بالذي سيرك ويثبت بالقول الثابت
احسن ما يكون اليه في الحياة الدنيا وعند الموت وفي القبر عند المسألة فليس احد النفع
للعبد من صفة الملك له وهو وليه في يقظته ومناحه وحياته وعند موته وفي قبره وفي
في وحشته وصاحبه في خلوته ومحدثه في سره ويجار عنه عدوه ويدفع عنه ويعينه عليه
وليعده بالخير ويشره به ويحبه على التصديق بالحق كما جاء في الاثر الذي يروى
مرفوعا وموقوف على الملك لقلب ابن آدم لمة وللشيطان لمة فلم يملك الملك العباد
بالخير والتصديق بالوعد ولم يملك الشيطان العباد بالبشر والتكذيب بالحق واذا استقر
الملك من العبد تكلم على لسانه والحقى على لسانه القول السديد واذا العبد منه وفر
الشيطان من العبد تكلم على لسانه والحقى على لسانه قول الزور والفحش حتى يرمى الى عجل

يُحْكَمُ عَلَى لِسَانِ الْمَلِكِ وَالرَّجُلِ بِحُكْمِ عَلَى لِسَانِ الشَّيْطَانِ وَتَقَى الْحَدِيثُ أَنَّ السَّكِينَةَ
تَنْقُطُ عَلَى لِسَانِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنهُ أَذْكَانُ أَحَدِهِمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ الصَّاحِتَةَ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ
فَيَقُولُ مَا الْقَاهَا عَلَى لِسَانِكَ الْإِلَهِي الْمَلِكُ وَيَسْمَعُ عِنْدَهَا فَيَقُولُ مَا الْقَاهَا عَلَى
لِسَانِكَ الْإِلَهِي الشَّيْطَانُ فَالْمَلِكُ يَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْحَقَّ وَيَلْقِيهِ عَلَى اللِّسَانِ وَالشَّيْطَانُ
يَلْقَى الْبَاطِلَ فِي الْقَلْبِ وَيَجْرِبُهُ عَلَى اللِّسَانِ فَمَنْ عَقُوبَةُ الْعَاصِي أَنْهَا بَعْدَ مِنَ الْعَبْدِ
وَلِيهِ الَّذِي سَعَادَتُهُ فِي قُرْبِهِ وَمَجَاوَرَتُهُ وَمَوَالَاةُ وَتَدْنِي مِنْهُ عُدُوهُ الَّذِي شَقَّاهُ وَهَلَكَ
وَفَسَادُهُ فِي قُرْبِهِ وَمَوَالَاةُ حَتَّى إِنَّ الْمَلِكَ لَيُنَافِخُ عَنِ الْعَبْدِ وَيُرَدُّ عَنْهُ إِذَا سَفَهَ عَلَيْهِ السَّفِيهِ
وَسَبَّهَ كَمَا اخْتَصَمَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلَّانُ فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا لِبِ الْأَخْرِ
وَسُوسَا كَتَفَكَ الْكَلِمَةَ يَرُدُّهَا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ لِمَا رَأَيْتَ عَلَيْهِ بَعْضُ قَوْلِهِ قَمَتَ فَقَالَ كَانَ الْمَلِكُ يَنَافِخُ عَنْكَ
فَلَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهِ جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَرَنَّ لِأَجْلِ وَأَزَادَ الْعَبْدُ الْيُسْلُومَ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ
لَا خِيَامَ الْمَلِكِ عَلَى دَعَاةٍ فَقَالَ ذَلِكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَإِذَا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ آمَنَ
عَلَى دَعَاةٍ فَازْدَنَبَ الْعَبْدُ الْوَحْدَ الْمُتَّبِعَ سَبِيلَهُ وَسَنَتَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَغْفَرَ لِحُمْلَةِ الْعَرْشِ وَمِنْ بَوْلِهِ وَإِذَا نَامَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ بَاتَ فِي شَعَارِهِ مَلَكٌ فَالْمَلِكُ
الْمُؤْمِنُ يَرُدُّ عَنْهُ وَيَجَارِبُ وَيُدَاغِعُ عَنْهُ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ وَيُسَبِّحُهُ فَلَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا نِيْسِي جَوَارِعُ وَبِهَا
فِي إِذَا وَطَّرَهُ عَنْهُ جَابِلَانُ ضَيْفُهُ وَجَارَهُ وَإِذَا كَانَ الْكَرَامُ الضَّيْفُ مِنَ الْأَدْمِيَّةِ وَالْأَحْسَانِ
إِلَى الْبِجَارِ مِنَ الرُّزْمِ الْإِيمَانِ وَمَوْجِبَاتِهِ فَمَا لِنَظْنِ الْكَرَامِ الْأَضْيَافِ وَخَيْرِ تَجْمِيرِ
وَأَبْرِهِمْ وَإِذَا أَذَى الْعَبْدُ الْمَلِكُ بِالْوَرَعِ الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ دَعَا عَلَيْهِ رَبُّهُ
وَقَالَ لَأَجْزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ الْكَرَامِ إِذَا الْكَرِيمُ بِالطَّاعَةِ وَالْإِحْسَانِ قَالَ بَعْضُ الصَّغِيرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ مَحْكَمَ مِنْ لَا يَفَارِقُكُمْ فَاسْتَجِوْا مِنْهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ وَالْإِلَامُ مِنْ لَا يَسْتَجِي
مَنْ الْكَرِيمِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ وَلَا يَكْرَهُ وَلَا يُوَقِّرُهُ وَقَدْ بَنَى سُبْحَانَ عَلَى الْإِذْنِ الْمَعْنَى الْقَوْلُ وَالْإِنْ
عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ تَرَاهُمَا كَاتِبِينَ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ أَيْ اسْتَجِوْا مِنْهُمْ لَوْلَا الْحَافِظِينَ
الْكَرَامُ وَالْكَرِيمُ وَأَجْلُوهُمْ أَنْ يَرَوْا مِنْكُمْ مَا تَسْتَحْيُونَ أَنْ يَرَوْا مِنْكُمْ عَلَيْهِمْ تَسْلَمُ وَالْمَلَأَكُمَا

لِسَانِهَا

بِقَوْلِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُ

عَلَى وَطَّرَهُ

يَطْرُدُهُ

يَجْلِسُ

مِنْهُمْ هُوَ

فان

تأذني مما يأتيني منه بهذا آدم واذا كان ابن آدم يتأذى من النحر وبعض من يديه وان كان
قد قيل مثل غيره فالظن ياذي الملائكة الكرام الكاتبين والله المستعان

فصل

ومن عقوباتها استهلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض القلوب
مما استحكمت قلعته لا بد وكما ان البدن لا يكون صحيحا الا بغذاء يحفظ قوته واستفراغ
المواد الفاسدة والاضطراب الروية التي متى غلبت عليها فسد جميعه وحيثه يمتنع بها من تناول
بالؤذية ويخشى ضرره فكذا لك القلب لانه حياة الابدان من الايمان والاعمال الصالحة
تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة المنصوح يستفراغ المواد الفاسدة والاضطراب الروية منه وحيثه
توجب له حفظ صحته ويحتمل بالفسادها وهي عبارة عن ترك استعمال بالانضاد التي هي
اسم يتناول هذه الامور الثلاثة فاما استغفارها فاستغفار من التقوى بقدره واذا اتين بها بالانضاد
من غداوة لهذه الامور الثلاثة فانها يستهلك المواد المؤذية وتستوجب التخليط المضاد للجمع
وتمنع الاستفراغ بالتوبة المنصوح فانظر الى بدن عليل قد تركت عليه الاضطراب وواد
المرض وهو لا يستقر عما ولا يشفى لها كيف تكون صحة وبقاؤه ولقد احسن القائل
جسمك بالحمية احصته وخافه من الم طارحاه وكان اولي بك ان تسمى من المعاصي
خشية البارئ فمن حفظ القوة باستئصال الاوامر واستعمال الحمية باجتناب النواهي واستفراغ
التخليط بالتوبة المنصوح لم يضر غير مطلبها والمرض مبرأ وبالله المستعان

يستخرج

تناول لطفه

٨٦

حققت النار

فصل

فان لم نزلك هذه العقوبات ولم تجد لها تأثيرا في قلبك فاحضر العقوبات الشرعية
التي شرعها الله ورسوله على الجرائم كما قطع السارق في ثلثة دراهم وقطع اليد والرجل
على قطع الطريق على معصوم المال والنفس وشق الجمل بالسوط على كذبة تفتي الحصن
او قطرة خمر عليها جوفه وقل بالجارية اشفع فمكة في ايلاح الكهنة في فرج حرام وخفف
هذه العقوبات عنك لم تتم عليه نعمة الاحصان بما به جلدته وفيه سنة عن وطنه وبلده
الى بلد الغربة وفرق بين راس العبد وبرنه اذا وقع على ذات محرم او ترك الصلاة

المفروضة او تكلم بكلمة كفر او قتل من وطئ ذكر امثلة و قتل المفعول به و امر يقتل من اتى
 بجمية و قتل البهيمة معه وغيرهم على تحريك ميوت المتخلفين عن الصلاة في الجماعة وغير
 ذلك من العقوبات التي رتبها الله على اجرامهم وجعلها بحكمته على حسب الدواعي
 الى تلك الاجرام حسب انواعها فاما الانواع منها طبعيا والى الطبع داعيا اليه كالتفاه بالتحريم مع
 التعزير ولم يرب عليه حد كاعل الرجميع وشرب الدم واكل الميتة وما كان في الطبع
 داعيا اليه ترتب عليه من العقوبة بقدر مفسدة وبقدر دواع الطبع اليه ولهذا لما كان
 دواع الطبع الى الزنا من اقوى الدواعي كانت من عقوبته العظمى من اشنع العقوبات
 واعظمها وعقوبة السهولة على انواع الجملد مع زيادة التعذيب ولما كان اللواط فيها الامرا
 كان حده القتل بكل حال ولما كان داعي السرقة قويا ومفسدة كذلك قطع فيها اليد
 وتأمل حكمته في افساد العضو الذي ياشرب به الجنائيات كما افسد على قاطع الطريق يده ورجله
 اللتين هما آلة قطعه ولم يفسد على القاذف لسانه الذي جنائياته اذ مفسدة قطعه تزيد على
 مفسدة الجنائيات ولا يبلغها فاكتمت من ذلك بايلاء جميع بدنه بالجملد فان قيل فخلا افسد
 الزاني فرجه الذي ياشرب به المعصية قيل بوجه احدها ان مفسدة ذلك تزيد على مفسدة الجنائيات
 اذ فيه قطع النسل وتعرضه للهلاك الثاني ان الفرج عضو مستور لا يحصل لقطعه مقصود
 احد من الرمع والزجر للشار من الجنائيات بخلاف قطع اليد الثالث انه اذا قطع يده البقية له
 يد اخرى تعوض عنها بخلاف الفرج الرابع ان لذة الزنا عمت جميع البدن فكان الاحسن
 ان تقم العقوبة جميع البدن وذلك ادلى من تخصيصها بمضقة منه فعقوبات الشائع
 جازت على اتم الوجوه ووافقا للعقل واقومها بالمصلحة والمقصود ان الذنوب انما
 ترتب عليها العقوبات الشرعية والقدرية او يجزها الله للعبد وقدير فيها عن تاب حسن

قد رعا
 ترك
 جزاء

٨٤

لما يحصل القطع

فصل

وعقوبات الذنوب نوعان شرعية وقدرية فاذا اقيمت الشرعية رفعت العقوبات
 القدرية او خففها ولا يكاد الرب تعالى يحبس على عبده بين العقوبتين الا اذا لم يمت
 احد بهما من حب الذنب ولم يكن في زوال دانه واذا عطلت العقوبات الشرعية استحال القدرية

وربما كانت اشد من الشرعية وربما كانت دونها ولكنها تعم والشرعية تخص فان الرب
 تبارك وتعالى لا يعاقب شرعا الا من باشره بجناية او تسبب اليها واما العقوبة
 القدية فانها تقع عامة وخاصة فان المعصية اذا خفيت لم تضرب الا صاحبها واذا
 اعلنت ضربت الخاصة والعامة واذا رأى الناس الفكرة فاشتركو انى ترك انكاره
 او شك ان يعلم الله تعالى بعقابه وقد تقدم ان العقوبة الشرعية شرعها الله
 سبحانه على قدر مفسدة الذنب وتقاضى الطبع لها وجعلها سبحانه ثمانية انواع القتل
 والقطع والجلد وجعل القتل بازاء الكفر وبالميلية ويقرب وهو الزنا واللواط فان هذا
 يفسد الايمان وهذا يفسد الانساب قال الامام احمد رحمه الله لا علم بعد القتل
 ذنبا اعظم من الزنا واجتهد في حديث عبد الله بن مسعود انه قال يا رسول الله اشد
 الذنبا اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اتي قال ان
 تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اتي قال ان تزاني بحليلة
 جارك فانزل تصديقا في كتابه والذين لا يدعون مع الله آلها آخر ولا يقتلون
 النفس التي حرم الله الاباحى ولا يزنون الآية والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من
 كل نوع اغلاء يطالب جوابه سؤال السائل فانه سئل عن اعظم الذنبا فاجابه
 بما تضمن ذكر اعظم الزنا وما هو اعظم كل نوع فاعظم انواع الشرك ان يجعل
 لله ندا واعظم انواع القتل ان يقتل ولده خشية ان يشاركه في طعامه وشرابه واعظم
 انواع الزنا ان يزني بحليلة جاره فان مفسدة الزنا تنقصا عفت بتضاعف ما
 انتهكه من الحث فالزنا بالمرأة التي لها زوج اعظم اثما وعقوبة من التي لا زوج لها
 اذ فيه انتهاك حرمة الزوج وانفسا وفراسشه وتعليق نسب عليه لم يكن منه
 وغير ذلك من انواع اذاه فهو اعظم اثما وجراما من الزنا بغير ذوات البعل فان كان
 زوجا جازاله النصف الى ذلك سوء الجوار واذا جاره باعلى انواع الاذى وذلك
 من اعظم البوائق وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
 من لا يأمن جاره بوائقه ولا بائنه اعظم من الزنا بامرأته فالزنا بامرأة لا زوج لها

الانسان في انواع الذنوب

٨٨

والزنا

الزوج

تضاعف

يقال له

يسر عند الله من الزنا بامرأة الجار فان كان الجار خاله او قريباً من اقاربه انضم الى ذلك
 طبيعة الرحم فتضاعف الاثم فان كان الجار غائباً في طاعة الله كالصلوة وطلب العلم
 والجماد تضاعف الاثم حتى ان الزاني بامرأة الغازی في سبيل الله لو قفل له يوم
 القيمة ويقال خذ من حسناته ما شئت قال النبي صلى الله عليه وسلم فما ظنكم امي
 ما ظنكم اني ترك لمن حسنات قد حكم في ان ياخذ منها ما شاء على شدة الحاجة الى حسنة
 واحدة حيث لا يترك الاب لابنه ولا الصديق لصديقه حقاً يجب عليه ان يتفق
 ان يكون المرأة رجا منه النضاف الى ذلك طبيعة رجاها فان اتفق ان يكون الزاني
 محصناً كان الاثم اعظم فان كان شجاعاً كان اعظم اثماً وهو احد الثلثة الذين لا يكلمهم الله يوم
 القيمة ولا يزكيم ولهم عذاب اليم فان اقترن بذلك ان يكون في شهر حرام او بلد حرام
 او وقت معظم عند الله كاورقات الصلوة واورقات الاجابة فتضاعف الاثم وعلى هذا
 فاعلم بفساد الذنوب وتضاعف درجاتها في الاثم والعقوبة والله المستعان

٨٩

فصل

الثق

رغبت

يستألف

انه سبحانه

فيه

وجعل سبحانه القطع باز ارافساد الاموال الذي لا يمكن الاحتراز منه فان السارق لا يمكن الاحتراز منه
 الا بخذ الاموال في الاحتراز فيقترب اليه ويقترب من غير الابواب فهو كالسور والحجبة التي تدخل عليك
 من حيث لا تعلم فلم تر رفع مفسدة سرقة الى القتل ولا تشفع بالجلد فاحسن ما فعلت
 به مفسدة ابانة العضو الذي تساط به على الجناية وجعل بالجلد باز ارافساد العقول وتتميز
 الاعراض بالقذف فدارت عقوباته سبحانه الشرعية على هذه الانواع الثلاثة كما دار
 الكفارات على ثلاثة النواع العقن وهو اعلاها والاطعام والصيام ثم جعل سبحانه الذنوب
 ثلاثة اقسام قسم فيها احد فنذر الم يشرع فيه كفارة كتفارب السجد وقسم لم يترتب عليه حد
 فشرع فيه الكفارة كالوطي في نهار رمضان والوطي في الاحرام والظهار وقتل الخطا
 واخسنت في الميمن وغير ذلك وقسم لم يترتب عليه حد ولا كفارة وهو نوحان احدهما
 ما كان الوازع عنه طبعياً كاكل العذرة وشرب البول والدم والثاني ما كانت غسدة افعى من مضغ ارب
 عليه احد كالنقرة والقبلة واللسن والمجادنة وسرقة فلس ونحو ذلك وشرع الكفارات

في ثلثة أنواع أحدها ما كان مباح الاصل ثم عرض تحريمه فباشره في الحالة التي عرض
 فيها التحريم كالوطي في الاحرام والصيام وطرده الوطي في الحيض والنفاس بخلاف الوطي
 في الدبر وكذا كان الحاق بعض الفقهاء له بالوطي في الحيض فانه لا يباح في
 وقت دون وقت فهو بمنزلة التلوط وشرب المسكر النوع الثاني ما عقده من نذر
 او ما نذر من يمين او حرمة الشئ ثم اراد حله فشرع الشئ بجانه حله بالكفارة وسماها تحلته
 وليست هذه الكفارة ماحية للشك حرمة الاسم بالحنث كما طنه بعض الفقهاء فان
 احنث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا وانما الكفارة حل لما عقده
 النوع الثالث ما يكون فيه جابرة لمافات لكفارة قتل الخطا وان لم يكن هناك
 اثم وكفارة قتل الصيد الخطا وان لم يكن هناك اثم فان ذلك من باب الجواب
 والنوع الاول من باب الزواجر والنوع الوسط من باب التحلة لما منعه العقد ولا يجمع
 احد التعزير في معصية بل ان كان فيها حد التقى به والاكتفى بالتعزير ولا يجمع الحد والكفارة
 في معصية بل كل معصية فيها كفارة فيها وايه كفارة فلا في كل يجمع التعزير والكفارة في المعصية التي لا فيها
 فيه وجهان هذا كالوطي في الاحرام والصيام ووطي الحائض اذا اوجبنا فيه الكفارة فحقن
 فيه التعزير لما انتهك من حرمة بركوب الجنابة قيل التعزير في ذلك كشفا بالكفارة لانها جارية وواحدة

هناك

٩٠

فصل

واما العقوبات القدرية فهي نوعان نوع على القلوب والنفوس ونوع على الابدان
 والاموال والتي على القلوب نوعان احدهما آلام وجودية يعرض بها القلب والثاني
 قطع الهوا التي بها حياته وصلاحه عنه واذا قطعت عنه حصل له اضطرابها وعقوبة القلوب
 اشد العقوبتين وهي اصل عقوبة الابدان وهذه العقوبة تقوى وتزايده حتى تسرى
 من القلب الى البدن كما يسرى الم البدن الى القلب فاذا غارت النفس البدن
 صار الحكم متعلقا بها فظهر عقوبة القلب حينئذ وصار علانية ظاهرة وعسى السماء بعذاب القبر
 ونسبته الى البرزخ كنسبته عذاب الابدان الى ائنه الدار

فالتى

برئ عيانة

فصل

والمرحى على الابدان ايضا نوعان نوع في الدنيا ونوع في الآخرة وشدة عقابهما وادامتها بحسب
مفسد ما رتب عليه في الشدة والرخفة فليس في الدنيا والآخرة شر أصلا الا الذي يوجب عقوبتها
فالشر اسم لذلك كله واصله من شر النفس وسيئات الاعمال وهما الاصلان اللذان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعجذ منهما في خطبته بقوله ونعوذ بالله من شرور النفس
ومن سيئات اعمالنا وسيئات الاعمال من شرور النفس فعاد الشر كله الى شر النفس فلما
سيئات الاعمال من فردعه وثراته وقد اختلفت في معنى قوله ومن سيئات اعمالنا
هل معناه السي من اعمالنا فيكون من باب اضافة النوع الى جنسه او يكون بمعنى
من وقيل معناه من عقوباتها التي تسور فيكون التقدير ومن عقوبات اعمالنا التي تسور
ويخرج بهذا القول ان الاستعاذة تكون قد تضمنت جميع الشر فان شرور النفس تسلم
الاعمال السيئة وهي تسلم العقوبات السيئة فنبه بشرور النفس على ما تقتضيه من منع
الاعمال والتقي بذكرها منه اذ هي اصله ثم ذكر غاية الشر ومنتهاه وهو السيئات التي
تسور العبد من عمله من العقوبات والآلام فتضمنت الاستعاذة اصل الشر وفروعه وغايته ومقتضاها
ومن دعاء الملائكة للمؤمنين قولهم وقم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
فمنه ان يتضمن طلب وقايتهم من سيئات الاعمال وعقوباتها التي تسور صاحبها فانه بما
سوى وقايتهم عمل السيئات وقايتهم جزاء السيئات وان كان قوله ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمه انظر في عقوبات الاعمال المطلوب وقايتهم يومئذ فان قيل فقه سألوه سبحانه ان
يقيم عذابا يحجمون به او وقاية العقوبات السيئة فدل على ان المراد السيئة التي سألوا
وقايتها الاعمال السيئة ويكون الذي سأل الملائكة لتظير ما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يراد على هذا قوله يومئذ فان المطلوب وقاية شرور سيئات الاعمال ذلك اليوم
وهي سيئات في نفسها قيل وقاية السيئات نوعان احدها وقاية فعلها بالتوقيف فلا
يصدر منه والثاني وقاية جزائها بالمغفرة فلا يعاقب عليها فتضمنت الآية سؤال الامر
والظرف لتقييد الجملة الشرطية لا بالجملة الطلبية وتأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من
مدحهم بالايمان والعمل الصالح والاحسان الى المؤمنين بالاستغفار لهم وقد هو ابراهيم

النفس

٩١

السيئات

بالسيئات

فانظر

استغفارهم وتوسلهم الى الله سبحانه بسبعة علمه وسعة رحمته فسنة علمه تنقضي علمه بكونهم
واسبابها ومنعهم عن العصية واستيلاء عدد وهم وانفسهم وهو اعم وطباغهم ورازين لهم من الدنيا
وزيبتها وعلمهم بهم اذا نشأهم من الارض واذا هم اجتمع في بطون امماتهم وعلمه السابق بانهم
لا بد ان يعصده وانه يجب العفو والمغفرة وغير ذلك من منته علمه الذي لا يحيط به احد
سواه وسعة رحمته تنقضي انه لا يهلك عليه احد من المؤمنين به اهل توحيد ومحبته فانه
واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته الا الاشقياء ولا استثنى من لم تسعه رحمة وسعت
كل شيء ثم سألوه ان يعفوا للتائبين الذين اتبعوا سبيله وهو صراط الموصل اليه الذي
هو معرفته ومحبته وطلائعته في المروءة ما يكره او ما يكره واتبوا السبيل الذي يحبها ثم سألوه
ان يعفوا عذاب الحيم وان يدخلهم المؤمنين من اصولهم وفروعهم وازواجهم جنات عدن
التي وعدهم بها وهو سبحانه وان كان لا يخلف اليعاد فانه وعدهم بها باسباب من جملتها
وعار الملائكة لهم بان يعفوا اياهم فلو علموا برحمته التي منها ان وتقيم لاعمالها واقام ملائكته
يدعون لهم بدخولها ثم اخبر سبحانه عن ملائكته انهم قالوا عقيب هذه الدعوة انك انت
العزيز الحكيم اى مصدر ذلك وسببه وغايته صادر عن كمال قدرتك وكمال علمك
فان العزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم وبها تدين الصفتين يقضى سبحانه وتعالى
ما يشاء ويأمر وينهى ويشيب ويعاقب فها تان الصفتان مصدر المخلوق والامر والمقصود
ان عقوبات السيئات تنوع الى عقوبات شرعية وعقوبات قدرية وحسب امانى القلب
وامانى البدن واما فيها وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت وعقوبات يوم عود الاجساد
في الدار الآخرة فالذنب لا يخلو من عقوبة البتة ولكن بجمل العبد لا يشعر بما هو فيه من
العقوبة لانه بمنزلة السكران والنخدر والنائم الذي لا يشعر بالآثم فاذا استيقظ وصحى احس
بالمؤلم فترتب العقوبات على الذنوب كترتب الاحراق على النار والكسر على الانكسار
والاغتراف على الماء وفساد البدن على السموم والامراض لاسباب الجالبة لها وقد
تفادى المصرة للذنب وقد تهازعه اما ليسر او اعادة كما تأخر للمرض عن سبيلان يقاتل
وكثيرا ما يقع الغلط للبعد في هذا المقام ويذنب الذنب فلا يرى اثره عقيب ولا يدرى

ثلاثة اربعة قد علمها
٩٢

فالعزة

حقة

عقوبات باللائم

على الاسباب

ان يعمل وعمله على التدريج شيئا فشيئا كما يفعل السموم والاشياء الضارة حذو القعدة بالقعدة فان
تدرك العبد نفسه بالادوية والاستفراغ والجمجمة والافخوص الى الهلاك هذا اذا كان زنيا واحدا
لم يدركه بما يزيل اثره فليفت بالذنب على الذنب كل يوم وكل ساعة والشدة المستعانة

فصل

فاستحضر بعض العقوبات التي رتبها الله سبحانه وتعالى على الذنوب وجوز وصولها
اليك واجعل ذلك داعيا للنفس الى هجرانها وانا اسوق اليك منها طرفا فيكفي العاقل
مع التصديق ببعضه منها الختم على القلوب والاسماع والغشاوة على الابصار والافتقار
على القلوب وجعل الاكثة عليها والرين عليها والطبع عليها وتقليب الافدة والابصار
والحيلولة بين المراد وقلبه واغفال القلب عن ذكر الرب والنساء العبد نفسه وترك ارادة الله
تطهير القلب وجعل الصدر ضيقا حرجا كما قال الصعد في السماء وصرفت القلوب عن الحق
وزيادة حرجها على مرضها واركا سها وانكاسها بحيث تبقى منكوسة كما ذكر الامام احمد عن
سديفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال القلوب اربعة فقلب اجرد فيه سران حيزه
فذلك قلب المؤمن وقلب اغفل فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك
قلب الشاقي وقلب تده مادان مادة ايمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منهما
وسمها التبسط عن الطاعة والاتعاذ عنها وسمها جعل القلب اصم لا يسمع الحق اكبر لا ينطق به
اعنى لا يراه فيصير النسبة بين القلب وبين الحق الذي لا ينفعه غيره كالنسبة بين اذن
الاصم والاصوات وعين الاعمي والالوان ولسان الاخرس والكلام وبهذه العلوم ان
الاصم والمك والاعمى للقلب بالذات والحقيقة والجوارح بالفرض والتبعية فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس المراد تعمى العمى حتى عن البصر كيف قد
قال تعالى ليس على الاعمي حرج وقال عيسى ولقول ان جاءه الاعمي وانا المراد
ان العمى التام على الحقيقة عمى القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه كالاعمى حتى
يصح فيه بالنسبة الى كماله وقوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشيء يد البصر
ولكن الذي يملك نفسه من الغضب لله صلى الله عليه وسلم من السكين بالطواف الذي تزد القصة

رسول الله
كانت

الانسان

كثيرا
٩

نبي

والمؤمنان ولكن المسكين الذي لا يسئل الناس ولا يظن له فيصدق عليه ونظائره
 كثيرة والمقصود ان من عقوبات المعاصي جعل القلب اعلى اجسمكم ومنها انخفض
 بالقلب كما انخفض بالكان وما فيه فيخسف به الى اسفل ساقلين وطا حبه لا يشعر
 وعلامة انخفض به انه لا يزال جوارا حول السفليات والقاذورات والرزائل كما
 ان القلب الذي رفعه الله وقربه اليه لا يزال جوارا حول البر والخير وسعالي الامور
 والاعمال والاقوال والاخلاق قال بعض السلف ان هذه القلوب جوارا لله فمنها ما
 به حول حول العرش ومنها ما به حول حول الحش ومنها من القلب فيسبح كما تسبح الصور
 فيصير القلب على قلب الحيوان الذي ساجده في اخلاقه واعماله وطبيعته فمن القلوب
 ما يسبح على قلب خنزير شدة صاحبه به ومنها ما يسبح على خلق كلب او حمار او حية
 او عقرب وغير ذلك وهذا تأويل سيفيان بن عيينة في قوله تعالى وما من دابة في
 الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال منهم من يكون على اخلاق السباع العادية
 ومنهم من يكون على اخلاق الكلاب واخلاق الخنازير واخلاق الحمير ومنهم من يطوف
 في ثيابهم كما يطوف الطاووس في ريشته ومنهم من يكون لبيدا كالبحار ومنهم من يؤثر على نفسه
 كالديك ومنهم من يالف ويلف كالحمام ومنهم الحقوق كالجمل ومنهم الذي هو خير كله كالغنم
 ومنهم اشباه الذباب ومنهم اشباه النمل التي ترفغ كروناها وقد شبه الله تعالى اهل الجحيم والنار
 بالحمير تارة وبالكلب تارة وبالانعام تارة وتقوى هذه الشبايح باطنا حتى تظهر في الصورة
 الظاهرة ظهورا خفيا يراه المتفكرون ويظهر في الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال يقوى
 حتى يعلو الصورة فتقلب له الصورة باذن الله وهو المبعث التام فيقلب الله سبحانه
 وتعالى الصورة الظاهرة على صورة ذلك الحيوان كما فعل باليهود واسشباههم ليعمل
 يقوم من هذه الامة ويمسهم قردة وخنازير فيجان الله من قلب منكوس وصاحبه
 لا يشعر بقلب مسوخ وقلب مخوف به وكم من مفتون بشاء الناس عليه وسفود
 يستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات واهانة ويطن الجاهل انها
 كرامة ومنها كرامة الله بالكرامة وكرامة للخداوع واستهزاءه بالمستزهي وازغته لقلب الزاني

خلق الخنازير

٩٣

شما

تستشع هذا

عن الحق ومنه انكس القلب حتى يرسى الباطل حقاً والحق باطلاً والعرفون منكراً والذكر معروفاً
 ويصدق ويرى انه يصلح ويصدق عن سبيل الله وهو يرى انه يدعو اليها ويشترى الصلوات بالله
 وهو يرى انه على الهدى ويشبع بهواه وهو يزعم انه مطلع لمولاه وكل هذا من عقوبات الذنوب
 الجارية على القلوب ومنها حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الاكبر ليوم القيمة كما قال
 تعالى لا اغم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فمنعتهم الذنوب ان يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم
 فيصلوا اليها فيروا ما يصلحوا ويذكروا ما يفسدها ويشيقوا وان يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين
 ربهم فنقل القلوب اليه فتفوز بقربه وكرامته وتقرب به عينا وتطيب به نفسا بل كانت الذنوب
 حجاباً بينهم وبين قلوبهم وحجاباً بينهم وبين ربهم وحجاباً بينهم وبين المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخرة
 قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضحاً ومحنة يوم القيمة اعمى وتفسدت
 المعيشة الضنك لعذاب القبر ولا ريب انه من المعيشة الضنك والآية تناول ما يؤثم
 منه وان كانت نكرة في سياق الاثبات فان عمومها من حيث المعنى فانه سبحانه رتب
 المعيشة الضنك على الاعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب اعراضه
 وان تنعم في الدنيا باصناف النعم نفى قلبه من الوحشة والذل واحمرات التي تقطع القلوب
 والاماني الباطلة والعذاب المحاضر فانيه وانما التوارية عنسكرات الشهوات والعشق وحرب الدنيا
 والرباسية ان لم ينضم الي ذلك سكر الخمر فسكر هذه الامور اعظم من سكر الخمر فانه يضيئ صاحبه
 ويصحو وسكر الهوى وحرب الدنيا لا يصحو صاحبه الا اذا سكر في عسكر الاموات فالمعيشة الضنك
 لازمة لمن اعرض عن ذكر الله الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم في دنياه وفي
 البرزخ ويوم معاده ولا تقر العين ولا يهدى القلب ولا تطمئن النفس الا بالهيات المعروفة
 الذي سوحى وكل محبوب وسواه باطل فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله
 تقطعت نفسه على الدنيا حشرات والله تعالى انما جعل الحيوة الطيبين من الله وعمل
 صالحاً كما قال تعالى لمن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حية طيبة
 ونجزيه من اجرم باسناً ما كانوا يعملون ففضل للعمل الايمان والعمل الصالح اجزاء في
 الدنيا بالحيوة الطيبة والحسن في يوم القيمة فلم يطيع الحيثيين وهم احياء في الدارين ولطيفنا

يقتض

٩٥

التيقن

قوله تعالى الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولهم دار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وتظهرها
 قوله تعالى وان استغفر واربعكم ثم تولوا اليه يتعلم متاعا حسنا الى اجل مسمى وليوت كل
 ذي فضل فضله ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة وحصلوا على الحياة الطيبة
 في الدارين فان طيب النفس وسرور القلب وفرحة ولذة وابتهاج وطمانينة والراحه
 ولونه وسقته وغايبته من كاشحات الهمه وشجيات الباطل على النعيم على الحقيقة ولا شبهة في السبيلية فقد كان
 بعض من اق هذه الامة وعلم الملوك ببار الملوك ما نحن فيه كما الدنيا عليه السبيل وقال آخر من برك القلب
 اقول فيما كان ان الجنة في مثل هذا انهم في عيش طيب قال الاخر ان الدنيا جنة في الدنيا كما الجنة الآخرة من لم
 يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه الجنة بقوله اذ امرتم برياض الجنة فارعوا
 قلوبكم واداريها من الجنة قال خلق الذكوة قال ما بين يتي ومنبري روضته من رياض الجنة ولا تظن ان الله تعالى
 ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب حتى يحبس يوم المعاد فقطيل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة وهؤلاء
 في عذاب في دورهم الثلاثة واني لآخذ ان نعيم في الدنيا اطيب من برك القلب وسلامة الصدر
 ومعرفة الرب تعالى ومحبة والعمل على موافقته وهل عيش في حقيقة الا عيش
 القلب السليم وقد اشق الله تعالى على حليله عليه السلام سلامة القلب فقال وان
 من شيعته ابراهيم اذ جاوره بقلبه سليم وقال حاكيا عنه انه قال ليوم لا ينفع مال ولا
 بنون الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والفن
 والحق والكبر وحسب الدنيا والرياسة فسلم من كل آفة تبعده عن الله وسلم
 من كل شبهة تعارض خبره ومن كل شهوة تعارض امره وسلم من كل ارادة تعارض امره وسلم
 من كل قاطع يقطع عن الله ففقد القلب السليم في جنة معجزة في الدنيا وفي جنة في البرزخ
 وفي جنة ليوم المعاد ولا يتم له سلامة مطلقا حتى يسلم من خمسة اشياء من شركها وقص
 التوحيد وبدعة مخالف السنة وشهوة تخالف الامر وغفلة تناقض الذكر وهوى يناقض
 التجريد والاخلاص نعم وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها انواع كثيرة تقمن
 افراد الاشخاص لا تحصر لذلك اشتدت حاجة الجدل ضرورة الى ان يسأل الله ان يبيد
 الصراط المستقيم فليس العبد ارجو له شئ منه الى هذه الدعوة وليس شئ النفع منها

عليه

٩٧

قلبه

شبهته

فان الصراط المستقيم تفنن علوما وادارة واعمالا وتركا ظاهرا وباطنا تجري عليه
 كل وقت فتفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد وقد لا يعلمها وقد يكون لا يعلمها اكثر
 مما يعلمها وما يعلمه قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وهو من الصراط المستقيم وان عجز عنه
 وما يقدر عليه قد تريده نفسه وقد لا تريده كسلا وتهاونا او لقيام مانع واخر ذلك وما
 تريده قد يفعلها وقد لا يفعلها وما يفعلها قد يقوم بشرط الاخلاص وقد لا يقوم وبما يقوم فيه
 بشرط الاخلاص قد يقوم فيه كمال المتابعة وقد لا يقوم وبما يقوم فيه بالتابعة قد
 يثبت عليه قد صرف قلبه عنه وهذا كله واقع سار في الخلق فمستقل ومستكثر وليس في
 طباع العبد الهداية الى ذلك كله بل متى وكل الى طباعه حيل بينه وبين ذلك
 وهذا هو الاركاس الذي اركس الله به المنافقين بذنوبهم فاعادهم الى طباعهم
 وما خلقت عليه نفوسهم من الجهل والظلم والرب تبارك وتعالى على الصراط المستقيم
 في قضاة وقدره وامره وانهم فيهم من ايشاء الى صراط مستقيم بفضله ورحمته
 وجعل الهداية حيث يصلح ويعرف من ايشاء عن صراطه المستقيم بعدله وحكمته
 لعدم صلاحية الخلق وذلك موجب صراطه المستقيم الذي هو عليه فهو على صراط
 مستقيم ولتعب لعباده من امره صراطا مستقيما دعاهم جميعا اليه حجة منه وعهد لا
 وهدى من ايشاء منهم الى سلوكه فعمه منه وفضلا ولم يخرج بخفة العدل وهذا الفصل
 عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا كان يوم القيمة نصب خلقه صراطا مستقيما
 يوصلهم الى الجنة ثم صرف عنه من صرفه عنه في الدنيا واقام من اقام في الدنيا
 وجعل نور المؤمنين به وبرسوله واما به الذي كان في قلوبهم في الدنيا نور اظاهرا
 لهم ليس في بين ايديهم وبايمانهم في ظلمة المحشر وحفظ عليهم نورهم حتى يقطعوه كما حفظهم
 الايمان حتى لقوه واطفى نور المنافقين اخرج ما كانوا اليه كما اطفأه من قلوبهم
 في الدنيا واقام اعمال العصاة بمنجنتي الصراط كالليب وصكنا خلقهم كما تخطفهم في
 الدنيا عن الاستقامة عليه وجعل سيرهم وسرعتهم على قدر سيرهم وسرعتهم اليه في
 الدنيا ونصب للمؤمنين حوضا يشربون منه بازا اشر بهم من شرعه في الدنيا وحر

من الشرب منه هناك من حرم من الشرب من شرعه ودينه فنفطوا الى الآخرة
لا يخاف رأي من وامل حكمة الله سبحانه في الدارين تعلم حكمة عليا يقينا لا شك فيه
ان الدنيا مزرعة الآخرة بعنوا فيها وبنو بها وان سنازل الناس فيها من السعادة
والشقاوة على حسب منازلهم في هذه الدار في الايمان والعمل الصالح وضدها وبالله
التوفيق فمن اعظم عقوبات الذنوب الخروج عن الصراط في الدنيا والآخرة

فصل

ولما كانت الذنوب متفاوتة في درجاتها وفسادها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والآخرة
بحسب تفاوتها وتخرج نذكر فيها بعون الله فضلا وجزا بما نقول اصلها فاعلم ان
ترك ما هو فعل محظور وبها الذنوب اللذان يمل الله سبحانه الولي المحرم الانس بها وكلاهما ينقسم باعتبار محل الى
ظاهر على الخارج وباطن في القلوب على اعتبار متعلقه الى حق الله وحق خلقه وان كان كل حق خلقه فهو
متضمن لحقه لكن حق الله لا يوجب العقاب ويسقط باستقامته هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكية شقيقة
وبعينية وبعينية اخرى فكأن الذنوب الملكية ان من يتجاوزها لا يصلح له من صفات الربوبية كالظلم والكبر
والبغضاء والقدور والعدا والظلم واستعباد الخلق من هذه الذنوب التي لا يوجب العقاب تعالى وهو نوعان شرك في اسم
وهذا جعل الله في امره او شرك في معاملة هذه الثاني قد لا يوجب دخول النار وان احبط العمل الذي اشرك فيه
مع الله غيره وهذا القسم اعظم انواع الذنوب مخالفة القول على الله باعلم في خلقه وامر فمن كان سببا بل بهذه
الذنوب فقد ناسخ الله سبحانه ربوبيته وملكه وجعل له ندا وهذا اعظم الذنوب عند الله ولا يرفع معه عمل

معلقة
٩٨

فصل

واما الشيطان فانه يشبه الشيطان في الحسد والبغ والخرق والغل والفساد والكر والامم معاصي الله وتجهينها والعنى
طاعة الله وتجهينها والابتعاد في سبيل الله تعالى في السعد والفضل والنعيم في النوع الاول النفس التي تستهتة

فصل

واما السبعية فذنوبها العداوان والغضب وسفك الدماء والتوشب على الضعفاء
والعاجزين ويقول منها النوع اذى النوع الانساني واذى آفة على الظلم والعدوان
واما الذنوب البهيمية فمثل الشرة والحرس على قضا وشهوة البطن والفرج ونفسا

النظر

يولد الزنا والسرقة وكل اموال اليتامى والبخل والشح والجبن والبلع والجور وغير ذلك
وهذه القسم اكثر ذنوب الخلق يعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية وسنة يخلون الى
سائر الاقسام فهو يجرم اليها بزمانم فيدخلون منه الى الذنوب السبعية ثم الى الشيطانية
ثم الى منازعة الربوبية والشرك في الوحدانية ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له
ان الذنوب دليز الشرك والكفر ومنازعة الله الربوبية

فصل

وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين بعدهم والائمة على ان من الذنوب
كبائر وصغائر قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا لثموا في الصبيح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وهذه الاعمال المكفرة لها ثلث درجات
احدها ان تقصر عن تكفير الصغائر لضعفها وضعف الاخلاص فيها والقيام بها
بمودة الله الضعيف الذي ينقص عن مقاومة الدواعية وكيفية الثانية ان تقاوم العفاهة
ولا تترقى الى تكفير شيء من الكبائر الثالثة ان تقوى على تكفير الصغائر وتبقى فيما
تكفر بها بعض الكبائر فتأمل هذا فانه ينزل عنك اشكالات كثيرة وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الا ابتكم باكب الكبائر قلنا بلى يا رسول الله فقال لا تشر
بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وركوب في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
اجتناب السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الاشر اك بالسرقة والسرقة والنفس
التي حرم الله الاباحت وكل مال اليتيم وكل الربو والتولي يوم الزحف وقد
المحسنيات الغافلات المؤمنات وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل اي
الذنوب البر عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اى قال ان
تقتل ولذك مخافة ان يطعم معك قيل ثم اى قال ان تندي بجميلية جارك
فانزل الله تعالى لقد يقموا الذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقبلون

النفس التي حرم الله الاياها حق ولا يزلون الآية واختلف الناس في الكبار بل لها
 عدد يحصرها على قولين ثم الذين قالوا يحصرها اختلفوا في عددها فقال عبد الله
 ابن مسعود البعثة قال عبد الله بن عمرو بن العاص شقة وقال غيره
 هي احدى عشر وقال خزيمة بن سبوع وقال ابو طالب الكل جمعتهما من احوال
 الصحابة فوجدتها اربعة في القلب هي الشرك بالله والاصرار على المعصية ^{للقنوط}
 من رحمة الله الا من منكر الله واربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف
 المحصنات واليمين الغنوس والسرقة ثم اربعة في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم
 واكل الربوا اثنتان في الفرج وهما الزنا واللواط اثنتان في اليدين وهما القتل
 والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف وواحدة تتعلق بجميع الجسد وهي
 عقوق الوالدين والذين لم يحصروها الجسد منهم من قال كلما نهي الله عنه في
 القرآن فهو كبيرة وما نهي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة وقالت
 طائفة ما اقرن بالنهي عنه وعيد من لعن او غضب او عقوبة فهو كبيرة وما لم يقتر
 به من ذلك شيء فهو صغيرة وقيل كلما رتب عليه حد في الدنيا او عيد في الآخرة
 فهو كبيرة وما لم يرتب عليه لا هذا ولا هذا فهو صغيرة وقيل كلما اتفقت الشرائع
 على تحريمه فهو الكبار وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو صغيرة وقيل كلما
 لعن الله او رسوله فاعليه فهو كبيرة وقيل كلما ذكر من اول سورة النساء الى قوله
 ان يجنبوا كبارا تهول عنه فلعنهم سياتكم والذين لم يسموا الى كبار وصغار قالوا الذنوب
 كلها بالنسبة الى الجراة على الله سبحانه بمعصيته ومخالفة امره كبار فانظر الى من عصي
 امره وانتهمك محارمه توجب ان تكون الذنوب كلها كبارا وهي مستوية في هذه
 المفسدة قالوا ويوضح هذا ان الله سبحانه لا تقضه الذنوب ولا تاتر بها فلا يكون
 بعضها بالنسبة اليه اكبر من بعض فلم يبق الا مجرد معصيته ومخالفة ولا فرق في ذلك
 بين ذنب وذنوب قالوا ويدل عليه ان مفسدة الذنب تابعة للجراة والتوبة
 على حق الرب تبارك وتعالى وللهذا الشرب رجل خمر او وطئ فرجا حراما وسو

لا يعتقد تحريمه كان قد جمع بين الجمل وبين مفسدة ارتكاب الحرام ولو فعل ذلك من
يعتقد تحريمه كان اتى باحدى المفسدين وهو الذي يستحق العقوبة دون الاول فدل على
ان مفسدة الذنب تابعة للجرأة والتوشع قالوا ويدل على هذا ان المعصية تنقسم الى استوائية
بامر المطلاع ونهيته وانتهاك حرمة وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب قالوا فلا ينظر العبد
الى كبر الذنب وصغره في نفسه ولكن ينظر الى قدر من عصاه وعظمته وانتهاك حرمة بالمعصية
وهذا لا يفرق فيه الحال بين معصية ومعصية فان ملكا عظيمًا مطاعا او امرا واحدا ملكا ان يذنب
في حرم له الى بلد بعيد و امر آخر ان يذنب في شغل له الى جانب الدار فعصاه وخالق امره
لكانا في مقتبة والسقوط من عليه سوار قالوا ولهذا كانت معصية من ترك الحج من كبر وترك
الجمعة وهجر السجدة ارفع عند الله من معصية من ترك من المكان البعيد والواجب على هذا
اكثر من الواجب على هذا ولو كان مع رجل ما شاء درهم فمضى زكاتها مع آخرها الف درهم
فمضى زكاتها لا استويا في منع ما وجب على كل واحد منهما ولا يعبد ستوا ونها في العقوبة اذا كان
كل منهما على منع زكاة ماله قليلا كان المال وكثيرا

منه
مكسرة

١٠١

و

وكشف الغطاء عن هذه المسألة ان يقال ان الله عز وجل ارسل رسلا وانزل كتبه وخلق
السموات والارض ليعرف ويعبد ويوجد ويكون الدين كله له والطاعة كلها له والدعوة كلها
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وما خلقت السموات والارض وما
بينهما الا باعني وقال تعالى ان الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يترسل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما وقال تعالى جعل
الكعبة البيت الاحرام قيما للناس والشهر الحرام والمهدي والقلادة ذلك لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم فاخبر سبحانه ان المقصد بالخلق والامر ان
يعرف باسمائه وصفاته ويعبد وحده لا يشرك به وان يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي
قامت به السموات والارض كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط فاخبر سبحانه انه ارسل رسلا وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط

كشفت

وهو العدل ومن اعلم القسط التوحيد بل هو رأس العدل وقوامه وان الشرك ظلم عظيم كما قال تعالى ان الشرك ظلم عظيم فالشرك اظلم الظلم والتوحيد عدل العدل فما كان اشد منافاة لهذا المقصود وهو الكبر الكبير وتغاوتها في درجاتها بحسب منافاتها وما كان اشد موافقة لهذا المقصود فهو واجب الواجبات وافترض الطاعات فتأمل هذا الاصل من التأمل واعتبر به لتفصيله لغيره به احكم الحكمين واعلم العالمين فيما فرضه على عباده وحرمة عليهم وتفاوت مراتب الطاعات والمعاصي فلما كان الشرك بالله منافيا بالذات لهذا المقصود وكان الكبر الكبير على الاطلاق وحرمة الله الحجة على كل مشرك وبالبحر ودمه ودمه واهل لاهل التوحيد وان يتخذهم عبدة لهم لم يتركوا القيام بعبوديته وبالله سبحانه ان يقبل من مشرك عملا او يقبل فيه شفاعة او يستجيب له في الآخرة او يقبل له فيها عشرة قال المشرك اجعل الجاهل بالله حيث جعل من خلقه زنا وذلك غاية الجهل بجهالة غاية الظلم منه وان كان المشرك لم ينظلم به وانما ظلم نفسه ووقعت مسألة وهي ان الشرك انما قصده تعظيم جناب الرب تبارك وتعالى وانه يخطئ الى معنى الدخول عليه الا بالوسائل والشفعاء كحال الملوك فالشرك لم يقصد الاستئانة بجناب الرب وانهما قصده تعظيمه وقال انما اعبد هذه الوسائل لتقربنى اليه وتدخلني عليه فهو المقصود وهذه وسائل وشفعاء فلم كان هذا التقدير موجب لخطئه وغضبه تبارك وتعالى ومحمد في النار وموجبا لسفك دماء اصحابه واستباحة حريمهم واموالهم وترتب على هذا اسوال آخر وهو انه بل يجوز ان يشرع الله سبحانه لعباده التقرب اليه بالشفعاء والوسائل فيكون تحريم هذا انما استفيد من الشرع ام ذلك قبيح في الفطر والعقول يتبع ان تأتي به شبهة بعباد جبارت يتقرب به في الفطر والعقول من قبحه الذي هو قبيح من كل قبيح وما السبب في كونه لا يغفره من دون سائر الذنوب كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتأمل هذا السؤال واجمع عليك وفيه شك على جوابه ولا تستهونه فان به يحصل الفرق بين المشركين والموحدين والعالمين بالله والجاهلين واهل الجنة واهل النار فتقول وبالله التوفيق والتأييد ومنه نستمد المعونة والتسديد فانه من عيى الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له ولا مانع لما اعطى ولا معطي لما

١٠٣
بسم الله الرحمن الرحيم

بين

منع الشرك شرك كان شرك يتعلق بذات العبود واسمائه وصفاته وافعاله وشرك في عبادته
ومعاملته وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
والشرك الاول نوعان احدهما شرك التعطيل وهو اقع انواع الشرك كشرك فرعون اذ
قال وارب العالمين وقال تعالى مخبر عنه انه قال وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرح على الطاع الى الله تعالى في الخلق كاذبا قال الشرك التعطيل متلازمان فكل مشرك معطل وكل
معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون لشرك متفراغا لخالق
سبحانه وصفاته ولكن معطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدة التي ترجع اليها هو التعطيل
وهو ثلثة اسام تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله القدر
بتعطيل اسمائه وصفاته وافعاله وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد
هذه اشرك طائفة اهل وحدة الوجود الذين يقولون ما ثم خالق ومخلوق ولا علة لشيء
بل احي المنزه هو عين الخلق المشبه ومنه شرك الملاحة القائلين بقدم العالم وابدية
لم يكن معه وما اصل بل لم ينزل ولا ينال والحوادث باسرها مستندة عندهم الى اسباب
ووراثا فنفقت ايجاد الوجود العقول النفوس فمنه شرك من عطل اسماء الرب تعالى وافعاله
وافعاله من غلاة الجهمية والقرامطة فلم يشبهوا له اسما ولا صفة بل جعلوا المخلوق المحل منه اذ
كمال الذات باسمائها وصفاتها

فصل

النوع الثاني شرك من جعل معه الهة اخرى ولم يعطل اسماءه وادبوبيته وصفاته كشر النصارى
الذي جعلوه ثلثة فجعلوا المسيح الهه واسم الهه ومن هذا شرك المجوس القائلين بسواد
حوادث الخبز الى النور وحوادث الشر الى الظلمة ومن هذا شرك القدرية القائلين بان
ايجاد هو الذي يخلق افعال نفسه وانها تحدث بدون مشيئة الله وقدرته وادبوبيته
كأنوا من اشباه المجوس ومن هذا شرك الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربني
الذي يحيى ويميت قال انا حيى واميت فخذ اجعل لنفسه ثلثة اشياء ويميت بزمه
كما يحيى الله ويميت فالزمه ابراهيم عليه السلام ورحمة الله وبركاته ان طرقتوا ك ان

النسب

تقدر على الاتيان بالشئ من غير الحجة التي يأتي الله بها منها وليس هذا انتقاها من علم
 بعض أهل الجدل بل الزنا على طرد الدليل ان كان حقا ومن هذا شرك كثير من شرك
 بالكواكب العلويات ويجعلها الربا بامارة لا من هذا العالم كما هو مدبب شركي الصابنة
 وغيرهم ومن هذا شرك عباد الشمس وعجاويز النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبود
 هو الله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه أكبر الالهة ومنهم من يزعم انه الله من جملة الالهة وان
 اذ خصته بعبادته والتبطل اليه والالفاظ الى الله عليه واعتلى به ومنهم من يزعم ان معبودهم
 الا انهم يقرنوا بالمعبود الذي هو فوقه والحق في يقر به الى من هو فوقه حتى تقر به تلك الالهة
 الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل *

فصل

واما الشرك في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك واخف امر افانما يصدر من اعتقاده
 لا اله الا الله وان لا يعز ولا ينفع ولا يضر ولا يخلق الا الله وان لا اله غيره ولا رب سواه وكل من لا يخص
 الله في معاملته وعبوديته بل يعمل كمن نفسه تارة وتطلب الدنيا تارة وتطلب الرفعة والشر
 واجاه عند الخلق تارة فلهذا من عمله وسعيه نصيب لنفسه وحظه وبهواه نصيب وللشيطان
 نصيب وللخلق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم فيما رواه ابن جبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من ديب الغل
 قالوا وكيف نخجوا منه يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
 اعلم واستغفر لك لما لا اعلم فالربا كد شرك قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
 انما احكم الله واحد فمن كان له جوارح فليعمل عملها صاها ولا يشرك بعبادة ربه احدا
 اسي كما ان الله واحد لا اله سواه فكذا لا يستغنى ان تكون العبادة له وحده فكما تفرد بالالهية
 يجب ان يفرد بالعبودية فالعمل الصالح هو الخالي من الربا المقيد بالسنة وكان من
 دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم اجعل عملي كله صاها واجعله لوجهك خالصا
 تجعل لاحدي شيئا وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وقد يعاقب عليه
 لو كان العمل واجبا فانه ينزل منزلة من لم يعمل فيه يعاقب على ترك الامر فان الله سبحانه

١٠٣

شيانا

انما امر لعبادته خالصه قال تعالى وما امر الا لعبه والى الله فخلص له الدين خفاه فمن لم
 يخلص الله في عبادته لم يفعل الامر بل الذي اتى به شئ غير المأمور به فلا يصح ولا يقبل
 منه ويقول الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك معي فيه غيري
 فهو للذي اشرك به وانا منه بري وهذا الشرك ينقسم الى مغفور وغير مغفور والكبر والصغر
 والنوع الاول ينقسم الى كبير والكبر وليس شئ منه مغفور فلهذا الشرك بالله في المحبة والتعظيم
 بالان يجب مخلوقا كما يجب الله فلهذا من الشرك الذي لا يغفره الله وهو الشرك الذي
 قال سبحانه فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقال اصحاب الشرك
 لا نعبدكم وقد جعلتهم ايجام الله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وسعوا لم نهم
 ما سودهم به سبحانه في الخلق والرزق والامانة والاحياء والممات القدرة وما سويكم به ما تحت السما
 واخصص لكم السندل وبها غاية الجهل والظلم فكيف يسوي من خلق من الرزاق رب الارباب كيف يسوي
 العبيد بالملك الربا كيف يسوي الفقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المتعالي بالذات
 الذي ليس له من ذاته الا العدم بالذات القادر بالذات الذي غناه وقدرته وملكه وجوده و
 علمه ورحمته وكما له المطلق التام من لوازم ذاته فاقى ظلم قبيح من هذا واتي حكم الله جورا منه حيث
 عدل من لا عدل له سبحانه كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وحمل الظلمات والنور
 ثم الذين كفروا يسميهم الذين يفعلون فعل المشرك من خلق السموات والارض وحمل الظلمات والنور لا يملك
 ستمه ولا غيره مستقال خروا في السجود ولا في الارض فيا ملك من عدل ليعجز كبر الظلم اقبحه

١٥

فصل

ويشبع هذا الشرك به سبحانه في الاقوال والافعال والارادات والنيات فان الشرك
 في الافعال كالسجود وغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وقبيل
 الاحجار وغيره كالحج الاسود الذي هو عين الله في الارض او قبيل القبور واستلامها والسجود
 لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلي الله
 فيها فكيف بمن اتخذ القبور او انا يعبد بها من دون الله وفي الصحيحين عنه انه قال لعن
 الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا يعبدون فيها نعم مساجد وفي الصحيح عنه ان من شرار الناس

يدينه

من تذكركم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وفي الصحيح الصائغ عنه ان من
 كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا يتخذوا القبور مساجد فاني انما اتم عن ذلك
 وفي سنة الامام احمد رضي الله عنه وصحيح ابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم عن النبي
 زوارات القبور والتخذين عليها الساجد والسرير وقال استغفرب الله على قوم
 اتخذوا قبورا بغيرهم مساجد وقال ان من كان قبلكم اذ مات فيم الرجل الصالح بنوا على
 قبره مسجدا وصورا فيه تلك الصور اولئك شرار التخلع عند الله يوم القيمة فخذ احال
 من سجد لله في مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه وقد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا لعبدي وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد
 اعظم حامية حتى ينشئ عن صلوة التطوع لله بعد غروب الشمس وعند غروبها لا يكون
 ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في باتين الحائتين وسنة الذريعة
 بان ينشئ الصلوة بعد العصر والصبح للاتصال هذين الوقتين بالوقتتين اللذين يسجد
 الشكر فيهما الشمس واما السجود لغير الله فقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد الا لله ولا
 ينبغي في كلام الله ولا صلى الله عليه وسلم الذي في غاية الاعتناء شرعا لقوله تعالى وما ينبغي
 للرجل ان يتخذ ولدا وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله وما تزلت به الشياطين
 وما ينبغي له وقوله عن الملائكة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليائه

لله

١٥٩

فصل

ومن الشرك بسجادة الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره كما رواه احمد والبوداوي وغير
 صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك وصححه الحاكم وابن حبان
 ومن ذلك قول القائل للمخلوق ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلني لله ندا قل ما شاء الله وحده
 وتخذ اصح ان الله قد ثبت للعبد شئيه كقوله لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف من
 فيقول انا استعول على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك وما لي الا الله واث
 ولهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاته والله في السموات

وانت في الارض وليقول الله حيوة فلان وليقول الله فلان وليقول الله فلان وليقول الله فلان
 ونحو ذلك فوازن بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم انظر
 ايها المحسن يتبين لك ان قائلها اولى بحواب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل لك
 الكلمة وانه اذا كان قد جعله الله بها فخذ قد جعل من لا يداني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في شيء من الاشياء بل لعلمه ان يكون من اعدائه نذ الرب العالمين بالسجود
 والعبادة والتوكل والامانة والتقوى والخشية والتعجب والتوبة والنذر والحلف
 والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الرأس خضوعاً وتعبداً والطواف
 بالبيت والدعاء كل ذلك محقق حق الله لا يصلح ولا ينبغي لسواه من ملك مقرب
 ولا نبي مرسل وفي مسند الامام احمد ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب
 ذنباً فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الي محمد فقال
 قد عرف الحق لا اله الا الله

١٥٦

فصل

واما الشك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقيل من خواص
 من اراد بعمله غير وجه الله فلو في شئ ما غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد
 اشرك في نيته وارادته والاعراض ان يخلص الله في اقواله وافعاله وارادته ونيتته ووجهه
 الحنيفية مله ابراهيم التي امر الله بها عباده كلام ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة الاسلام
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهي
 مله ابراهيم عليه السلام التي من بغى عنها فهو من بغى الله سبحانه

فصل

واذا عرفت هذه المقدمة انفتح لك باب الجواب عن السؤال المذكور فنقول ومن الله
 وجهه نستمد الصواب حقيقة الشك هو التشبه بالخالق والتشبه للمخلوق به فهذا هو
 التشبيه في الحقيقة لا اثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه وصفه
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من نكس الله قلبه واعمى عين بصيرته واركسه

التشبيه

نفساً

الرحمة

١٠٨

بشيء

بابه الامر وجعل التوحيد تشبيهاً والتشبيه تعظيماً وطاعة فالشرك مشبه بالخلق بان الخلق في
خصائصه الاثنية فان من خصائصه الاثنية التفرد والكلية والنفوذ والقدرة والعلو والنبوة والملك والقدرة
والخوف والرجاء والتوكل به وحده فمن خلق ذلك بخلق فقد شبهه بالخالق وجعل
من الايمان لنفسه لفعاله لا ضرراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً افضل من غيره شيئا بل
الامر كله فازمة الامور كلها بيد وموجها اليه فاستار كان دالماً يشاء لم يكن لا مانع لما عصى
ولا معطي لما منع بل اذا فتح لعبده باب رحمة لم يسلكها احد وان امسكها عنه لم يسلكها
احد فمن اقع التشبيه تشبيه هذه العاجز الفقير بالذات القادر الغني بالذات ومن خصائص
الاثنية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب
ان تكون العبادة كلها له وحده والتعظيم والاحلال والتخشيع والدعاء والرجاء والالاباة والتوكل
والاستعانة وغاية الذل مع غاية المحبة كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة ان يكون له
وحده ويتمنع عقلاً وشرعاً وفطرة ان يكون لغيره فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد
شبه ذلك الغير من الاشياء له ولا ند له وذلك اقع التشبيه والبطلة والشدقة فبوجه
غاية الظلم اخبر سبحانه عباده انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة ومن خصائص الاثنية
العبودية التي قامت على سابقين لا قوام لها بدونها غاية المحبة مع غاية الذل هذا تمام
العبودية وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب تفاوتهم في اخذ من الاصلين فمن اعطى
واحدة وخضوعه لغير الله فقد شبهته في خالص حقه وهذا من المحال ان ياتي به شريعة
من الشرائع وقبحه مستقر في كل فطرة وعقل ولكن غيرت الشياطين فطرت الخلق وعقولهم
وافسدتهم عليهم واحمالهم عنها وسحقوا على الفطرة الاولى من سبقت له من الله عسى فارسل
اليهم رسلاً وانزل عليهم كتباً بالبين فطرتهم وعقولهم فازدادوا بذلك نوراً على نور يهدي الى الله
لنوره من يشاء اذا عرف هؤلاء فمن خصائص الاثنية السجود ومن سجد لغيره فقد شبه الخلق
به ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبه به ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد شبه به
ومنها الخلق باسمه تعظيماً واجلالاً فمن خلعت لغيره فقد شبه به فلهذا في جانب التشبيه
في جانب التشبيه به فمن تعظم وكبر ودعا الناس الى اطرائه في المدح والتعظيم والخضوع

تعلق

والجاء لتعليق القلب به خوفاً وجاراً والتجاء واستعانة فقد شبه بالثد ونازع في ربوبية
 والهيبة وهو حقيق بان يهينه غاية الهواء وبذلك غاية الذل ويجعل تحت اقدام خلقه وفي الصحيح
 عنه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل العظمة ازارني والكبر يارواي فمن نازعني
 واحد منها عذبتة واذا كان المصور الذي يصنع الصورة يهده من اشياء الناس هذا باليوم
 القيمة تشبه بالثد في مجر والصنعة فما النطن بالثد في الربوبية والاقضية كما قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اشياء الناس هذا باليوم القيمة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم وتنه
 الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ومن اعظم من ذنب من خلق خلقاً فخلق
 فليخلق اذرة فليخلقوا شعيرة فثبة بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منها واكبر المقصود ان
 حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في اخلاص ربوبية والهيبة
 وكذا لك من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا الله وحده كملك الاطلاك وحاكم الاحكام ونحوه
 وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخضع الاسماء عند الله جل جلاله
 شيان ان شاء ملك الملوك ذلك الملك الا الله وفي كلفاظه على الله جل جلاله ملك الملوك
 فهذا امقت الله وعرضه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا له فهو سبحانه ملك الملوك
 وحده وهو حاكم الاحكام وحده فهو الذي يحكم على الاحكام حكمه ويقضي عليهم كلمه لا غيره

السميعين عن النبي
 ١٥٩

فصل

فستان

اذا تبين هذا فمننا اصل عظيم يكشف سر المسألة وهو ان اعظم الذنوب عند الله اسارة
 به فان المسمى به النطن قد نطن به خلاف كمال المقدس نطن به اي ناقض اسماء وصفاته ولهذا
 توعد الله سبحانه الظالمين به نطن بالسور بالم يتوعد به غيرهم كما قال تعالى عليهم النار السور
 وعرض الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصير او قال تعالى لمن كفر حقة من صفاته
 واولئك ظلمكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبتم من الخاسرين وقال تعالى عن خليله ابراهيم انه
 قال لقوله ماذا تعبد كون افكاً لآلهته وكون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما
 ظنكم اي بما زكمت به اذا القيمة وقد عبدتم غيره وماذا ظننتم حين عبدتم ملة غيره وما ظننتم باسماء
 وصفاته وربوبية من النقص احوكم ذلك الى ثبوتية غيره فلو ظننتم به باحد اهل من انه يملك شي

ربوبية

عليم وهو على كل شيء قدير وانه غني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وانه قائم بالسط على
 خلقه وانه المتفرد بتدبير خلقه لا يشرك فيه غيره والعالم بمفاصيل الامور فلا يخفى عليه خافية
 من خلقه والكافي لهم وحده فلا يحتاج الى معين والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمة الى من
 يستعطفه وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم يحتاج الى من يعينهم احوال الرعية
 وحوالهم والى من يعينهم على قضاء حوائجهم والى من يسترحمهم والى من يستعطفهم بالشفاعاة
 فاحاجو الى الوسائل لظهوره محاجتهم وضعفهم وعجزهم وقصور علمهم فاما القادر على كل شيء
 الغني عن كل شيء الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء فادخل الوسائل بينه وبين
 خلقه لنقص بعض رتبته واليه ولوجده وظن بسوء وضعه يستحيل ان يشربه لعبادة ولا يستغنى
 في العقول والفطر وتجهست في العقول السلية فوق كل قبج لوضع هذه الان العباد
 معظم لمجوده مثاله خاضع ذليل له والرب تعالى جده الذي يستحق كمال التعظيم والاحكام
 والتمالك والنزول والخصوع وهذا خالص حقه فمن اتبع الظلم ان يعطى حقه لغيره او يشرك
 بينه وبينه فيه ولا سيما الذي جعل شريكه في حقه هو عبده ومملوكه كما قال تعالى ضرب لكم
 مثلا من انفسكم هبل لكم ممالك ايمانكم من شركاء فبما زفكم الآية اى اذا كان احدكم بالاعتقاد
 ان يكون مملوكه شريك له في رزقه فكيف يجعلون لى من عبدي شركاء فيما اتفردوه وهو
 الالهية التي لا تتغير لغيري ولا تصح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني حتى قدرى ولا
 عظمتي حتى عظمتي ولا افردني باانا متفرد به وحدى دون خلقى فما قدر الله حتى قدره
 من عبده معه كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الذين يسمعون
 من دون الله لئلا يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله لقوى عزيزه فما قدر الله حتى قدره
 من عبده معه غيره من لا يقدر على خلق اضعف حيوان واصغره وان يساهم الذباب
 شيئا مما عليه لم يقدر على الاستعاذة منه قال تعالى وما قدر الله حتى قدره والارباب
 جميعا قبضته يوم القيمة الآية فما قدر من هذا شأنه وعظمته حتى قدره من اشرك معه في
 عبادته من ليس له شيء من ذلك البتة بل هو اعجز شيء واصغره فما قدر القوى المتعززة
 حتى قدره من اشرك مع الضعيف الذليل ذلك قدره حتى قدره من قال ان لم يرسل الى

نقص السورة

١١٠

شريكه

تعظيم

خلقه سبحانه وتعالى لا يخلو من افعال خلقه وتخليصهم وترحمهم وخلقهم
 باطلا عشا وكذا ما قدره حق قدره من نفى حقائق اسماء الحسنى وصفاته العلى نفى سمته والبصره وازادته
 واختياره وعلاؤه فوق خلقه وكلامه تكملة لشرائه خلقه بما يريد ونفى عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده
 من طاعتهم ومعاصيهم فاخرجهم عن قدرته وشيئته وجعلهم مخلوقين لانفسهم والشيء ان بدون شيئته الرب
 فيكون في ملكه لا يشاء ولا يكون تعالى عن قول الشبه الجوس علوا كبيرا وكذا ما قدره حق قدره
 من قول لا يعاقب عبده على الا يفعل عبده ولا الله عليه قدره ولا تأثر له فيه البتة بل هو لنفس فعل الرب
 جل جلاله يعاقب عبده على افعاله فهو سبحانه الذى جبر العبد عليه وجبره على الفعل اعظم من ان له الخلق
 للمخلوق واذا كان من المستقرى الفطر والعقل ان السيد لو اكره عبده على فعل او اجابه اليه ثم
 عاقبه عليه كان قديرا فاعاد العاقلين احكامهم كما يحسن وارجم الراحمين كيف يجبر العبد على الفعل لا يكون للعبد
 صانع ولا تأثر ولا هو او قهره او تدها فاعاد الله سبحانه يعاقب عبده على فعله لا يكون له عاقل او كبير او قول ولا اثر
 من شبه قول الجوس والافان فان قدره الله حق قدره وكذا ما قدره حق قدره من ان لم يعنه عن ثبوت
 والاشد لا مكان يرغب عن كره بل جعله في كل مكان مكانا عن عرشه ان يكون مستويا على العرش
 الحكم الطيب والعمل الصالح يرفع ويرفع الملائكة والروح وتنزل من عنده وتدير الامر من السما الى الارض
 ثم تخرج اليه فضاء عن استوائه على سرير الملك ثم جعله في كل مكان نفث الانسان بل غير من احيوا
 ان يكون فيه ما قدر الله حق قدره من نفى حقيقة محبة ورحمة وكرامة ورضا غصبة ومقتة ولا من نفى
 حقيقة حكمة التى الغايات المحمودة المقصودة بالفعل ولا من نفى حقيقة فعله لم يجعل له فضلا اختياريا يقوم
 بل افعاله مفعولا منفعلة عن نفى حقيقة محبة اتيانه وقهره على عرشه وكما يحسن من جانب الطور ومجيبه يوم القيمة
 لفصل القضاء بين عباده بنفسه الى غير ذلك من افعاله واصاها التى نفى باور عباده انهم فيها قد قدره
 حق قدره وكذا ما لم يقدره حق قدره من جعل له ضا وولدا ويجعله سبحانه يحل في جميع مخلوقاته او جعله
 الوجود وكذا ما لم يقدره حق قدره من طل ان يرفع اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يثبته على كبره وحيوان
 في الملك والمخلوق العز وخلق ليدبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يثبته اياهم لانهم ضرب عليهم العدل ان ينفقوا
 وبها يفسر ما في التفسير في جواب الرب تعالى عن قول المنافق عليه السلام ان الله يقول استغنى عن الله تعالى في رتب
 المعاليين انهم ارسلا ما كانا لهما والابن لغيره عليه السلام ان الله تعالى يقول استغنى عن الله تعالى في رتب

لا

ففعال

نير

111

جعله

رسالة

رسالة الاولاد كالآثار

رسالة عليه

وينسخ شرائع انبياءه ورسوله ويستجيب دماء اتباعهم واموالهم وجرمهم ويقول الله ابا ح لي ذكرك
 والرب تعالى يظهره ويؤيده ويعليه ليقرب بحبيب وعيائه ويكلمه من سما الفقه والقيم الاولى على صفة
 ولا يعاديه احد الا ظفرب فنيصده بقوله وفعله وتقريره وتحدث اوله لتصد ليقته شيئا بعد شئ
 الى يوم القيمة ومعلوم ان هذا يتضمن اعظم القدح والظعن في الرب سبحانه وتعالى عليه
 وحكمته ورحمته وبره وميت تعالى الله عن قول الجاهدين علوا كبيرا فلو ان بين قول هؤلاء
 وقول اخوانهم من الحق انفسه تجد القولين كمال الشايعه رخصي لبان شدي ام تقاسما باسما سم واج عوض
 لا يتفرق وكذا لك لم يقدره حق قدره من قال الله يجوز ان يعذب اوليائه ومن لم يعصه
 طرفه عين ويدخلهم دار النعيم وان كل الامر من بالنسبة اليه سواء وانما انجز الحق جوارحه بخلقه
 ذلك نعمناه لنجزه لاننا لنعلمه وعلمه وقد انكر سبحانه في كتابه على من جهر عليه في تلك غاية الانكار
 وجعل الحكم به من اسوار الاحكام وكذا لك لم يقدره حق قدره من زعم انه لا يجزي الموتى ولا حشيت
 من في القبور ولا يجمع الحق ليوم يجازي الحسن فيه باحسانه والسي في به باسارته وبأخذه
 للمطلوب في حقهم فخالسه ويكرم للمخلوق المشاق في هذه الدارين اجله في مرضاته بافضل
 كرامته ويبين خلقه الذي يخلفون فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا اذ بين ذلك لم
 يقدره حق قدره من هان عليه امره فقصاه وخفيه فارتكبه وحقه فضيله وذكره فاسم عليه
 وغفل قلبه عنه كان هو الله عز وجل من طاعة الخلق ايم عنده من طاعة الله فلهذا
 من قلبه وعلمه قوله عز وجل والله سواء المقدم في ذلك لانه المهم عنده يستحق بنظر الله اليه والاطاعة
 عليه وهو في قيمته وناصيته سيده ويعظم نظر الخلق اليه والاطاعة عليه بكل قلبه وجوارحه
 ويستحق من الناس ولا يستحق من الله ويستحق الناس ولا يستحق الله ويعامل الخلق بافضل ما
 عنده والقدرة على ان يعل الله عالمه بايون ما عنده واحقره وان قام في خدمته من تخمين البشر قام بالجد والاجتهاد
 وبذل النسيجه قد افرغ له قلبه جوارحه قدرة على كثير من مصاحبه حتى اذا قام في حق به ان الله القدر قام قيا ما
 لا يضاهي خلق من مخلوق مثله بل من اراد الاستحقاق ان يواجه به مخلوق مثله فعل قدر الله حق قدره من
 انما وصفه بل قدره حق قدره من شراكته ومن عده في محض حق من الاجلال والتعظيم والاطاعة والذل والخضوع
 والخوف والرجاء فلو جعل من اقرب الخلق اليه شرا كان في ذلك لكان ذلك آفة وقوتها على محض حقته واستنابة

بسم الله
 الرحمن الرحيم

شفاء

حكمة

خلق

١١٣

طاعة

يحيى
 خلق الله

فرغ
 يسبح

بسم الله الرحمن الرحيم

وشر كما بينه وبين غيره فيما لا ينبغي ولا يصلح الا له سبحانه فكيف دانا ان نترك سحر البغض كقول
الذي ابرهنا عليه واستقيم عنده هو عوده الى حقيقة طاعة العبد لله تعالى ولا للشيطان كما قال تعالى
الم اعبد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا للشيطان ان لكم عدو مبين وان اعبدوني فلما
صار مستقيما ولما عبد المشركون الملائكة بنزولهم وقعت عبادتهم للشيطان وحسم
يظنون انهم يعبدون الملائكة كما قال تعالى ول يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهلوا
اياهم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت وليتنا من دونهم بل كانوا يعبدون ابنا
الشر هم مؤمنون قال الشيطان يدعوا للمشركين الى عبادته ويوحى اليهم انه ملك كذلك
عباد الشمس والقمر والكواكب يزعمون انهم يعبدون روحانيات هذه الكواكب
وهي التي تخاطبهم وتقصي لهم الخراج ولهذا اذا طلعت الشمس قارنها الشيطان
فينسج لها الكفار فيقع سجودهم له وكذلك عند غروبها وكذلك من عبد المسيح وامه
لم يعبد بها وانما عبد الشيطان فانه يزعم انه يعبد من امره لعبادته وعجابه امه
ورضيها لهم وامرهم بها وهذا هو الشيطان الرجيم لغته الشر عليه لا عبد الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فبدل هذا كله على قوله تعالى الم اعبد اليكم يا بني آدم ان لا
تعبدوا للشيطان ان لكم عدو مبين ان اعبدوني فاعبدوا مستقيما واعبدوا بنى آدم غير الله كما شئت من كان
الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع العباد بالمعبود في حصول اغراضه ويستمتع المعبود
بالعابد في تعظيمه واشراكه مع الله الذي هو غاية رضا الشيطان ولهذا قال تعالى
ول يوم نحشرهم جميعا يا معشر اجن قد استكثرتم من الانس اى من اخواتكم واضللكم قال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال
النار مثواكم خالدون فيها الا يا شاعر الله ان ربك حكيم عليم فلهذه اشارة لطيفة الى
السر الذي لا اجل له كان الشرك ابر الكبار عند الله وانه لا يقف به بغير التوبة منه وانه لا يوب
الكل في النار وانه ليس تحريره وقبحة بحد النسيء بل يستحيل على الله سبحانه ان يشرع
لعبادته الا غير كما يستحيل عليه ان يخلق اوصاف كماله ونهت جلالة وكيف يظن
بالنفس بالربوبية والالهية والعظمة والجلال ان ياذن في مشاركتة في ذلك

١١٢

ث

عوضه

الكتاب

يناقش

ادبر ضمني به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فصل

فلما كان الشرك الكبر شيئا مناشاة للامر الذي خلق الله له الخلق امر لا يجلبه الامر الذي كان
من الكبر الكبار عند الله وكذلك الكبر وتوابعه كما تقدم فان الله سبحانه خلق الخلق وانزل
الكتب لتكون الطاعة له وحده والشرك والكبر ينافيان ذلك ولذلك حرم الله
على اهل الشرك والكبر ولا يذنبهما من كان في قلبه تعالى فرقة من كبر

فصل

ويلي ذلك في الكبر القسوة القول على الله بلى علم في اسمائه وصفاته وافعاله وصفة
بعضه واصف به نفسه ووصفه برسوله صلى الله عليه وسلم فلهذا الشد شيئا مناشاة
ومناقضة لكمال من له الخلق والامر وقد ح في نفس الربوبية وخصائص الرب
فان صدر ذلك عن علم فهو عن ادب من الشرك واعظم اثم عند الله فان الشرك
المقر بصفات الرب خير من المعطل المجاهد لصفات كماله كما ان من اقر بالملك
للملك ولم يحده ملكه ولا الصفات التي استحق بها الملك لكن جعل مع شريكه في بعض
الامور تقربا اليه خير من محمد صفات الملك وما يكون به الملك ملكا هذا امر مستقر
في سائر الفطر والعقول فان القدس في صفات الكمال والحمد لها من عباده
واسطة بين العبود والحق وبين العابد يتقرب اليه لعبادة تلك الواسطة اعظاما
لواجب لا فناء التعطيل هذه الاداء العضال الذي لا دور له ولهذا احكى الله عن
امام المعطلة فرعون انه انكر على موسى ما خبر به من ان ربه فوق السموات فقال
يا مان ابن من صرنا على بلغ الاسباب اسباب السموات اطلع الى الله موسى وانى لانه كما ذاب حجاج شيخ البو الحسن الشاذلي
في كتبه على المعطلة بهذه الآية وقد ذكرنا الفظة في غير هذا الكتاب وهو كتاب اجتماع الجيوش الاسلاميه على حرب المعطلة
واجمية في اثبات العلوم والقول على الله بلا علم والشرك متلا زمان ولك كانت هذه البدع
المرضلة بجهل بصفات الله وتكذيبا بما اخبر به عن نفسه واخبر به عنه رسوله صلى الله
عليه وسلم عن ادوا وجملا كانت من الكبر الكبار ان قصرت عن الكفر وكانت

الشد

فلا

كبر

فلا

م

يقرب

بوت

الى ابليس من كبار الذنوب كما قال بعض السلف البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية تياب منها والبدعة لا تياب منها وقال ابليس لعنه الله اهلكتم بني آدم بالذنوب واهلكوني بلا آله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك ثبتت فيهم الالهوار فصرم يذنبون ولا يتوبون لانهم يحبون انهم يحسنون صنعا ومعلوم ان المذنب انما اضره على نفسه وان البتدع ضرره على النوع وقتته المبتدع في اصل الدين وقتته المذنب في الشريعة والبتدع قد قتل الناس صراط الله المستقيم صرحوا بالذنوب ليس كذلك والبتدع قاذر في اوصاف الرب وكحال والذنوب ليس كذلك والبتدع مناقض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والعاصي ليس كذلك والبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة ويجعلهم في سبيل فساد

البتدع

فصل

ثم لما كان الظلم والعدوان منافيان للعدل الذي تأسست به السموات والارض واصل الله سبحانه رسله صلى الله عليه وسلم وانزل كتبه ليقيم الناس بالقسط كان في الظلم من الكبار عند الله وكانت درجته في العظمة بحسب مفسدة في نفسه وكان قتل الانسان وكذا كالطفل الصغير الذي لا ذنب له وقد جبل الله سبحانه القلوب على محبة ورحمة وعطف عليه وخص الوالدين من ذلك بمنزلة ظاهرة وقتله خشية ان يشارك في مظهره وشربه والسن اقبح الظلم واشده وكذلك قتل الولي للذين كانا سبب وجوده وكذلك قتل لذات رحمة وتتفاوت درجات القتل بحسب قبحه واستحقاق من قتل السعي في البقاء ونصيحة ولهذا كان الله الناس عذابا اليوم القبيح قتل نبي او قتله نبي ويلييه من قتل اما عادلا او عالما يامر الناس بالقسط ويدعوهم الى الله سبحانه وينصهم في دينهم وقد جعل الله سبحانه جزاء قتل النفس المؤمنة عمدا اخلود في النار وعذب الجبار ونفسه واحدا والعذاب العظيم لهذا موجب قتل المؤمن عمدا الممنوع منه مانع ولا خلاف ان الاسلام الواجب بعد القتل طوعا واختيارا مانعا من نفوذ ذلك الجزاء وهل تمنع توبة السلم منه بعد وقوعه فيه قولان للسلف واختلف دهمار وابتال عن احمد والذين قالوا لا تمنع التوبة من نفوذها رآوا انه حق لا دمي لم يستوفه في دار الدنيا وخرج منه بظلمته فلا بد ان يستوفي له في دار العدل قالوا فما استوفى

بني

الله

الطفل

قتله

قوا

الله

قوا

الوارث فاما استوفى من حصص حقه الذي خيره الله من استيفائه والعفو عنه وانفق من
 استيفائه وارثه وانما استوفى من حصصه حصل له باستيفائه وارثه وانفق من استيفائه انما استوفى من
 الوارث فاما استوفى من حصصه حصل له باستيفائه وارثه وانفق من استيفائه انما استوفى من
 الذي قد جاهد في تعليمه فلو اذ كان في التوبة ثم اذ الكفر واما اعظم اثر من القتل فكيف تقصر عن محو اثر
 القتل وقد قبل الله توبته الكفار الذين اولياهم جعلهم من عباد الله وعما الذين اخرجوا اولياهم فقتلهم وعرضهم وعما
 التوبة وقال تعالى عبادي الذين لم يوردوا على الفساد لا تقطعوا من رحمة الله ان الله غفور رحيم فاما
 حق القاتل ومن يتناول الكفر فادونه قالوا وكيف يتوب العبد من الذنب وليأت عليه
 التوبة بهذا المعلوم انتفاذه في شريع الله وجزائه قالوا وتوبة هذا المذهب تسليم نفسه ولا
 يمكن تسليمه الى المقتول فاقام الشارع عليه مقامه وجعل تسليم
 النفس اليه تسليمها الى المقتول بمنزلة تسليم المال الذي عليه لوارثه فانه يقوم مقام تسليمه للوارث
 والتحقيق في المسألة ان القتل يتعلق بثلاثة حقوق حتى تدرج في المعلوم المقتول
 وحق الولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل فخرنا من الله
 وتوبته فهو حاقط حق الله بالتوبة من الولي بالاستيفاء او العفو وبقى حق المقتول العوض
 الله عليه يوم القيمة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه فلا يبطل حق هذا ولا تبطل توبة
 هذا ولا مأساة المال فقد اختلف فيها فقالت طائفة اذا ادعى ما عليه من المال الى
 الوارث فقد برئ من عهده في الآخرة كما برئ منها في الدنيا وقالت طائفة بل
 المطالبة لمن ظلمه اخذه باقية عليه يوم القيمة وهو لم يستدرك ظلامته باخذ وارثه فانه
 منعه من انتفاعه في طول حياته ومات ولم ينتفع به فلهذا اعلم لم يستدركه وانما ينتفع به
 غيره باذنه وبما اخذ اعلى انه لو استقل من واحد الى واحد وتعد الوارثه كانت المطالبة
 للجميع لانه من كان يجب عليه دفعه الى كل واحد منهم عند كونه هو الوارث وهذا يقول
 طائفة من اصحابنا انك احقر فصل شجرنا من حبه الله بين الطائفتين فقال ان تمكن الوارث
 من اخذ ماله والمطالبة به فلم يأخذه حتى مات صارت المطالبة به الوارث في الآخرة كما هي
 له كذلك في الدنيا وان لم يتمكن من طلبه واخذه بل حال بينه وبينه ظنا واحدا فاما المطالبة

بما
 ما لا يخفى
 او لغيره
 فلهذا
 التائب

الموروث
 فلهذا
 ١١٩
 يستقطب
 في التوبة

باخذه
 عن ذلك
 انما هو

الموروث

الموروث
التي اخرجها

فبقي
فاذا

بما
ترتب

في الآخرة وهذا التفصيل من احسن ما يقال فان المال اذا استهلكه الظالم على الوارث
وقد رآه منه صار بمنزلة عبده الذي قد قاتل وداره الذي احرقها غيره وطعامه وشربه
الذي اكله وشربه غيره ومثل هذا انما تلف على الموروث لا على الوارث فتحق المطالبة به
تلف على ملكه فيبقى ان يقال فاذا كان المال عقارا او ارضا او اعيانا قائمة باقية
بعد الموت فهي ملك للوارث يجب على الغاصب دفعها اليه كل وقت واذا لم يدفع
اليه اعيان ماله استحق المطالبة به عنه الله تعالى استحق المطالبة بها في الدنيا وهذه اسوأ
قوى لا تخلص منه الا بان يقال المطالبة لهما جميعا كما ان الغصب مالا مشتركا بين جماعة
استحق كل منهم المطالبة بحقه منه وكما لو استولى على وقت مرتب على بطون فاعطى حق
البطون كلهم منه كانت المطالبة ليوم القيمة بجميعهم ولم يكن لبعضهم اولى بها من بعض والله اعلم

فصل

١١٤

ولما كانت مفسدة القتل هذه المفسدة قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل انهم من قتل نفسا بغير نفس اوفساد في الارض فكانوا قتل الناس جميعا
ومن احياهم فكانوا احياء الناس جميعا وقد اشكل فهم هذا على كثير من الناس قالوا معلوم
ان اثم قاتل مائة اعظم اثما عند الله من اثم قاتل نفس واحدة وانما الواو من ظنهم ان التشبيه
في مقدار الاثم والعقوبة القول لا يدل على هذا ولا يلزم من تشبيه نفس بالنفس ان يكون جميع الحكماء قد قالوا
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى كانهم يوم يرون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك لا يؤجب ان يمتهم في الدنيا انما لان هذا المقدار
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن
صلى الفجر في جماعة فكانما قام الليل كله صلى العشاء كما جاء في لفظ اخر من قوله من صام رمضان اقبله
ستاس سن شوال فكانما صام الدهر وقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد
فكانما قرأ ثلث القرآن ومعلوم ان ثواب فاعل هذه الاشياء لم يبلغ ثواب الشبهة
فيكون قد رها سواد ولو كان قدر الثواب سواد لم يكن لمصل الفجر والعشاء في جماعة في
قيام الليل منفعة تغير التعب والنصب وما لوقى احد لجد الايمان افضل من الفهم

بشيء
لا

عبد

عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال قيل فقل شي وقع
الشبهة بين قاتل النفس واحدة وبين قاتل الناس جميعا قيل في وجوه متعددة أحدها أن كل واحد منهما عاص
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مخالفت لأمره تعرض لعقوبته وكل منهما قد بار بغضيب
من الله ولعنته واستحقاق الخلود في نار جهنم واعد لهم عذابا عظيما وإن تفاوتت درجات
العذاب فليس ثم من قتل نبيا أو أبا عاد أو عالما يأمر الناس بالقسط كمن قتل
من لا مزية له من أحد الناس الثاني أنها سواء في استحقاق إزهاق النفس الثالث
أنها سواء في الجراحة على سفك الدم المحرام فإن من قتل نفسا بغير استحقاق بل
للمجرد الفساد في الأرض ولا خذلة فانه يجزي على قتل كل من ظفربه وإن كنه قتلته فهو معاد
لنوع الإنسان ومنها أنه يستلزم قاتلا أو فاسقا أو ظالما أو عاصيا بقتله
وأحد الحكمين كذلك بقتله الناس جميعا ومنها أن الله سبحانه جعل المؤمنين في
توابعهم وترحمهم وتعاطفهم وتواصلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحسنى والسم فإذا تلف القاتل عضوا من ذلك الجسد فكأنما تلف سائر الجسد والم
جميع أعضائه فمن آذى مؤمنا واحدا فقد آذى جميع المؤمنين في آذى جميع المؤمنين
أزحج الناس كلام فإن الله إنما يدفع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم قاتل لا يحقر
أيضا المحقر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما لا يعني إلا أن آدم الأول قتل
منها لأنه أول من سب القتل ثم في الآية الأولى ساروق ولا أول شارب
سكر وإن كان أول الشرابين قد يكون أولى بذلك من أول قاتل لأنه أول من
سب الشرك وللهذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن كحى الخزاعي يعذب أعظم
العذاب النار لأنه أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وقد قال تعالى ولا تكونوا
أول كافرين أي فيفتدى كبر من بعدكم فيكون أثم كفره عليكم وكذلك حكم من سب
سيرة فاتبع عليها وفي جاح الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كفى المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده وادواجه تشخب
دما يقول يا رب سل هذا فيما قتلتني فذكروا ابن عباس التوبة قتلى هذه الآية

درجات

على
بجود

هنا
نكاحا

النفس
من ومما

بأعظم

ومن يقتل مؤمناً مستغنياً فجزاه جهنم خالد فيها ثم قال ما نسخت هذه الآية ولا يلغى
 وإن له التوبة قال الترمذي حديث حسن في صحيح البخاري عن سمرة بن جندب قال أول ما ينشأ
 من الإنسان بطنه فمن استطاع منكم أن لا يأكل الاطيبا فليفعل ومن استطاع أن لا
 يحول بينه وبين زوجته فلا كف من دم امرأته فليفعل وفي جامع الترمذي عن تابع
 قال نظر عبد الله بن عمر يوم ابي الكعبة فقال يا اعظم حرماتك واعظم حرمتك والمؤمن عني الله
 اعظم حرمته منك قال الترمذي حديث حسن وفي صحيح البخاري ايضا عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب ما
 حراما وذكر البخاري ايضا عن ابن عمر قال من ورطت الامور التي لا تخرج من اوقع
 نفسه في اسفك الدم احرام بغير حله وفي الصحيحين عن ابي هريرة يرفع سباب المؤمن
 وتما كفر فيها ايضا عنه صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض وفي صحيح البخاري عنه صلى الله
 عليه وسلم من قتل معاد لم يرج رحمة الله ان يحيا لوجبة رابعين ما يذره عقوبة قاتل عدو الله اذا كان
 معاد اني عمده واما ما قيل في عقوبة قاتل عبده الوثن واذا كانت امرأة قد دخلت
 النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا فراها النبي صلى الله عليه وسلم في النار
 والهرة تتحدثها في وجهها وصدرها فليكن عقوبة من جنى مع متاع حتى مات بغير حريم
 وفي بعض السنن عنه صلى الله عليه وسلم لم يزال الدنيا الهول على الله من قتل
 مؤمن بغير حق

صحيحه

المسلم

١١٩ عقوبة

فصل

ولما كانت مفسدة الزنا من اعظم المفسدات هي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الانساب
 وحماية الفروج وصيانة المحرمات وتوقيها بالوقوع اعظم العداوة والبغضاء بين الناس
 من افساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته واخته وامه وفي ذلك خراب العالم
 كانت تلي مفسدة القتل في الكبر ولهذا اقرها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله
 صلى الله عليه وسلم في سنة كما تقدم قال الامام احمد ولا اعلم بعد قتل النفس شيئا اعظم
 من الزنا وقد الله سبحانه حرمة لبقوله والذين لا يدعون مع الله الها آخرة ولا يقتلون

المسلم
 الفساد من
 الحرامات

النفس التي حرم الله الاباحث ولا يزلون الآية لقن الزنا بالشرك وقتل النفس
 وجعل جزاء ذلك الخلود في النار في العذاب المشاكف الميمن الم لم يرفع العبد وجب
 ذلك لتوبة الايمان العمل الصالح وقد قال تعالى ولا تقر الزنا انه كان فاحشة وساء
 سبيلا فاجبر عن فحشته في نفسه وهو القبيح الذي قد تناها بجمه حتى استقر فحشته في العقول
 حتى عند كثير من اجد انات كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال
 رأيت في الجاهلية قردا نزل بقرة فاجتمع القرد وعليها فرجوها حتى ماتا ثم اجبر عن
 غايته بانه ساء سبيلا فانه سبيل مله ولوار واقتفاري الدنيا وسبيل عذاب في الآخرة
 وخزي ولكال ولما كان ذلك ازواج الابداس ابقه خصه بمزيد ذم فقال انه كان
 فاحشة ومثلا وساء سبيلا عليهما فلاح العبد على حفظ فحشته فلا يسبل الى الفلاح بدونه فقال قد بلغ المؤمنون
 الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله فمن ابتغى وراء ذلك فاو لئك هم العادون
 وهذا يتضمن ثلثة امور من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفكرين وانه من الملوثين ومن
 العادين ففاته الفلاح واستحق اسم العادان ووقع في اللوم فمقاساة ألم الشهوة
 وسعاتها ليسر بعض لك وتظير هذه انه ذم الانسان وانه خلق هلو عا لا يصبر على
 شر ولا خير بل اذا سسه الخير منع وبخل واذا سسه الشر جزع الاسن استشهاده بعد
 ذلك من الناحين من خلقه فذكر منهم الذين هم لفردجهم حافظون الاعلى ازواجهم
 او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملوثين فمن ابتغى وراء ذلك فاو لئك هم العادون
 وأمر الله تعالى ان يأمر المؤمنين بغض البصائرهم وحفظ فروجهم وان يعلمهم انه
 مشاهد لا علم مطلع عليها يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولما كان ساء ذلك
 من قبل البصر جعل الامر بغضه مقدما على حفظ الفرج فان الحوادث ساء اما
 من النظر كما ان معظم النار ساء ألسها من مستصغر الشر ثم تكون نظرة ثم تكون خطرة
 ثم خطوة ثم خطية وللهذا قيل من حفظ هذه الاربعة احرز دينه اللخطات والخطرات
 والخطوات والخطوات فينبغي للعبد ان يكون لبواب نفسه على هذه الابواب
 الاربعة ويلازم الرباط على ثغورها فنها على العبد فيجوس خلال الديار ويغير ما

البحر

عسوا تنبيه

فصل

والكثر اذ ظل العاصي العبد من هذه الابواب الاربعة فنذكر في كل واحد منها فصلا يليق به فاما الفصل
 في راء الشهوة ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج فمن اطلق نظره اوردته موارد البلاء
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانها لك الاولي وليس لك الثانية
 وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم النظرة سهم سموم من سهام ابليس فمن غرض بصره عن محاسن
 امرأة او امرئ رشده اوردت الله في قلبه حلاوة العيال الى يوم القيمة هذا معنى الحديث وقال عضد البصائر
 واحفظوا فروجكم وقال اياكم وبالجوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مجالسنا بالنابذ منها
 قال فان كنتم لابد فاعلمين فاعطوا الطريق حقه قالوا وحقه قال غرض البصر وكف الاولي
 ورد السلام والنظر اصل عامة الحوادث التي تصيب الانسان فان النظرة تولد خطرة ثم تولد
 الخطرة فكله ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة ارادة ثم تقوى فتصير عريضة جازمة فيقع الفعل
 والابدالم يمنع منه وفي هذا قيل الصبر على غرض البصر ليس الصبر على الم البعد عنه
 قال الشاعر كل الحوادث بداها من النظرة ومعظم النار من مستعمل الشره ثم نظره
 في قلب صاحبها كبسغ السم بين القوس والوتره والبعد ما دام ذا طرف يقلبه في عين
 العين موقوف على الخطرة ليس مقلته ماض مبهمة لا مرجا لبرور عاد بالضره ومن آفاته انه
 يورث المحرمات والزفريات والمحرمات فيزني العبد ما ليس قادرا عليه ولا صابرا عنه وهذا من
 اعظم العذاب ان ترى ما لا صبر لك عنه ولا عن بعضه ولا قدرة لك عليه قال الشاعر
 وكنت متى ارسلت طرفك رايا ليل قلبك يوم التفتك المناظر رايت الذي لك انت قادر
 عليه ولا عن بعضه انت صابره وهذا البيت يحتاج الى شرح ومراعاة انك ترى ما لا
 تصبر عن شيء منه ولا تقدر عليه فان قوله لك انت قادر عليه نفى قدرته عن الكل الذي
 لا يتقن الا بنفى القدرة عن كل واحد واحد وكمن مرسل خطاته فما اقلعت الا بهوية تشبهه
 فتد كما قيل ما اناظر اقلعت خطاته حتى تحيط بمنزلة قلبه وتلى من ابيات سهل السلفا فاعتدت خطاته
 وقفا على طلال ليل حبيلا ما لا تنبش اشره خطاته حتى تشبه بمنزلة قلبه ومن العجب ان خطه الناظر

نبت
 اشهرها بصره
 الاخرة

يافاه
 في

الظن

من
 آفات النظر

على بعضه

انت

نبت
 على من قال
 فوفد من اجل

نبت
 زور

سهم لا يصل الى النقطه اليه حتى يتصور مكانا من قلب الناظر ولي من قصيدة هـ
 يا ارميا بسهام الخط مجتهدا في انث القليل بما ترمى فلا تصيبه و باعث الطرف يتراد
 الشفاه لذه اجس رسولك لا ياتيك بالعطوب و اعجب من ذلك ان النظرة تخرج
 القلب حافيت بها جرح على جرح ثم لا يمنع المجرحة من استدعا تكم ارحا ولي ايضا
 في هذه المعنى هـ لا زالت تتبع النظرة في نظرة في ان كل ملحة و ملح و تظن ذاك دوار
 جرحك وهو في التحقيق تخرج على تخرج في ذبحك طرفك بالي اطو بابك
 فالقلب منك ذبيح اى ذبيح و قد قيل ان جس الخطات اليسر من و ام المحر

من سهام

اثر

ملك

فصل

واما الخطرات فتشأها اصعب فانها سبب الخير والشر ومنها تولد الارادات والهمم والغرام
 فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه ومن غلبته خطراته ففواه ونفسه له الغلب
 ومن استهان بالخطرات قاده قهر الى الهلكات ولا تزال الخطرات تترد على القلب
 حتى يصير منى باطله كسر اب ببقية يحسب الظان ما رضى اذا جاره لم يجد شيئا ووجهه
 عنده فوفاه حساب الله يرفع كتمان احسن الناس به و وضع نفسه من ضي من الحقائق بالان الى الكاذبة
 واستجلبها النفس على يدهى لغير الله و من ان الالغس من متا الباطلين من قوة النفس الفارغة التي قد
 قنعت من الوصل ورة الخيال من الحقائق كواذب مال كما قال الشاعر
 اما في من ردا على الضمارة ستقتنا
 بما ساعد على ضاربها من ان يكن حقا لكن احسن اليه في الافق عشنا بما زمار غدا وبي اضربى على انسا
 وتولد من العجز والكسل وتولد القفر يطرد الاضاعة والحركة والندامة والتمنى لما فاته مباشرة الحقيقة بحسبه
 تحت صورته في قلبه وعانقها وضما اليه لقطع بوصول صورة وهمية خالية صورها
 فكره وذلك لا يجدى عليه شيئا وانما مثل مثل الجماع والظان يصور في وهمه
 صورة الطعام والشراب وهو يأكل ويشرب والسكون الى ذلك واستجلب سبل
 على خسة النفس ووضاعتها وانما شرف النفس وزكاتها وطهارتها وعلوها
 بان تنفى عنها كل خطرة لاحقيقة لها ولا ترضى ان يخطرها بباله ويا نفع لنفسه
 منها ثم الخطرات بعد سهام تدور على اربعة اصول خطرات يستجلب بها الجسد

نفس
١٣٣

الغالب من العجز والكسل
الذي يولد القفر يطرد الاضاعة والحركة والندامة والتمنى لما فاته مباشرة الحقيقة بحسبه

دنياه وخطرات يستند في بها مضار دنياه وخطرات يستجلب بها مضار آخرته
 وخطرات يستند في بها مضار آخرته فليحصر العبد خطراته وافكاره وهبوطه في هذه الاقسام
 الاربعة فاذا انحصرت فيهما فالمن اجتماعه منها لم يتركه لغيره واذا تراحمت عليه خطرات
 كتر احم ستعلقا تمها قدم الالهيم فالالهيم الذي يخشى قوته وانقر الذي ليس باهم ولا يحتاج
 قوته بقى قسمان آخران احدهما مهم لا يفوت والثاني غير مهم ولكنه يفوت ففي كل
 منهما ما يدعو الى تقديره فمهما يقع التردد البتة فيه فان قدم الالهيم خشي قوته ما دونه وان
 قدم ما دونه فاته الاشتغال به عن الالهيم وذلك بان يعرض له امران لا يمكن الجمع بينهما
 ولا يحصل احدهما الا بتفويت الآخر فهو موضع استعمال العقل والفقه والمعرفة ومن
 ههنا ارتفع من ارتفع وانج من انج وخاب من خاب فاكثر من ترى من العظم
 عقله ومعرفة يوتر غير المهم الذي لا يفوت على المهم الذي يفوت ولا تجد احدا يسلم من
 ذلك ولكن مستعمل يستكثر والتحكيم في هذه السباب للجماعة الكبرى التي يكون عليها مدار
 الشرع والقدر واليهما يرجع الخلق والامر وبهي اشارة الكبر الصالحين واعلم ان فاته
 المصلحة التي هي ربحها والدخول في ادنى المفسدين له دفع ما هو اكبر منها فخطرات العاقل وفكره
 لتحصيل ما هو اكبر منها ويرتكب مفسدة لدفع ما هو اعظم منها فخطرات العاقل وفكره
 لا تجاوز ذلك واذ لك جارت الشرائع ومصالح الدنيا والآخرة لا تقوم الا على
 ذلك واعلى الفكر واجلها والنفعا ما كان للدار الآخرة فما كان للدار الدنيا من انواع
 النوع الاول الفكرة في آياته المنزلة وتعلقها وفهمها وفهم مرادها ولذلك كانت لها
 الله تعالى الجبر والتأويل الثلاثة وسيلة قال بعض السلف انزل القرآن ليعلن
 فاتخذوا ثلاثة عملا الثاني الفكرة في آياته المشهودة والاعتبار بها والاستدلال بها
 على اسمائه وصفاته وحكمته واحسانه وبره وجوده وقد حث الشريعة على عباده
 على التفكير في آياته وتدبرها وتعلقها اذ لم الغافل عن ذلك الثالث الفكرة
 في آياته واحسانه والنعامة على خلقه باصناف النعم وسعة مغفرته ورحمته وعلمه
 وهذه الانواع الثلاثة تستخرج من القلب معرفة الله ومحبة وخوفه ورجاهه ودوام

الهم

فقد

سما

يصل

الشرع

نفس

الفكرة

الفكرة في ذلك مع الذكر ليصبح القلب في العفة والمحبة صبيغة تامة الأربع الفكرة في
 عيوب النفس وآفاتهما في عيوب العقل وهذه الفكرة عظيمة النفع وهذا باب
 لكل خير وتأثيرها في كسر النفس الامارة بالسور ومشي كسرت عاشت النفس مطمئنة
 وانعشت وصار الحكم لها في القلب ودارت كلمته في ملكته وبث امراره وجنوده
 في مصاحبه اتخاها في الفكرة في واجب الوقت وتطبيقه وجمعهم كله عليه فالعالم
 ابن وقته فان اضاعه ضاعت عليه مصاحبه كلها فجميع المصالح انما تنشأ من الوقت
 وان ضيعه لم يستدركه ابدأ قال الشافعي رضي الله عنه صحبت الصوفية فلم استفد
 منهم سوى حرقين آتاهما قولهم الوقت سبيغ فان قطعتة والا قطعك ونفسك ان
 اشتغلها بالحق والاشتغال بالباطل فوقت الانسان هو عمره في الحقيقة وهو
 مادة حياته الابدية في النعيم النقيم ومادة المعيشة الضنك في العذاب الاليم وهو عمر
 اسرع من مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس
 محسوباً من حياته وان عاش فيه عيش البهائم فاذا قطع وقته في الغفلة والشهوة
 والاماني الباطلة وكان خيراً ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته واذا
 كان العبد وهو في الصلوة ليس من صلاته الا ما عقل منها فليس له من عمره الا ما كان فيه بالله
 وله وما عدا هذه الاقسام من الخطرات والفكر فاما وما دس شيطانية واما امانى
 باطله وخذع كاذبه بمنزلة خواطر الصابين في عقولهم من السكارى والمخسوفين
 والموسوسين ولسان حال هؤلاء لا يقول عند انكشاف الحقائق من ان كان منزلي
 في الحب عندكم ما قد بقيت فقد ضيعت ايامي في امنية ظفرت روجي بجهاز مناه
 واليوم احسبها انكشاف اهلامي وادع ان ورود الخاطر لا يضر وانما يضر استعداده
 ومجاوشته فاما الخاطر كالمار على الطريق فان لم تستدعه وتتركه مردان صرف عنك ان
 استدعيته سحر كحديثة وخذعه وغزوره وهو اخف شئ على النفس الفارغة الباطلة
 وانقل شئ على القلب والنفس الشريفة السامية المطمئنة وقد ركب الله سبحانه في
 الانسان نفسان نفسا اماراة ونفسا مطمئنة وهما متعاديتان فكل خفف على هذه

ما جاء في الوقت
 لم تقطع قطعتك
 وذكر الفكرة الشريفة

ص ١٣٠

في نفس قلبى

الشد

الشد
يستر

١٣٥

الشد
خاليا ابتداء

ثقل على هذه وكما التفتت به هذه تالمست به الاخرى فليس على النفس الامارة اشق
من العمل للشد واشار رضاه على هواها وليس لها نفع منه وكذا ليس على النفس المطمئنة
اشق من العمل للغير الشد واجابة داعي الهوى وليس عليها شئ اضر منه والمالك مع هذه
عن عين القلب والشيطان مع تلك عن يصرة القلب والكروب مستمرة لا تفتح الا اذا
الا ان تستوفي اجلبا من الدنيا والباطل كله تحيز مع الشيطان والامارة واكثر كله
يتحيز مع الملك والمطمئنة واكثر بول وسجال والنصر مع الصبر من صبر صابر وبالط
والتي الشد فله العافية في الدنيا والآخرة وقد حكم الله تعالى حكما لا يبدل اياه الا ان
العاقبة للمتقوى والعاقبة للمتقين فالقلب لوح فارغ واخواطر نقوش تنقش فيه
فكيف يسعون بالعاقل ان يكون لنقوش لوحه ما بين كذب وغرور وفساد وان
باطله وسراب لا حقيقة له فاي حكمة وعلم وهدى ينقش مع هذه النقوش اذا
اراد ان ينقش ذلك في لوح قلبه كان بمنزلة كتابة العلم النافع في محل مشغول
بكتابة بالانفع في فان لم يفرغ القلب من اخواطر الروية لم يستقر فيه اخواطره
النافعة فانها لا تستقر الا في محل فارغ كما قيل ^{هـ} اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتكناه وتخذ الكثير من ارباب السالكينوا سلكهم على حفظ اخواطر
وان لا يملكون اخواطرا يخل قلوبهم حتى تصير القلوب فارغة قابلة للكشف وظهور حقائق
العلويات فيها وهؤلاء لا يحفظوا شيئا ونماست عنهم اشياء فانهم اخلوا القلوب من ان
يطرقها خاطر فبقيت فارغة لا شئ فيها فصاوتها الشيطان خالية فيذرفها الباطل
في قوالب ومهم انها على الاشياء واشرفها وعوضهم بها عن اخواطر التي هي مادة العلم
والهدى واذا غلب القلب عن هذه اخواطر جوار الشيطان فوجد العمل خاليا فشتاها
يناسب حال صاحبه حيث لم يستطع ان يشغله باخواطر السفلية فكيف بالعلوية
فشغله بآرادة التجريد والفرار من الارادة التي لا صلاح للعباد ولا فلاح الا بان تكون
هي المستولية على قلبه وهي ارادة مراد الله الذي يحبه ويرضاه وشغل
القلب واهتمامه بمعرفة على التفصيل به والقيام به وتنفيذه في الخلق والتطرق الى

ذلك والتوصل اليه بالدخول في الخلق لتنفيذه فيهم طهم الشيطان عن ذلك ان
 دعاهم الي تركه وتعطيله من باب الزهد في خواطر الدنيا اسبابها وادبهم بها
 في ذلك التجريد والفرار عن هيجات هيجات انما الكمال في استلار القلب والسر
 من خواطر والارادات والفكر في تحصيل ما رضى الرب تعالى من العبد ومن الناس والفكر
 في طرق ذلك التوصل اليه فالكمل الناس اكثرهم خواطر وفكر وادوات لذلك كما ان القليل
 اكثرهم خواطر وفكر وادوات مخطوطة وهو ايم كانت والله المستعان وهذا اعجز
 الخطاب رضى الله عنه كانت تترجم عليه الخواطر في مرضات الرب تعالى فما استعملها
 في صلاته فكان يجزئ حيشته وفي صلاته فيكون قد جمع بين الصلوة والجهاد وهذا من
 باب تدخل العبادات في العبادة الواحدة وهو من باب عزيز شريف لا يعرفه
 الاصادق هاشم الطيب متفلس من العلم عالى الهمة بحيث يدخل في عبادة ليطفر فيها لاجل
 شئ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

المبرم
 المبرم
 مرفوع

عسره الصلوة
 يدخل منه

١٢٤

واحدة

فصل

واما اللفظات فمفطها بان لا يخرج لفظه ضالعة بل لا يتكلم الا بما يربو فيه الريح والزيادة
 في دينه فاذا اراد ان يتكلم بالكلمة نظر هل فيها ربح او فائدة ام لا فان لم يكن فيها ربح
 اسكت عنها وان كان فيها ربح نظر هل تفوته بها كلمة هي اربح منها فلا يضيعة بان
 واذا اراد ان تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان فانه
 يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه ام ابى قال يحيى بن معاذ القلوب كالقدور
 تغلق با فيها والسنتها مغار فيها فانظر الرجل حين يتكلم فان لسانه يشترط لك ما في
 قلبه حلو وحامض وعذب واجاج وغير ذلك وبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه
 امي كذا طعم لسانك طعم ما في القدر من الطعام فتدرك العلم بحقيقة كذا لك طعم ما
 في قلب الرجل من لسانه فتدرك في قلبه لسانه كذا تدرك في القدر لسانك وفي حديث النس الرفوع
 لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وسئل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الثريا يدخل الناس النار فقال اللهم والفرج قال التردى حديث

حسن صحيح وقد سأل معاذ النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يبيح الجنة ويحرمها
 من النار فأخبره صلى الله عليه وسلم برأسه وعموده وذروة سنامه ثم قال ألا أخبركم
 بملك ذلك كله قال بلن يا رسول الله فأخذ بلسان نفسه ثم قال كف عليك
 هذا فقال وأنا لمؤاخذون بما تكلم به فقال لعلك أك يا معاذ وهل يكب الناس
 في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد السنتهم قال الترمذي حديث حسن
 ومن العجب أن الإنسان يكون عليه التحفظ والاحراز من كل المحرم والظلم والزنا
 والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه
 حتى يرى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى
 لها بال ينزل بالكلمة الواحدة منها البعد ما بين المشرق والمغرب وكفى من رجل
 متورع عن الفواحش والظلم ولسانه تغري في أعراض الأحياء والاموات ولا يبال
 ما يقول وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم في صحيحه من حديث
 جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لأفعلن
 الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى على أني لأعفرن لفلان قد غفرت
 واجعلت عليك فخذ العابد الذي قد عبد الله بإشارة أن يعيده اجبطلت هذه الكلمة
 الواحدة عليه وفي حديث أبي هريرة نحوه ذلك ثم قال أبو هريرة تكلم بكلمة أول بقية نياه
 وآخرته وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد
 يتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بال يرفع الله بها درجات وإن العبد
 يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بال يهوى بها في نار جهنم وعند مسلم أن العبد
 يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها في النار بعد ما بين المشرق والمغرب وعند الترمذي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث بلال بن الحارث القرظي أن أحدكم تكلم
 بالكلمة من رضوان الله لا يلقى أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بهارضوانه إلى يوم
 يلقاه وإن أحدكم تكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له
 بها سخطه إلى يوم يلقاه فكان علقمة يقول كمن تكلم قد منعني حديث بلال بن الحارث

بالكلمات

بالأ

١٣٤

بالأ

بالأ

يوسى

حديث

وفي جامع الترمذي ايضا من حديث النسائي قال لوفى رجل من الصحابة فقال رجل البشر اجنة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاد تدرى لعنكم فيم لا يعنيه او بخل بالانقصه قال
 حديث حسن وفي لفظ ان غلاما استشهد يوم احد فوجد على بطنه صخرة مملوطة من الحجر ع
 فسحبت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بني الجنة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وما يدريك لعنكم كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع مالا يعفوه ويستعصي بحسن حديث
 ابى هريرة رضي الله عنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي لفظ لمسلم
 من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا شهد امر اهلككم بخير او ليسكت وذكر الترمذي ما سنا
 صحيح عنه صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرأ تركه مالا يعنيه وعن صفيان بن عبد الله
 الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا اسأل عنه احد بعدك قال
 قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بيدي
 فجلس ثم قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له لا تعلم الا ما علم الله ولا تعلم الا ما علم
 ابن آدم عليه الله الا امر معروف او نهى عن منكر او ذكر الله عز وجل قال الترمذي حديث
 حسن وفي حديث آخر اذا اصبح العبد فان الاعضاء كلها تكلم اللسان يقول اتق الله
 فانما نحن بك فاذا استقمتم استقمتمنا وان اعوججت اعوججتنا وقد كان بعض السلف
 يحاسبهم انفسهم في قوله ليوم حار وليوم بارد ولقد روى بعض الاكابر من اهل العلم في النوم
 بعد موتهم يسئل عن حاله فقال انا موقوف على كلمة قلتموها قلت يا اخي الناس الخ
 غيث فبشيل لي وما يدريك انا اعلم بمصلحة عبادي وقال بعض الصحابة سجدوا لله
 في السجود فبشيت بها ثم قال استغفر الله ما اكلم بكلمة الا وانا اضلها وازمها الا هذه الكلمة خسر
 سني بعير خطام ولا زمام او كما قال والسير حر لكانت اجوارح حركة اللسان وهي اضرها
 على العبد واشتغلت السلف بالانحطاط بل يكتب جميع ما يلفظه او يخبر الله فقط قولين
 اشهرهما الاول وقال بعض السلف كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ما كان من ذكر الله
 وما والا وكان الصديق رضي الله عنه يسكب بلسانه ويقول انما اورد في الوارد
 اسيرك فاذا خرج من فيك صرحت اسيره والله عند لسان كل قائل وما يلفظ من

قلعه

من

فليقل خيرا

هـ

فان

لجانية

سناد

قول الالديه رقيب عقيد دني اللسان آفتان عظيما ان خلص العبد من احد هما
لم يخلص من الاخرى آفة الكلام وآفة السكوت وقد يكون كل منهما اعظم اشما من الاخرى
في وقتها قالوا ساكت عن الحق شيطان اخرس عاص لشدة مراده من اذالم يخف على
نفسه والسكوت بالباطل شيطان ناطق عاص لشدة اكثر اخطا مخوف في كلامه وسكوتهم
بين هذين النوعين داهل الوسط وهم اهل الصراط المستقيم كفوا السنن عن الباطل
واطلقوا فيها يهود عليهم نفعه في الآخرة فلا يرى احد منهم انه يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة
بلا منفعة فضلا ان نظره في آخرته وان العبد ليأتي يوم القيمة بحسنات امثال الجبال
يوجد لسانه قد عهد ما عليه كلاما ويا في بسينات امثال الجبال فيجد لسانه قد عهد ما عليه كلاما
الشدة عز وجل وما اتصل به

كاشان

فصل

واما الخطوات تحفظها بان لا ينقل قدمه الا فيما يريد ان يمشي بها عند الله تعالى فان لم يكن
في خطاه من يد ثواب فالقعود عنها خيره ويمكنه ان يستخرج من كل مبلح بخطو اليه
قربة يتقرب بها الى الله فيخطو خطا قربة وتقبلت عاده عبادة وسبا حاته طاعات ولما كانت عشرة
عشرين عشرة الرجل وعشرة اللسان جاءت احدتهما قرينة الاخرى في قوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذ احاط بهم الجبالون والوا سلاما فوصفهم بالاستقامة
في لفظاتهم وخطواتهم كما جمع بين الخطوات والخطرات في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور

١٣٩

فصل

واذا ذكرناه مقدمته بين يدي تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج وقد قال صلى
الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه
وسلم لا يحل دم امرأ مسلم الا باحدى ثلاث القتيب الزاني والنفس بالنفس والشارب
لدينه الفارق الجماعة وهذه الحديث في اقتران الزنا بالشر وقيل النفس نظير الآية التي في
الفرقان ونظير حديث ابن مسعود روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا اكثر وقائم بالذي يليه الزنا اكثر وقائم

بالشرك
الفرقان

من قتل النفس وقتل النفس الكثر وقوعا من الردة لغزو باب الله منها وايضا فانه استحال
من الاكبر الى ما هو اكبر منه مفسدة ومفسدة الزنا من مفسدة لصلح العالم فان المرأة اذا
زنت ادخلت العار على اهلها وزوجها واقاربها ونكست رؤسهم بين الناس ان
حملت من الزنا فان قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل وان حملته الزورج
ادخلت على اهلها واهله اجنبيا ليس منهم فوشم وليس منهم وراهم وخالفهم في شرب
الخمير وليس منهم الى غير ذلك من مفسدات زناها وانما زنا الرجل فانه لو جيب احتمال
الانساب ايضا وانما المرأة المصونة وتعرضا للتلطف والفساد ففي هذه الكبيرة خزان
الدنيا والدين وان عمرت القبور في البرزخ والنار في الآخرة فكلم في الزنا من استحال
محرمات وفوات حقوق ودخول مظالم ومن خاصيته انه لو جيب الفقر وقصر العمر
ويكسو صاحبه سوء الوجه وقوب المقت بين الناس ومن خاصيته ايضا انه يشقت
القلب ويمرضه ان لم يمته ويحلب الدم والحزن والخوف ويباعد صاحبه من المالك
ويقر به من الشيطان فليس بعد مفسدة القتل اعظم من مفسدة ولقد اشرع في
القتل على اشنع الوجوه وانحشها واصعبها ولو بلغ العبدان امرأة ادرسته قتلت كما
اسهل عليه من ان يبلغه انها زنت وقال سعد بن عبادة رضي الله عنه لو رأيت
رجلا من امرأتى لضربتة بالسيف غير مصف ببلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تعجبون من غير سعد والله لا انا غير منه والله غير مني ومن اجل غير الله
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن متفق عليه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله
عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيره الله ان ياتي العبد ما حرم عليه
وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل
بعشرين ومائة من اولاد احب اليه المديح من الله من اجل ذلك اشق على
نفسه في الصحيحين في خطبته صلى الله عليه وسلم في صلوة الكسوف انه قال يا امة محمد
والله انه لا احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد الله لو قتلوا

ههنا
لغيره

لا اجل
المسلمين

وقال

لضعفكم قليلا ولبيكم كثيرا ثم رفع يديه فقال اللهم بل بلغت وفي ذكر هذه الكبائر بخصها
عقبت صلوة الكسوف سردي لمن تأمله وظهور الزنا من امارات خراب العالم وهو
من اشراط الساعة كما في الصحيحين عن انس بن مالك انه قال لا اهدكم حديثا الا يحذركم
احد بعدى سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويظلم الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين
امراة القيم الواحد وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه انه عند ظهور الزنا يغضب سبحانه وتعالى
ويشتد غضبه فلما بد ان يؤثر غضبه في الارض عقوبة قال عبد الله بن مسعود ما ظهر الزنا
والزنا في قرية الا اذن الله بالاكها وراى بعض اجابر بن اسرائيل ابنا له يقامر امراة
فقال بهلا يا بني فصرع الاسباب عن سريره فالتقطت فخاعه واسقطت امراة وقيل له
هكذا اغضبك لي لا يكون في جنسك خيرا اذ خضع سبحانه حد الزنا من بين امرائكم
بثلث خصال احدها القتل فيه على استتار القتلات وحيت ينفذ فيجيبين العقوبة
على البدن بالجلد وعلى القلب بتغييره عن وطنه سنة الثاني انه في عبادته ان تأخذهم
بالزنا لا في دينه بحيث تمنعهم من اقامة الحمد عليهم فانه سبحانه من رافقه بهم ورحمة
بهم شرع هذه العقوبة فنوارحكم انكم لم تمنعوا من امره بهذه العقوبة فلما منعكم انتم
ما تقوم بقلوبكم من الرأفة من اقامة امره وهكذا وان كان عما في سائر الحدود والافعال
في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة الى ذكره فان الناس لا يحدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة
على الزاني ما يجدونه على السارق والقاذف وشارب الخمر فقلوبهم ترحم الزاني اكثر
ما ترحم غيره من ارباب الجرائم والوقائع والواقع شاهد بذلك فمنهم من اخذهم بهذه الرأفة
وتحلم على تعطيل حد الله عز وجل وتسبب هذه الرحمة ان هذا اذنب ليقع من الناس
والاوساط والارامل وفي النفوس اقوى الدواعي اليه والشارك فيه وكثيرا ما ساءل
العشيق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق وكثير من الناس لا يجد مساعده طاعة وقرينة
وان كانت الصورة العشوقة محرومة عليه ولا يستنكر هذا الامر فانه مستقر عند ما شاء الله
من اشباه الانعام ولقد حل للناس ذلك شئ كثير اكثر عن ناقص العقول والادب

غضب
بالسنة
١١١

حدود هذه
الازمان

فمن

كأنهم لا يشعرون

كأنهم لا يشعرون أيضا فان هذا ذنب غالب باليق مع التراضي من الجائنين فلا يقع فيه من العدد والظلم والاعتصاف ما تنفر النفوس منه وفيها شبهة غالبية له فمقدور ذلك لنفسه فتقوم بهار حمة تمنع إقامة الحمد وهذا كله من ضعف الايمان بحال الايمان ان تقوم به قوة لقيم بها امر الله ورحمة يرحم بها الحمد ويكون موافقا لربه سبحانه في امره ورحمته الثالثة انه سبحانه امر ان يكون حمدتها بمشهد من المؤمنين فلذلك يكون في خلوة حيث لا يراها احد وذلك المبلغ في صلوة الحمد وحكمة الزجر وحسن الزاني المحض من عقوبة الله تعالى لقوم لوط بالقتل بالحجارة وذلك لاشتراك الزنا واللواط في الفحش وفي كل منهما فسادا ينقض حكمته الله في خلقه وامره فان اللواط من الفساد اليقوت المحض والتفاد وان يقلل المفعول به خير له من ان يؤتى فانه يفسد فسادا لا يرجع اليه بعد صلاح ابد او يذهب خيره كله وتخص الارض ما دام الحيوان وجهه فلا يستحي بعد ذلك من الله ولا من خلقه وتعمل في قلبه وروحه نقطة الفاعل بالعمل السم في البدن وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به على قولين سمعت شيخ الاسلام يقول الله يحكمها والذين قالوا لا يدخل الجنة اجتبهوا ما هو منها ان النفس صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا فاذا كان هذا حال ولد الزنا مع انه لا ذنب له في ذلك ولكنه مظنة كل شر وخبث وهو جنة ان لا يجي منه خير ابد الا انه مخلوق من نقطة خبيثة واذا كان الجسد الذي تربى على المحرم النار اولي به فكيف بالجسد المخلوق من النطقة المحرم قالوا والمفعول به شر من ولد الزنا واخره خبيث اوضح وهو جدير ان لا يوفق بخير وان يحال بينه وبينه وكلما عمل خيرا قبيض الله ما يفسده عقوبة له اقل ان تسمى من كان كذلك في صغره الا وهو في كبره شر ما كان ولا يوفق لعمل صالح ولا تعلم نافع ولا توبة لنجس والتحقيق في هذا المسألة ان قال ان تاب البتلي بحد البلاء وانا بوزن توبة لصورها وعلمها صاها وكان في كبره خيرا منه في صغره وبذل سيئاته بحسنات وغسل عار ذلك عنه بالزنا والطاعات والقرابات وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق الله في معاملته فلهذا مغفوره وهو من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب جميعا واذا كانت التوبة تتحو

١١٣

او تفتح

كل ذنب حتى الشرك بالله وقتل انبيائه واوليائه والسر والكفر وغير ذلك فلا تقصر عن
محو هذا الذنب وقد استقرت حكمة الله به عدلا وفضلا ان التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب من الشرك وقتل النفس والزنا ان يبدل
سيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب من كل ذنب وقد قال تعالى قل يا ايها
الذين امنوا افرأى ان الله يغيث الله ليعفو الذنوب جميعا انه يوفى العفو
الرحيم فلا يخرج من هذه العموم ذنبا احد كون في حق التائبين خاصة واما مفعول به
كان في كبره شرهما كان في صغره لم يوفى التوبة نصوحا ولا لعل صالح ولا استدركت فوات
ولا اجنى مات ولا بدل السيئات بالحسنات فخذ البعيد ان يوفى عند المات خاصة
يدخل بها الجنة عقوبة له على علمه فان الله سبحانه وتعالى يعاقب على السيئة بسيئة اخرى
وتضاعف عقوبة السيئات بعضها ببعض كما يشيب على الحسنه بحسنه اخرى فتضاعف
الحسنات واذا انظرت الى حال كثير من المحضرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة
عقوبة لم على اعمالهم السيئة قال الحافظ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيلي رحمه الله
واعلم ان السوء الخاتمة اعادنا الله منها اسباب لها طرق ولها اسباب اعطىها الانكباب على
الدنيا وطلبها واحمرس عليها والاعراض عن الاخرى والاقدام والجرأة على معاصي الله
عز وجل وربما غلب على الانسان ضرب من الخطيئة والنفس عن المعصية وجانب من
الاعراض ونصيب من الجرأة والاقدام فملك قلبه وسوى عقله واطفا نوره وارسل عليه
حجبه فلم تنفع فيه تذكرة ولا تنجعت فيه موعظة فزاجاره الموت على ذلك فسمع النداء
من مكان بعيد فلم يهتد الى الله او لا علم اراد وان كرر عليه الداعي واعاد وقال وتبرؤني
ان بعض رجال الناصر نزل به الموت فجعل ابنه يقول له قل لا اله الا الله فقال الناصر
مولاي فاعاد عليه القول فقال مثل ذلك ثم اصابته غشية فلبس
افاق قال الناصر مولاي كان هذا دأبه كلما قيل لقل لا اله الا الله قال الناصر مولاي
ثم قال لا اله الا فلان الناصر فلان يعرفك بسيفك والقفل القفل ثم مات على ذلك
قال عبد الحق رحمه الله وقيل لآخر من اعرفه قل لا اله الا الله فجعل يقول لا اله الا الله

اصلي فيها كذا والبستان الفلاني افعلوا فيه كذا قال وفيما اذن لي الوطاس السلمي ان احدث
 به عنده ان رجلا نزل به الموت فقبل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية زه يا زوه
 تفسير عشرة يا حدي عشر وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول ابن الطرقي ان حمام منجباب
 قال وهذه الكلام له قصه وذلك ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان بابها يشبه باب
 هذه الاحكام فمرت به جارية لما نظرت قالت ابن الطرقي ان حمام منجباب ففتال
 هذه احكام منجباب فدخلت الدار ودخل وراها فلما رأت نفسها في داره وعلمت انه قد
 خرجها انظرت له البشر والفرح باجتماعها معه وقالت خذ عينا منها له وتحبها لتخلص مما
 اوقعها فيه وخرقها من فعل الفاحشة ليصلح ان يكون معنا ما يطيب عيشنا وتقرب عينيها
 فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريد من ثمنين وخرج وتركها في الدار ولم يعلقها فافا
 ما يصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم تخنه في شيء فحام الرجل والكثير الذكر لها
 وجعل يمشي في الطرق الا لفته ويقول سها يا رب قاتله يوما وقد تعبت بالابن الطرقي
 الى حمام منجباب فبينما هو يلوي يقول ذلك واذا بجارية اجابه من طريق في قران سها بل لا
 جعلت سر لي اذ نظرت بها في حرز اعلى الدار او قفلا على الباب فانزاد اذ هي مائة واثنته
 هجائة ولم يزل كذلك حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا قال ويروى ان رجلا
 عثقت شحنا فاشتد كلفه به ولكن جبه من قلبه حتى وقع المأب وازم الفرائش بسببه وتمنع
 ذلك الشخص عليه واشتد نفاذه عنه فلم تزل الوسائط يمشون بينها حتى وعده بان يعود
 فاجبر ذلك البائس فخرج واشتد سروره وانجلى غمه وجعل ينتظر السعد الذي ضرب
 له فينها هو كذلك اذ جاءه الساعي بينهما فقال انه وصل معي الى بعض الطرقي ورجع ففرغ
 اليه وكلته فقال انه ذكرني وبرج بي ولا ادخل داخل الريب ولا اعرض نفسي لموقع
 آلتهم فعاودته فاني والنصف فلما سمع البائس ذلك اسقط في يده وعاد الى اشد
 ما كان به وبنت عليه علام الموت فجعل يقول في تلك الحال سها سلم ياراحة العليل
 ويا شفاه المدفن النخيل في رضاءك اشفي الى فؤادي من رحمة الخالق الجليل ففتلت
 له يا فلان القبح الله قال قد كان ففتت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صوت

شبيه
 لذه

كيف
 ١٣٣

حرسا
 على ذلك
 عاتق

لوضع

بته

الموت فبعثنا بالثمن من سور العاقبة وشوم الخاتمة ولقد بكى سفيان الثوري ليلة اسلمه
 الصباح فلما اصبح قيل له اهل هذا اخرفا من الذنوب فاخذت منه من الارض وقال
 الذنوب اهلون من هذا وانا اهل اخرفا من الخاتمة وهذه من اعظم الفقه ان يحلف
 الرجل ان يتخذ من ذنوبه عند الموت فتقول بينه وبين الخاتمة احسنى وقد ذكر الامام
 احمد عن ابي الدرداء انه لما احتضر جعل يهني عليه ثم يهين ويلقي او يلقب افسد ثم
 والبصار ثم كمال يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم ليموتون فمن هذه اخاف السلف
 من الذنوب ان تكون حجابا بينهم وبين الخاتمة احسنى قال واعلم ان سور الخاتمة
 اعادنا الله تعالى منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ماسح بجذره ولا علم به
 ولقد احمروا فاما يكون لمن لم يمسد في العقيدة او اصرار على الليبرية واقدام على الغطاء
 فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيأخذ قبل اصلاح الطوية
 وليعلم قبل الانابة فينظر به الشيطان عند تلك الصدمة ويحفظه عند تلك الشهية
 والعياذ بالله قال ويرى انه كان بمصر رجل يلزم المسجد للاذان والصلوة فيه وعليه
 بهاء الطاعة والوارع العبادة فرتى يوما النارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة
 دار نصراني فاطلع فيها فرأى ابنته صاحبة الدار فافتقن بها فترك الاذان
 ونزل اليها ودخل الدار عليها فقالت له ما شانك وما تريد قال اريدك قالت
 لما اذ قال قد سلبت لبي واخذت بجماع قلبي قالت لا اجيبك الى ربيته ابدا
 قال اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية والى لايزوجني منك قال لها انك
 قالت ان فعلت افعل فتقرر الرجل ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء
 ذلك اليوم رقى الى سطح كان في الدار فسقط منه فخاست فلم يظفر بها وفاته ونيه

هذه من خواتم الخاتمة
 شذذه

بالتحسني

الكبار

ينزل

١٣٥
 سجدة

قصص

ولما كانت مفسدة اللواط من اعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والاخرة من
 اعظم العقوبات وقد اختلف الناس كل من اعطى عقوبة من الزنا او الزنا
 اعطى عقوبة منه او عقوبتهما سواء على ثلاثة اقوال فذهب ابو بكر الصديق وعليه

هذا هو الحق

ابى طالب وخاله بن الوليد وعبد الشد بن الزبير وعبد الشد بن عباس وخاله بن زيد
 وعبد الشد بن عمر والزبير بن العيص بن ابي عبد الرحمن وملك واستحق بن راهوية والامام
 احمد بن ابي داود والشافعي في احد قوليه الى ان عقوبته اعطاه من عقوبة الزنا
 وعقوبته القتل على كل حال محضنا كان او غير محض وذهب عطاء بن ابي رباح
 وحسن البصري وسعيد بن السيب وابراهيم النخعي وقتادة والاوزاعي والشافعي في
 ظاهره بذهب الامام احمد في الرواية الثانية عنه والبوليسف ومحمد بن ابي ان عقوبته وعقوبة
 الزنا الى سواء وذهب النخعي والامام الباقية ان عقوبته دون عقوبة الزنا وهي التعزير
 قالوا لا معصية من العاصي لم يقدر الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيه حدا بمقدرا
 فكان فيه التعزير كاكل الميتة والدم وحكم الخنزيرة قالوا لانه وطى في محل لا تشبه الطباع
 بل كبا الله تعالى على النفرة منه حتى ايجوا ان البهيم فلم يكن فيه حد كوطى الحمار وغيره قالوا
 ولانه لا يسمى زنا لغة ولا شرعا ولا عرفا فلا يدخل في النصوص من الدلالة على حد الزنا
 قالوا لانه انما قواعد الشريعة ان المعصية اذا كان الوازع عنها طبعيا اكتفى بذلك
 الوازع عن الحد واذا كان في الطباع تقاضيا جعل فيها الحد بحسب اقتضاء الطباع
 لها ولهذا جعل الحد في الزنا والسرقه وشرب المسكر ودون اكل الميتة والدم وحكم الخنزيرة
 قالوا وطى وهذا لا حد في وطى البهيم ولا الميتة وقد جعل الله تعالى الطباع على النفرة
 من وطى الرجل الرجل الله نفرة كما جعلها على النفرة من استدعاء الرجل من يطأه بخل
 الزنا فان الدعوى فيه من الجاهلين قالوا لان احد النوعين اذا استمتع بشكله لم يجب عليه
 الحد كما لو تساقطت المراتان واستمعت كل واحدة منهما بالآخرى قال اصحاب القتل
 الاول وهم جمهور الامم وحكا غير واحد اجماعا للصحابه ليس في المعاصي مفسدة اعظم من
 مفسدة اللواط وهي تلي مفسدة الكفر وبما كانت اعظم من مفسدة القتل كما سنبينه ان
 شار الله تعالى قالوا لم يتبل الله تعالى بحد الكبيرة قبل قوم لوط احد من العالمين
 وعاقبتهم عقوبة لم يلقا قتل بها امته غيرهم وجمع عليهم الامم من العقوبات من الاهلاك
 وقلب ديارهم عليهم وانحسف بهم ورجعهم بالجماعة من السماء وطس اعينهم وعذبهم وجعل

اعظم

الزنا حكم

الطباع

الحد

من الطباع

الطباع

مثله

نفسه المفسدة

من الوازع

عذابهم ستم انكل بهم كلال لم يملكه بامه سواهم وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد
الارض تميد من جوارها اذا عملت عليها وتحرب الملاكة الى اقطار السموات والارض
اذا شابهوها خشية نزول العذاب على المجرمين معهم وتبع الارض الى ربها تبارك
وتعالى وتكاد ابحال نزول عن اماكنها وقتل المفعول بغيره من وطئه فانه اذا وطئه
الرجل قتله قتلا لا ترجى الحيوة معه بخلاف قتله فانه مظلوم شهيد ويربما يتفجع به في
آخرة قالوا الدليل على هذا ان الله سبحانه جعل حد القاتل الى خيرة الولى
ان شاء قتل وان شاء عفى وحتم قتل اللوطي هذا كما اجمع عليه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح
الصريح الذى لا معارض له ابل عليه ما عمل اصحابه وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم
اجمعين وقد ثبت عن خالد بن الوليد انه وجد فى بعض احوالى العرب رجل يبيع
كما تنكح المرأة فكتب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فاستشار ابو بكر الصديق الصواب
رضى الله عنهم فكان على بن ابي طالب اسد بهم قولانية فقال يا فضل هذا الاثم
من الامم واحدة وقد علمتم فعل الله بها ارى ان يخرج بالنار فكتب ابو بكر الى خالد فحرره وقال
عبد الله بن عباس ان ينظر اثمنا ما فى القرية فيرمى اللوطي منها شكسائم يبيع بالسجارة
واخذ ابن عباس هذا الحديث عن عروة بن اللوطية قوم لوط وابن عباس هو الذى روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول
رواه اهل السنن وصححه ابن حبان وغيره واحتج الامام احمد بهذا الحديث واسناده
على شرط البخارى قالوا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله من عمل
عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط ولعمري
عنه لعنة الزاني ثلث مرات فى حديث واحد وقد لعن جماعة من اهل الكبار فلم
يتجاوزهم فى اللعن مرة واحدة وذكر لعن اللوطية فائدة ثلث مرات واطبق اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتله لم يختلف منهم فيه رجلا وانما اختلف اقوالهم
فى صفة قتله فظن بعض الناس ان ذلك اختلاف بينهم فى قتله فكما سألنا نزع

يبرجى

ثبت فى الاحاديث

الصحابية

صواحبي

بعض الافاضل

نقل عنه
الائمة والدة

بين الصحابة وهي بينهم مسألة اجماع لاسسالة نزاع قالوا ان كل قول سيجانه ولا تقر به
 الزنا انه كان فاحشة وسار سبيلا وقوله في اللواط انا لآتون الفاحشة ما سبقكم بها من
 احد من العالمين تبين له تفاوت ما بينهما فانه سيجانه نكر الفاحشة في الزنا اى هو فاحشة
 من الفواحش وعرفنا في اللواط وذلك لفيضه جامع لعانى اسم الفاحشة كما تقول
 زيد الرجل ونعم الرجل زيد اى انا لآتون الفاحشة التى استقر فحشا عند كل احد فبى لظهور
 فحشها وكحال غفيرة عن ذكرها بحيث لا ينصرف الاسم الى غيرها وهذا الظاهر قول فخر
 لموسى وفعلت فعلتك التى فعلت اى الفعل الشغار الظاهرة العلوية لكل احد
 ثم اكد سيجانه شأن فحشها بانها لم يعلمها احد من العالمين قبلهم فقال ما سبقكم بها من
 احد من العالمين ثم زادنى التاكيد بان صرح يا تشتر منه القلوب وتنبوا عنه الاسماع
 وتفر منه اشد التفور وهو اتيان الرجل رجلا شدة نيكه كما ينجح الاثنى فقال انكم لم تآتوا
 الرجال ثم نبه على استغنائهم عن ذلك وان الاحمال لم عليه ليس الاجم والشهوة لا الحاجة
 التى لا جلها بال الذكر الى الاثنى من قضاء الوطر ولذة الاستمتاع وحصول المودة والرحمة
 التى تنسى المرأة لها البويها وتذكر لعلها وحصول النسل الذى هو حفظ هذه النفع الذى
 هو اشرف المخلوقات وتخصيص المرأة وقضاء الوطر وحصول علاقة المصاهرة التى هى
 اخت النسب وقيام الرجال على النساء وخروج احب الخلق الى الله من اجل
 كالانبياء والاولياء والمؤمنين ومكثرة النسل صلى الله عليه وسلم الانبياء بامته الى غير ذلك
 من مصالح النكاح والمفسدة التى فى اللواط لقوام الملك كله وترتب عليه بالاعيان
 حصرو وفساده ولا يعلم تفصيله الا الله عز وجل ثم اكد سيجانه قبح ذلك بان اللوطة عكسوا
 فطرة الله التى فطر الله عليها الرجال وقلوب الطبيعة التى ربكها الله فى الذكور وبى شهوة
 النساء وولن الذكور قلوبهم الامم وعكسوا الفطرة والطبيعة فانوا الرجال شهوة من دون
 النساء ولقد قلب الله سبحانه عليهم ديارهم فجعل عاليا سافلها وكذلك قلبهم عكسوا
 فى العذاب على انه دسهم ثم اكد سيجانه قبح ذلك بان حكم عليهم بالاسراف وهو مجاوزة
 الحد فقال بل انتم قوم مسرفون فتأمل هل جاز مثل ذلك او قريبا منه فى الزنا والله

بى

نفرة الطباع

١٣٨

وطرنا

سبحانه ذلك عليهم بقوله ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الجحائث ثم اكد سبحانه عليهم
الذم بوصفين في الآية القبيح فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وسماهم مفسدين في قول
نبيه فقال يا نصرني على القوم المفسدين وسماهم ظالمين في قول الملائكة لا بد لهم عليه السلام
انما ملكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين فتأمل من عوقب بمثل هذه العقوبات ومن
ذمه الله بمثل هذه الذمات ولما جادل فيهم خليله ابراهيم الملائكة وقد اخذوه
يا هلاكهم فقيل ليا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آيتهم عذاب غير مردود
خشت اللوطية وفرط قزيم على الله حيث جاءوا بهيم لوطا لما سمعوا بانه قد طرد اضياهم من
احسن البشر صورا فاقبل اللوطية اليهم يهرعون فلما راىهم قال لهم يا قوم هؤلاء بناتي هن
اطهر لكم فخذوا اضياهم فبناته يزوجهم من خونا على نفسه وعلى اضياهم من العار الشديد
فقال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فالتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي منكم رجل شيد
فردوا عليه ولكن ردوا جبار عني لقد علمت بالناني بناتك من حق وانك لتعلم اني انفتحت
نبي الله نفثه مصدور وخرجت من قلب كروب عميد فقال لوان لي بكم قوة او
آدمي الى ركن شديد فكشف له رسل الله عن حقيقة احوال واعلموه انه من ليس يوحى
اليهم ولا اليهم بسهم فلا تخف منهم ولا تقبأ بهم وهول عليك فقالوا يا لوط انا رسل ربك
لن نعملوا اليك وبشره بما جاءوا به من الوعد له ولقومه من الوعيد الصيب فقالوا فاسر
بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
الصبح ليس الصبح بقريب فاستبطأ نبي الله عليه السلام عهدهم وقال اريد عجل من هذا فقالت الملائكة
ليس الصبح بقريب فوالله ان كان بيننا هلاك اعداء الله ونجاة نبيه اوليائه الا باليمن والى الله واذ
يدبرهم قد قلعت من اصولها ورفعت نحو السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب في
الحية فبرز المرسوم الذي لا يرد من عند الرب الجليل على يدى عبده ورسوله جبرائيل بان
يقبضها عليهم كما اخبره بنى محكم التنزيل فقال من قائل فلما جاء امرنا جعلنا عاينها سافها
وامطرنا عليها حجارة من سجيل فنجعلهم آية للعالمين وعظة للفقير ونكال لاسفاس من شاركم في
اعمالهم من اللجج من وجعل ديارهم بطريق السالكين ان في ذلك لآيات للمتوسمين والنجاة

خليل الله

١٣٩

انفتحت

بسبيل يقيم ان في ذلك آية للمؤمنين اخذهم على غفرة وهم ياتون وجاهلهم بما
 هم في سكرتهم يعمهون فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون لتقلب على تلك اللذات آلاما فاصبحوا
 بها يعذبون ما رب كانت في الحياة لاهلها عذابا فصارت في المرات عذابا باهوتا
 اللذات واعقبت الحمرات والقضت الشهوات واورثت الشقوات تمتعوا قليلا وعذبوا
 طويلا رتعوامرتوا فاضا فاعقبهم عذابا ليليا اسكرتهم حمرة تلك الشهوات فاستفاقوا منها الا
 في ديار العذبين وارفدتهم تلك الغفلة فما استيقظوا منها الا وهم في منازل الهالكين فاستمروا
 والذات الشهواتية حين لا ينفذ النديم ويكوا على بالسفوة بدل الدسوع بالدم فلورأت الا
 والاسفل من هذه الطائفة والنار تخرج من منافذ وجوههم وابدانهم وسهم بين اطباق الحجم
 وهم يشربون بدل لذات الشراب كدوس الحميم يقال لهم وهم على وجوههم يسجدون ذوقوا ما كنتم
 تكسبون اصلوها فاصبروا ولا تصبروا سوار عليكم انما تجرون انتم تعلمون ولقد قرن الله
 سبحانه مسافة العذاب بين هذه الامة وبين اخوانهم في العمل فقال مخوف لهم اعظم الوعيد
 وما هي من الظالمين بعبية فيا نكح الذكر ان تقبلكم البشري فيقوم معاد الناس ان لكم اجر
 كلوا واشربوا وازنوا واولوا طوا والكثرة فان لكم فالذي ناره الكبرى فافانكم قد مسد والدار قبلكم
 وقالوا اليها عملوا لكم البشري ودها نحن اسلاف لكم في انتظاركم في سجننا اجبا في ناره الكبرى
 ولا تحسبوا ان الذين نكحتموا لا يغيبون عنكم بل ترونهم جبري ولعن كل اسم حليله ووشق
 به المخزون في الكرة الاخرى لا يعذب كل اسم بشركه فكمما اشركا في لذة توجب العزى

الشهوة الشقوة

لذات
والب

١٣
البشر والجنة

كل منكم بحليله

فصل

في الاجابة عما احتج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة دون عقوبة الزنا اما قولهم انهما
 محصية لم يجعل الله فيهما حدا معين فاجابه من وجوه احدها ان البالغ عن الله جعل الحد
 صاحبها القتل حتما واما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما شرعه عن الله فان اردتم
 ان احدها غير معلوم بالشرع فهو باطل وان اردتم انه غير ثابت بنص الكتاب لم يلزم
 من ذلك انتفاء حكمه بالشبهة بالنسبة الثاني ان هذا يقتضى عليكم بالرحم فانه انما ثبتت
 بالنسبة فان قلتم بل ثبت لقرآن نسخ لفظه وبقى حكمه قلنا فينتقض عليكم شراب

اخرج الثالث ان نفي دليل معين لا يلزم نفي مطلق الدليل ولا نفي المدلول فكيف وقد
 قد منا ان الدليل الذي نفينه هو غير شيق وانما قولكم انه دليل التشبيه الطباع على كبر الله الطباع النظر منه
 فهو كقولى الميتة والبهيمة نجوا به من وجوه احدها انه قياس فاسد الاعتبار مردود بنبوة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحابه كما تقدم بيانه الثاني ان قياس دليل الامر بالجمل
 الذي تربي فتنه على الكل فتنه على وطى امان او امرأة ميتة من افسد القياس بل القتل
 ذلك احد قط باتان او بقرة او ميتة او لبيس ذلك قلب عاشق او اسر قلبه واستولى
 على فكره ونفسه فليس في القياس افسد من هذا الثالث ان هذا منتقض لدليل الام
 والبنت والاخت فان النفرة الطبيعية عنه كالماء مع ان الحدي فيه من اغلظ الحدد وفى
 احد القولين وهو القتل بكل حال محصنا كان او غير محصن وهذا من اهدى الروايتين
 عن الامام احمد وهو قول اسحق بن راهويه وجماعة من اهل الحديث وقد روى ابو داود
 من حديث البراء بن عازب قال لقيت عمى ومعه الراية فقلت له الى اين تريد قال
 بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل نكح امرأة ابية من بعده ان اضرب
 عنقه واخذنا له قال التردى بها حديث حسن قال ابو زحاننى عم البراء اسمه البخاري بن
 عمرو وفى سنن ابى داود بن راجحة من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من وقع على ذات محرم فاقبلوه ورفعه الى الحجاج ليجل اغتصب اخته
 على نفسها فقال واجبوه واسألو اسن فمحصنا من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسألو عبد الله بن مطرف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من تخلفي حرم المؤمنين فخطوا وسطه بالسيف وفيه دليل على القتل بالتوسيط وهذا
 دليل مستقل في المسألة وهو ان من لا يباح وطئه بحال فمدا طئه القتل دليله من وقع على اربة ميتة وكذلك
 يقال في وطى ذوات الحرام من وطئ من لا يباح وطئه بحال كان حده القتل كالوطئ
 والتحقيق ان يستدل على المسألتين بالنص والقياس يشهد لصحة كل منهما وقد اتفق
 المسلمون على ان من زنا بذات محرم فعليه الحد وانما اختلفوا في صفة الحد هل هو
 القتل بكل حال او حده حد الزاني على قولين فذهب الشافعي والاك واجه في

الصها
 تزل
 عقل

وان عتده حاء

١٢١

احمد بن ابي حنيفة ان حدثنا الزباني وذهب احمد واسحق وجماعة من اهل الحديث الى ان حده
 القتل بكل حال وكذلك العقوبة عليهم على ان لو اصابها باسم الكلح عالميا بالتحريم انه يحده
 الا باحقيقة حده فانه رأى ذلك شبهة مستقطعة للحج والمنازعة ان يقولون اذا اصابها باسم
 الكلح فقد زاد الجرمية غلظا وشدة فانه ان تكتب محذورا من عظيمين محذورا العقد ومحذورا الوطى
 فكيف تخفف عنه العقوبة بغير محذور العقد لانه محذور الزنا واما واطى الميتة ففيه قولان
 للفقهاء وهما في مذهبي احمد وغيره احدهما انه يجب به الحد وهو قول الاوزاعي فان فعله
 اعظم جرم ما اكثر ذنبا لانه النظم الى حدك فاحشته حرمة الميتة به

منه عوده

فصل

واما واطى البهيمة فللفقهاء فيه ثلثة اقوال احدها انه يؤدب ولا حد عليه وهذا قول مالك
 والى حنيفة والشافعي في احد قوليه هو قول اسحق والقول الثاني ان حكمه حكم الزاني بجلده
 ان كان كبيرا ويرجم ان كان محصنا وهذا قول الحسن والقول الثالث ان حكمه
 حكم اللوطى نص عليه احمد ويخرج على الروايتين في حده هل هو القتل كما هو قولنا
 والذين قالوا اوجه القتل اجتوا بما رواه البوداود من حديث ابن عباس عن النبي صلى
 الله عليه وسلم من اتى البهيمة فاقبلوها واقبلوها معه قالوا دلائه واطى لا يباح بحال فاما
 فيه القتل حد اللوطى ومن لم ير عليه الحد قالوا لم يصح فيه الحديث ولو صح لعنانه ولم
 يحل لنا مخالفته قال اسمعيل بن سعيد الشافعي سألت احمد عن الذي يأبى البهيمة
 فوقف عنده ولم يثبت حديث عمرو بن ابي عمرو في ذلك وقال الطحاوي في
 ضعيف وايضا رواية ابن عباس وقد افترى بانه لا حد عليه قال البوداود وبهذا يضعف
 الحديث ولا ريب ان الزاجر الطبعي عمره ايمان البهيمة اتوى من الزاجر الطبعي عن
 القتل وليس الامر ان في طباع الناس سواء فالجاني اصاب بالآثر من افسد القياس

هو

١٢٣

بهيمة
 كحد
 ان
 عندنا

فصل

واما قتل سك وطى الرجل لثقله على سحاق المرأتين فمن افسد القياس اذ لا يلج هنا
 وانما نظير مباشرة الرجل الرجل من غير الملج على انه قد جاز في بعض الاحاديث المرفوعة

بما كتب
 ان

اذا انت المرأة المرأة فما زنايتان ولكن لا يجيب المحب بل لك اعدام الايلج وان اطلق
عليها اسم الزنا العام كزنا العين واليد والرجل والظن واذا ثبتت الزنا فاجمع المسلمون عليه ان
حكم التلوط مع المملوك كحكمه مع غيره من ظن ان تلوط الانسان مع مملوكه جائز وخرج على ذلك
يقوله تعالى الاعلى ازا جهم والمملك ايانهم فانهم غيرون في قاس في لك اتمته المملوكه فهو كافر يستأكمما
يستأب الرتد فان تاب الا قتل ومضرب عتقه وتلوط الانسا بمملوكه كتلوطه بمملوك غير في الاثم والكم
فصل

فان قيل مع هذا كله فضل من دواء لحد الداء العضال ورقية لحد السم الفحال وما
الاحتيايل له فمع هذا الخيال وهل من طريق قاصدا الى التوفيق وهل يمكن السكرك ان
تجره الهوى ان يفيق وهل يملك العاشق قلبه والعشوق قد وصل الى سويداء القلب
لا يطيب بعد ذلك حيلة في برئه من سويده لان لانه لا تم التذلل بلامة لذكره المحبوب و
عذله عاذل اغراه عذله ساربه في طريق مطلوبه ينادى عليه شاهد حاله بلسان مقال
وقف الهوى في حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم واهنتني
فاهنت نفسي جاهد امان يهون عليك من يكرم واهنت اعدائي فصرحت بهم
اذا كان حقل منك حقل منهم واهد الملازمة في هواك لذينة وجاهد كرك فليعلمي اليوم
ولعل هذا هو المقصود بالسؤال الاول الذي وقع عليه الاستفتاء عليه والداء الذي يطلب
له الدواء قيل نعم الجواب من اصله وما انزل الله سبحانه من داء الاوانزل له دواء علمه
من علمه وجعله من جملة الكلام في دوائه الداء من طريق الحقن اهد بها جسم مأدته قبل حصولها
والثاني فلعها بعد ندر ولها وكلاهما ليس على من يستره الله عليه ويستغفر عن من لم يعنه فان
ازمة الامور سببه فاما الطريق المانع من حصوله فامر ان اهد بها غرض البصر كما تقدم فان
المنظره ستم ستم من سهام الميس من اطلاق خطاته دامت حسرة وفي غض البصر عدة منافع اجدبانه
اشغال الامر الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده وليس للعبد في دنياه واثرة النفع من اشغال
او امر به تبارك تعالى وما سعيه في الدنيا والآخرة الا بالاشغال والامر واشتق من شغلي في الدنيا والآخرة
الا بتفصيل او امره الثاني انه يمنع من وصول اثر السموم الذي لعل فيه هلاك الى قلبه

ذلك

سوداء ذكرنا

سهم

سؤال في قول الله تعالى
رأس شفا

على من يستره الله

وانما حصوله من الداء

فليس

او امر به

يمنع

الثالث انه يورث القلب النسيان والجمية على الله فان اطلاق البصر في القلب
 ويشتمه ويبيده من الله وليس على العبد من اطلاق البصر فانه يقع الوشمة بين العبد
 وبين ربه الرابع انه يقوى القلب ويفرجه كما ان اطلاق البصر يضعفه ويخرجه الخامس
 انه يفسد القلب نور كما ان اطلاقه يفسد نظره ولهذا ذكر سبحانه آية النور عقيب الامر
 بغض البصر فقال قل للمؤمنين يغضوا من البصارهم ويحفظوا فروجهم ثم قال انظر
 الله نور السموات والارض مثل نوره كشوة فيها مصباح آي مثل نوره في قلب
 عبده المؤمن الذي امتثل اوامره واجتنب نواهيه واذا استنار القلب اقبلت
 وفود الخيرات اليه من كل جانب كما انه اذا اظلم اقبلت سباب البلاء والشر عليه
 من كل مكان فاشتت من برعة وضلالة وتباع هوى واجتناب هدى في امره
 عن اسباب السعادة واشتغال باسباب الشقاوة فان ذلك انما يكشفه له النور
 الذي في القلب فاذا فقد ذلك النور بقي صاحبه كالاغمى الذي يجوس في جنات الظلام
 السادس انه يورث الفراسة الصادقة التي يميز بها بين الحق والبطل الصادق والكاذب كان شاه بن
 شجاع الكرماني يقول من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره
 عن الحرام كف نفسه عن الشهوات واعتماد كل الحلال لم تحط له فراسته وكان
 شجاع هذا لا تخفى فراسته والله سبحانه يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله ومن
 ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فاذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بان
 يطلع نور بصيرته عوضا عن جنس بصره الله ويفتح له باب العلم والايمان والمعرفة
 والفراسة الصادقة المصيبة التي انما تنال ببصيرة القلب وهذا ما وصفه الله
 به اللوطية من العمه الذي هو ضد البصيرة فقال تعالى ثم انهم لم يمسكروا فمضوا
 بالسكرة التي هي فساد العقل وعمى الذي هو فساد البصر فالتعلق بالهوى يوجب فساد العقل والعمى البصيرة
 بسكرة القلب قال القائل مسكران مسكر وسكرة هوى فانامة من مسكران وقال الآخر
 قالوا اجننت من توى فقلت لهم في العشق اعظم نايما اليها من في العشق لا يستفيق
 الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين والآنك يا رب ان يورث القلب شيئا

القلب

ليس يفسد

ناحية

فان الظلمات
يورث

الغنى في الحلال

بصيرة

جن

وشجاعة وقرّة وتجمع بين سلطان البصيرة والحجة وسلطان القدرة والقوة كما في الأثر
 الذي يخالف بهواه يفرق الشيطان من ظله وضد هذا تجد في التبع هواه من ذل النفس
 ووضاعتها ومخاضاتها وخسبها وحقارتها وما جعل الله سبحانه فيمن عصاه كما قال الحسن
 أنهم وإن طغطقت بهم البغال وسهلجت بهم البراذين فإن العصية لا تفارق رقباهم إلى الله
 إلا أن يذل من عصاه وقد جعل الله سبحانه العز قرين طاعته والذل قرين معصيته فقال
 تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى ولا تحصنوا ولا تحزنوا وإنكم الاعلون
 إن كنتم مؤمنين والآيات قول وعمل ظاهر وباطن قال تعالى من كان يريد العزة فلله
 العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أي من كان يريد العزة فليطلبها
 بطاعة الله وذكره من الكلم الطيب والعمل الصالح وفي دعاء القنوت إنه لا يذل من
 ألبت ولا يعز من عاديت ومن أطاع الله فقد واداه فيما أطاعه فيه وله من العز بحسب
 طاعته ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه ومن الذل بحسب معصيته التماس أن ليس على الشيطان
 مدخل من القلب فإنه يدخل مع النظرة وينفذ شعثها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء
 في المكان الخالي فيمثل له صورة المنظور إليه ويرى فيها ويحسها كما يحس عليه القلب ثم يعود
 ويمينه ولو قد على القلب نار الشهوة ويلقى عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها
 بدون تلك الصورة فيكون القلب في اللهب فمن ذلك اللهب تلك الانفاس
 التي تجد فيها دج النار وتلك الزفرات والحرقايات فإن القلب قد احاطت به النيران
 بكل جانب فهو في وسطها كالشاة في وسط التنور ولهذا كانت عقوبة أصحاب الشهوات
 بالصور المحرقة أن جعل لهم في البرزخ تنور من نار وادعيت ارواحهم فيه إلى حشر أجسادهم
 كما أراد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام في الحديث المتفق على صحته التاسع أنه
 يفرغ القلب للفكرة في مصلوحة والاستغفار بها وإطلاق البصر يشقت عليه ذلك
 ويحول عليه بينه وبينها فتضطرب عليه أموره ويقع في اتباع بهواه وفي الغفلة عن أمره قال
 تعالى لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وتبع بهواه وكان أمره فرطا وإطلاق النظر يوجب
 هذه الأمور الثلاثة بحسبه العاشر أن بين العين والقلب منفذا وطريقا ليوصل القلب

يجمع

يقرر

التمثال

١٣٥
تعبه

يضيئ

أراه نفسه
مصابحه ليقتله عن

ذكر

البصر

الاستغفار

احدهما عن الآخر وان يصلح لصلاحه ويفسد بفساده فاذا فسد القلب فسد النظر واذا فسد النظر فسد القلب
 وكذلك في جانب الصلاح فاذا خربت العين وفست خرب القلب وفسد فسادا كالمرئيه التي
 تضيء محل النجاسات والقاذورات والادساخ فلا يصلح لسكنى معرفة الله ومحبه والانابه
 اليه والانس به والسرور بقربه وانما يسكن فيه احد ذلك فهذه اشارة الى بعض
 فوائد غرض البصر لطلوعك على ما در ابراهام

كان
 في

فصل

الثاني اشتغال القلب بما يصده عن ذلك ويحول بينه وبين الوقوع فيه وهو اما
 خوف متعلق او حب مزيج فمتى خلا القلب من خوف ما فواته اضر عليه من حصول
 هذه المحبوب او خوف ما حصوله اضر عليه من فوات المحبوب او محبه ما هو النفع له وفيله
 من هذه المحبوب لم يجد ما فواته اضر عليه من فوات المحبوب لم يجد بل من عشق الصور وشرح هذا ان النفس
 لا تترك محبوبا الا محبوا على انه او خشيته كرهه حصوله اضر عليه من فوات هذا المحبوب وهذا يحتاج حيا
 الى امرين ان نقدر الواحد منهما لم ينفع بنفسه احدهما البصيرة الصحيحة ليرق بها بين وجه
 المحبوب والمكروه فيؤثر على المحبوبين على ادانها ويحيل ادنى المكروهين لتخلص من
 اعلاهما وبذا خاصه العقل ولا بعد فلا من كان بفساد ذلك بل قد تكون البهائم حسن
 حال امنه الثاني قوة عزمه وبصيرة يتمكن بها من هذا الفصل والترك فكلية يعرف الرجل
 قدر التقوى ولكن يأتي له ضعف نفسه بهته وعزيمته على اتيار الانفس من حبه ومحبته ومثله وبمثل هذا
 يتنفع بنفسه ولا يتنفع بغيره فتنع المديح امامته الدين الاس من اهل الصبر واليقين فقال تعالى
 ويقول له يحمدي المحدثون وجعلناهم ائمة يحدون بامرنا لما صبروا كالنوابيايات الوفا
 وهذا هو الذي يتنفع بعلمه ويتنفع بغيره من الناس وهذا ذلك لا يتنفع بعلمه ولا يتنفع
 بغيره من الناس من يتنفع بعلمه في نفسه ولا يتنفع بغيره فالاول يعيش في نوره
 ويعيشي الناس في نوره والثاني قد طعن نوره فهو يعيش في الظلمات ومن تبعه
 والثالث يعيش في نوره وحده

١٢٧

بذاته

صبر

اليعين

معه

نظمت

فصل

اذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن ان يجتمع في القلب حب المحبوب الاعلى وعشق الصور
 ابدالها هذا ان لا يجتمعان بل لابد ان يخرج احدهما حتى كانت قوة حبه كلها للمحبيب
 الاعلى الذي محبة ما سواه باطلة وعذاب على صاحبها صرفه ذلك عن محبة ما سواه وان
 احبه لم يحبه الا لاجل ادراكه وسيلة له الى محبة او قاطع له عما ايضا ومحبة وينقصها والمحبة
 الصادقة تقتضي توحيد المحبوب وان لا يشرك بينه وبين غيره في محبة واذا كان المحبوب
 من المخلوق يانف وليتار ان يشرك في محبة غيره ويمقت لذلك ويبغده ولا يحمله بقربة
 وبعده كاذبا في دعوى مجتمع انه ليس لهلا الصوف قوة المحبة اليه فكيف بالمحبيب الاعلى
 الذي لا ينبغي المحبة الا له وحده وكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها وبالاولى لهذا الغفر
 سبحانه ان يشرك به في هذه المحبة ويغير ما دون ذلك لمن يشاء فمحبة الصور تقوت محبة
 ما هو النفع للعبد منها بل يقوت محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة الا لمحبة وحده
 فليختر احدى المحبتين فانها لا يجتمعان في القلب ولا يرتفعان من بل من اعرض عن محبة الله
 وذكره والشوق الى لقائه ابتلى بمحبة غيره فيعذب بها في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة
 اما بعد محبة الاولاد ومحبة الصلابة ومحبة البهائم او محبة المردان او محبة النساء او محبة الاغنياء
 او محبة الفساق او محبة المذنبين او محبة ما هو دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهوان فلا تسان
 عبه محبوبة كما انما كان كما قيل انت القليل بكل من احبته به فاختر لنفسك
 في المومن من تصطفى به فمن لم يكن الله ماله ومولاه كان الله هو له قال تعالى
 افرأيت من اتخذ الله هوادوا ضله الله على علم وختم على سمعه وقامه وجعل على بصره
 غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون

تيلان

وينقصها

ليصرف

فليختر احدى المحبتين

العشرة العشر

فصل

وخاصية التعبد المحب مع الخضوع والذل للمحبوب فمن احب شيئا خضع له فقد لعب
 قلبه لبل التعبد آخر مراتب المحب ويقال له التيمم فيا فان اقل مراتبه العلاقة وسميت
 علاقة لتعلق المحب بالمحبوب قال الشاعر
 وعلمت ليلي ومن ذراعتي تبارك
 ولا تبارك من شديتها ختم وقال الاخري
 علاقة ام الوليد بعد ما به انان
 كما تظامم من

العشرة العشر

ثم بعد هذا الصبابة وسميت بذلك لالصباب القلب الى المحبوب قال الشاعر
يشكى المحبون الصبابة ليتنى به تحملت ما يلقون من بنيم وحدي فكانت قلبي لذة كليلة
فلم يلقها قبلي محب ولا بعدى ثم الغرام وهو لزوم المحب للقلب لزوما لا ينفك عنه ومنه
سمى الغريم غريما لانه صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما وقد اولى المتأخرون
باستعمال هذه اللفظ في المحب وقيل ان تجده في اشعار العرب ثم العشق وهو سفر افراط
المحبة ولهذا الوصف به الرب تبارك وتعالى ولا يطلق في حقته ثم الشوق وهو سفر القلب
الى المحبوب احث السفر وقد جاء اطلاقه في حق الرب تعالى كما في مسند الامام احمد بن
حديث عبد بن ابي رزاع صلى صلوة فاجز فيها فقيلا له في ذلك فقال اما اني دعوت
فيها بدعوات كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن اللهم اني اسئلك بعلمك
الغيب وقد تركت على الخلق احميني اذا كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت اليقظة
خيرا لي اللهم اني اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضا
والغضب واسئلك القصد في الفقر والغنى واسئلك نفي الهم عنك واسئلك قرة عين لا تقطع
واسئلك الرضا بعد القضاء واسئلك برد العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك
والكرام واسئلك الشوق الى لقاءك في غير ضار مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
واجعلنا هداة محمدين وني اثر اخراطل شوق الابرار اسئلك وجهك وانا الى لقاءك
اشد شوقا وهذا هو المعنى الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه وقال بعض اهل البصائر في قوله تعالى من كان يريد لقاء الله
فان اجل الله ثلاث لما علم الله سبحانه شدة شوق اوليائه الى لقاءه وان قلوبهم لا
تخدي دون لقاءه ضرب لهم اجلا موعد اللقاء تسكن نفوسهم طيب العيش واللذة الاطلا
عيش الشائقين المستأنسين فيما هم به الحيوة الطيبة في الحقيقة والحيوة للعبد
الطيب ولا نعم ولا لها منها فهي الحيوة الطيبة المذكورة في قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انشى وهو مؤمن فلنجينه حيوة طيبة وليس المراد منها الحيوة المشتكة بين
المؤمنين والكفار والابرار والفجار من طيب المآكل والمشرب والملبس والسكنى بل بها

المحزون

ش
الغرام

١٣٨

نقائي
به

التحسين

زاد اعداد الله على اوليائه في ذلك اضعافا مضاعفة وقد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا
 ان يحياه حياة طيبة فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده واتي حياة الطيب من حياة
 من اجتمعت همومه كلها وصارت هي واحدة في مرضات الله ولم يستشعب قلبه بل
 اقبل على الله واجتمعت ارادته والكاره التي كانت منقسمة لكل واحد منها شعبة على الله
 فصار ذكره محبوبا لا على وجه الشوق الى لقائه والناس بقربه وهو المستولى عليه وعليته و
 همومه وارادته وقصوده بل خطرات قلبه فان سكنت سكنت بالله وان لطم لطم بالله
 وان سمع فيه لسمع وان البصر فيه يبصر وبه يطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى
 وبه يموت وبه يعث كما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه
 تبارك وتعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل ادائي ما اقرضت عليه ولا يزال عبدي
 يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
 به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ولن
 يسلمني لاعطينه ولن استعاذني لاعينته واما تروى في شيء انا فاعطه يرد عن نفسي
 روح عبدي المؤمن من كبر الموت واكره مسامحة ولا بد له منه فتضمن هذا الحديث الشرف
 الالهي الذي حرام على غيلة الطبع كيثف القلب فهم معناه والمزاج صوابا اجتمعت في امرين
 اداء فرائض والتقرب اليه بالنوافل واخبر سبحانه ان اداء فرائضه احب ما تقرب
 اليه بالتقربون ثم بعد هذا النوافل وان الحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوا
 لله فاذا صار محبوبا لله اوجبت محبة الله له محبة منه اخرى فوق المحبة الاولى فتشملت
 هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وبكثرت عليه روحه ولم يبق فيه سعة غير
 محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وجبة مثله الاعلى بالكمال انما قلبه مستويا على روحه استيلاء
 المحبوب على محبة الصادق في محبة التي قد اجتمعت قوى حبه كلها ولا ريب ان هذا
 الحب ان سمع سمع محبوبه وان البصر البصر به وان البطش بطش به وان مشى مشى به
 فهو في قلبه مؤنس وصاحبه فالباهاهنا بالالصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك
 بحمد والاخبار عنها والعلم بها فالسالة خالية لا علمية محضه واذا كان المخلوق يحب خذاني

بالاقبال

في

١٢٩ قبض

نفس

المحبوب

محبة المملوك التي لم يخلق لها ولم يطر عليها كما قال بعض المحبين هـ خيالكم في عيني
 وذكر الك في مني هـ وشواك في قلبي فاين تغيب هـ وقال الآخر هـ وتطلبهم عني هـ هم
 في سوادنا هـ ورشنا قلمي هـ هم بين اصلي هـ ومن عجب اني احسن اليهم هـ فاسئل عنهم بين
 لقيت هـ هم معي هـ وهذا الطيف من قول الآخر هـ ان قلت غبت فقلبي لا يصدق
 اذ انت فيه مكان السر لم تغب هـ او قلت باعبت قال البطون ذاكذب هـ فقد
 تحيرت بين الصدق والكذب هـ فليس شيء ادنى من الحب لمجوبه وربما مكنت المحبة
 حتى يصير في المحبة ادنى اليه من نفسه بحيث ينسى نفسه ولا ينساه كما قيل هـ
 اريد لانسى ذكره فكانما تمثلي لي لي كل سبيل هـ وقال الآخر هـ يراون القلب نسايكم هـ
 وتاتي الطباع على الناقل هـ وتخص في الحديث السمع والبصر واليد والرجل بالذكر
 فان هذه الآلات آلات الادراك والآلات الفعل والسمع والبصر لو راد ان على القلب
 الارادة والكراهة ويجلبان اليه المحب والبغض فتستعمل اليد والرجل فاذا كان سمع
 العبد باليد وبصره به كان محفوظا في آلات ادراكه فكان محفوظا في حبه وبغضه فحفظ في
 بطشه وشبهه وتأمل كيف اكتفى بذكر السمع والبصر واليد والرجل عن اللسان فانه اذا
 كان ادراك السمع الذي يحصل باختياره تارة وبغير اختياره تارة وكذلك البصر
 يقع بغير الاختيار فجاءه وكذلك حركة اليد والرجل التي لا بد للعبد منها فكيف بحركة اللسان
 التي لا يقع الا بقصد واختيار وقد يتغنى العبد عنها الا حيث امر بها ايضا فالتفعل
 اللسان عن القلب اتم من الفعل سائر الجوارح فانه ترجمانه ورسوله وتأمل
 كيف حقق تعالى كون العبد به عند سمعه وبصره الذي يبصر به وبطشه وشبهه بقوله كنت
 سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها تحقيقا
 لكونه مع عبده وكون عبده في ادراكه لسمعه وبصره وحركته بيديه ورجليه وتأمل
 كيف قال لي يسمع وبني يبصر وبني يبطش ولم يقل فليسمع ولي يبصر ولي يبطش
 وربما يقين الظان ان اللام اولى بهذا الموضع اذ هي اولى على الغاية ووقوع هذه
 الامور لله وذلك اخص من وقوعها به وهذا من الوهم والغلط اذ ليست البارئنا

وإنما

الى الحب من محبوب

١٥٠

لمجرد الاستعانة فان حركات الابواب والفتا روادا كما تهم انما هي بمعرفة الله لهم والى الباء
 طعننا للمصاحبة انما يسمع ويصبر ويطيش ونهش وانا صاحبها وسعد كقوله في الحديث الآخر
 انا مع عبدي ما ذكرني وتحمكت بي شفتاه وهذه الميعة هي الميعة الخاصة المذكورة في
 قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقوله ان الله مع الصابرين وقوله لا اله الا الله
 وقوله لا اله الا الله المحنيين وقوله ان الله مع الصابرين وقوله لا اله الا الله
 محسنون وقوله واصبر وان الله مع الصابرين وقوله لا اله الا الله محسنون
 وقوله تعالى موسى وهارون اني معكم اسمع واري فخذوا الباطل فخذوه بمغنى هذه الميعة
 ودون اللام ولايتا في العبد الا خلاص والصبر والتوكل ونزوله في منازل العبودية الا
 بهذه الباء وهذه الميعة تسمى كان العبد بالشهوات عليه للشاق والقلب للثاقل
 في حقه انا فبالله يهون كل صعب ويسهل كل عسير ويقرب كل بعيد والله عز وجل
 الاحزان والهموم والغموم فلا هم مع الله ولا غم مع الله ولا حزن مع الله وحيث
 يعفوت العبد معنى هذه الباء فيصير قلبه حينئذ كالحوت اذا فارق الماء ثيب وينقلب
 حتى يعود اليه ولما حصلت هذه الموافقة مع العبد لربه تعالى في محابة حصلت موافقة
 الرب لعبده في حاجته ومطالبه فقال ولئن سئلتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينه
 اى كما وافقني في مرادى باستئصال اوامري والتقرب الى بحالي فانا او افقه في رغبته
 ورهبة فيما يسئلي ان افعل ويستعين لي ان لا افعل هذه الموافقة بين الجانين حتى
 اقتضى تردد الرب بجانته في اماته عبده ولانه يكره الموت والرب تعالى يكره عبده
 ويكره مساوته فمن هذه الجملة تقتضى انه لا يميتة ولكن مصلحة في امامته فانه بالامته الا
 ليحييه وما امرضه الا ليصحه ولا افقره الا ليغنيه وما منعه الا ليعطيه ولم يخرج من الجنة
 في صلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله ولم يلق الله الا لخرجه منها الا ليعيده
 اليها فلهذا اسما جليل على الحقيقة لا سواه بل لو كان في كل منبت شجرة لعبد محبة امامته
 لله لكان بعض ما يشتم على عبده من ثقل فؤادك حيث شئت من الهوس
 بالحب اللطيف الاول ثم منزل في الارض يا لطف الفتى وحسينه ابد الاول منزل

لغنى

فصل

ثم التزم وهو آخر مراتب الحب وهو تعبد المحب للمحبة يقال تيمم المحب إذا عبده وتيمم
 على عبده الله وحقيقة التعبد الذل والخضوع للمحبة ومنه قولهم طريق عبداي مذلة قل للآلة
 الاقدام فالعبدة هو الذي ذل له المحب والخضوع للمحبة ولهذا كانت اشرف احوال العبد
 ومقاماته في العبودية فلا منزل له اشرف منها وقد ذكر الله سبحانه اكرم المخلوق عليه واجتمع اليه
 وهو رسول محمد صلى الله عليه وسلم العبودية في اشرف مقاماته مقام الدعوة اليه ومقام التوحي
 بالنبوة ومقام الاسرى فقال سبحانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا ليكون عليه بسا وقال وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاذا كانت السورة من مثله وقال سبحانه الذي اسرى ابيهم
 من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي وفي حديث الشفاعة اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
 عبد غفر الله له المقدم من ذنبه وما تأخر فقال مقام الشفاعة بكمال عبوديته وكمال منفرة
 الله له والله سبحانه خلق المخلوق لعبادته وحده لا شريك له التي هي كل انواع الحب مع المملوع والخضوع
 والذل لهذه الحقيقة الاسلام ولاة ابراهيم من رغب عنها فنفقه نفسه قال تعالى ومن يرغب عن
 ملة ابراهيم الا من سفه الآفة ولهذا كان اعظم الذنوب عند الله الشرك الله لا يعفران شركت ويغفر ما دون
 ذلك لمن يشاء واصل الشرك بالله الا شرهك مع الله في المحبة كما قال تعالى ومن الناس من اتخذ
 من دون الله ندا واما يحبونهم كحب الله والذين آمنوا الله حبا لله واخبر سبحانه ان من الناس من شرك
 به فيتمتع الله اذن وونه يحبه كحب الله واخبر ان الذين آمنوا الله حبا لله من اصحاب الانبياء والمرسلين
 وقيل بل المعنى انهم الله حبا لله من اصحاب الانبياء والمرسلين وان اجبو الله لكن لما اشركوا به من
 اندوسهم في المحبة ضعفت محبتهم لله والموجودون الله لما خلصت محبتهم له كانت اشرف محبة
 والعدل رب العالمين التسوية بينه وبين الانبياء وهو في هذه المحبة ولما كان مراد الله من خلقه
 مخلوق له المحبة كما على من اتخذ من دونه وليا او شفيعا غايه الانكار وجمع ذلك تارة وادعى على الخرافة بالانكار
 فقال تعالى انكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام استوى على العرش لا يرى من الارض الا ذرية قال الله
 خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الاكم من دونه من لى
 ولا شفيع اغلا تذكرون وقال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحيرهم والى بهم ليس لهم

كتاب
 ١٥٢

من دونه ولي ولا شفيع يعلم يقول وقال في الافراد ام اتخذوا من دون الله شفعا قل
 اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل الله الشفاعة جميعا وقال تعالى من وراهم حصنهم
 ولا ينفى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولم عذاب عظيم فاذا ولي العبد
 ربه وحده واقام له وليا من شفعا وعقيد الموالات بينه وبين عباده المؤمنين فصا روية
 اولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا اولياء من دون الله فخذ الولون وذلك لولن الشفاعة
 الشكرية الباطلة لولن والشفاعة المحيى الشائبة التي انما مثال بالتوحيد لولن ونها موضع فرقنا
 بين اهل التوحيد واهل الشرك بالله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم المقصود ان
 حقيقة العبودية وموجباته لا تخلص مع الاشراف بالله في المحبة بخلاف المحبة لله فانها من
 لوازم العبودية وموجباتها فان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بل تقديمه في المحبة على
 النفس وعلى الآباء والابناء لا يتم الايمان الا بها اذ محبة من محبة الله وكذلك كل حب لله
 والله كذا في المحبة صلى الله عليه وسلم انما قال ثلث من كن فيه وجه بهن جلا الايمان
 وفي لفظي الصحيح لا يحب عبد طعم الايمان الا من كان في قلبه ثلث خصال ان يكون الله
 ورسوله احب اليه مما سواهما ان يحب المرأ لا يحبه الله والان يكره ان يرجع الى الكفر بعد
 اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقدف في النار وفي الحديث الذي في السنن من احب الله
 والبعض لله اعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وفي حديث آخر ما تحاب رجلان
 في الله الا كان افضلها الله بها حبا الصاحبه فان هذه المحبة من لوازم محبة الله وموجباتها
 وكل ما كانت اقوى كان اصلها كذلك

وليا

١٥٣

يخلق

صاحبها

فصل
 وجهنا اربعة انواع من الحب يجب انفسنا بها اذ افاض من ضل اعدم انتمية بينها احد باجته الله ولا
 جدا انما من الله من عذابة الفز فوا بالاشيكن عباد الصليب ويهجو وغيرهم يحبون الله الثاني
 محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخل في الاسلام وتخرج من الكفر واحب الناس الى الله
 اقومهم بهذه المحبة او تريم فيها الثالث احب الله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله
 ولا يستقيم محبة ما يحب الله الا باحبه فيه وله الرابع المحبة مع الله وهي للمحبة الشكرية لكل

والله

من احب شيئا مع الله لا يشكره ولا يحمده ولا يثني عليه ولا يفتخر به ولا يفتكح به ولا يفتكح به ولا يفتكح به
 المشركين وبقى قسم خاص ليس مما نحن فيه وهي المحبة الطبيعية وهي ميل الانسان الى
 ما يلزم طبعه كحبة العطشان للماء والجائع للطعام ومحبة الغوم والزوجة والولد فتلك لا تهم
 الا ان الهت عن ذكر الله وتغفلت عن محبته كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم الاكم
 والاولاد والجمع عن ذكر الله وقال تعالى ارجعوا الى الله فانه هو المولى والاعين عن ذكر الله

ادنا

فصل

ثم اخذت وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقى في القلب لمحبة سعة لغير محبوب
 منصب لا يقبل المشاركة لوجه واحد وهذا المنصب خاصة للتخليصين صلوات الله وسلامه
 عليهما ابراهيم ومحمد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
 وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر
 خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وفي حديث آخر في ابرئ الى كل خليل من خلقه ولما
 سأل ابراهيم عليه السلام الولد فاعطيه فتعلق به لقلبه فاخذ منه شعبة غار الجحيم على
 خليله ان يكون في قلبه موضع غيره فامر بدمجه وكان الامر في المنام ليكون تنفذا لما
 به اعظم ابتلاء وامتحان ما دم يكن المقصود ذبح الولد ولكن المقصود بدمجه في قلبه فلما بدأ يتخلل
 عليه الصلوة والسلام الى الامتثال وقدم محبة الله على محبة ولده حصل المقصود وفتح الله
 وفدى بذبح عظيم فان الرب تعالى ما ارشى ثم ابطله راسا بل ابدان يبقى بعضه اوده كما
 البقي شريعة الفداء وكما البقي استحباب الصدقة عند المناجات وكما البقي الخمس الصلوات
 بعد رفع الخمسين والبقى ثوابها وقال لا يبدل القول لمن في خمس الفصل في الامارة

قلب الحب

١٥٣
وتعلق

رربة

بين يدي

فصل

واما ليطنة بعض الظالمين ان المحبة اكمل من الاخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمد صلى
 الله عليه وسلم حبيب الله فمن جعله فان المحبة عامة والاخلت خاصة والاخلت نهاية المحبة
 وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذ ابراهيم خليله وفيه ان يكون له
 خليل غير ربه مع اخباره كحبة له الله ولا يها والعم من الخطاب وغيرهم والافاض فان الله

سبحانه يجب التواضع ويجب التطهر من ويجب الصابرين ويجب الحسنيين ويجب
 المتقين ويجب القسطين وثلاثة خاصة بالخيليين عليها الصلوة والسلام والثناء والتسابيح
 جيب الله وانما هذا اعين قلة العلم والفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقد تقدم ان العبد لا يترك ما يجب ويهواه الا لما يحبه ويهواه ولكن يترك ما يضره من اجبته لا لقواها
 محبة كما انه يفعل ما يكره يحصل ما يحبه اقوى عنده من كراهية ما يفيقه والاصل من كراهية
 كراهية عنده اقوى من كراهية ما يفيقه وتقدم ان خاصية العقل ايتار على المحبوبين على
 ادائها والسير الكبريهين على اقواها وتقدم ان هذا كمال قوة الحب والبغض ولم يتم
 له هذا الا بامر من قوة الادراك وشجاعة القلب فان التخلت عن ذلك والعقل لا
 يكون الا الضعيف الادراك بحيث ان لم يدرك مراتب المحبوب والمكروه علم بالان
 عليه انما الضعيف النفس عجز القلب لا يطاع الا الاصل لا يصح ان لا يصح ان لا يكون في نفسه
 القلب على ايتار المحبوب على المكروه في نفسه ان لا يتساوى في الناس يكون سلطان شهوة اقوى
 من سلطان عقله وایمانه فيقهر الغالب الضعيف ومنهم من يكون سلطان ايمانه
 وعقله اقوى من سلطان شهوته واذا كان كثير من الرضى بحسبه الطيب عما يضره فترا
 عليه نفسه وشهوته الا تناوله وليقدم شهوته على عقله وتسمية الاطباء عديم المودة فكلدا
 اكثر مرضى القلب يؤثرون ما يزد من قوتهم لقوة شهوتهم فاصل الشرح من ضعف الادراك
 وضعف النفس ودنايتها واصل الخیر من كمال الادراك وقوة النفس وشرفها وقواها
 فالحب والارادة اصل كل فعل ومبدأه والبغض والكراهية اصل كل ترك ومبدأه
 وهما ان القوتان في القلب اصل سعاده وشقاوته ووجود الفعل الاختياري لا
 يكون الا بوجود سببه من الحب والارادة والاعدم الفعل فتارة يكون لعدم مقتضا
 سببه تارة يكون لوجوده في الكراهية المانع منه في الاستغنى والامر والتمني في الكراهية في الغالب
 وبهذا يؤول الاشتباه في مسأله الترك بل هو امر وجودي او عدمي والتحقيق
 انه قسمان فالترك المضاف الى عدم السبب مقتضى عدمي والمضاف الى السبب

الباغ من الفعل وجودي

فصل

وكل واحد من الفعل والتركب الاختياريين قائما بؤثره المحي لما فيه من حصول المنفعة التي
يلتزم بحصولها أو زوال المالم الذي يحصل له الشفاء بؤثره والذال يقال شفا صدره وشفاه
قلبه قال سعي الشفاء لذالوظفرت بها وليس منها شفاء الذال وبتدول وبتدول
مطلوب بؤثره العاقل حتى الحيوان البهيم ولكن ليلطف فيه أكثر الناس غلطا قبيحا فيقص
حصول اللذة بما يعقب عليه اعظم المالم فيؤلم نفسه من حيث يظن أنه يحصل لذتها
ويشقي قلبه بما يعقب عليه غاية المراض وهذا شأن من قصر نظره على العاجل ولم
يلاحظ العواقب وخاصة العقل النظر في العواقب فاعقل الناس من أثر لذة نفسه
وراحته في الآجلة الدائمة على العاجلة المتقصية الزائلة واسفه الخلق من باع نعيم الأبد
وطيب الحياة الدائمة واللذة العظمى التي لا تنغيص فيها ولا نقص بوجه بالذلة متقصية شوية
بالآلام والنفاس وهي سريعة الزوال وشيكة الانقضاء قال بعض العلماء فكرت في سعي
العقلاء فرأيت سعيهم كلهم في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم في تحصيله رأيتهم جميعهم
انما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم فطفا في الأكل والشرب وهذا في التجارة والكسب
وهذا بالنكاح وهذا بالسماح الغناء والاصوات المطربة وهذا بالهوى واللعب فقلت هذا
المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصلة اليه بل لعل أكثرنا انما يوصل
اليه ولم يرق في هذه الطرق طريقا موصلا اليه بل لعل أكثرنا انما يؤثر في القابل على الله وحده ومعاملته وحده
واشار مرضاته على كل شيء فان سالك هذه الطريق ان فاته حظ من الدنيا
فقد ظفر بالحظ العالي الذي لا فوت معه وان حصل للعبد حصل له كل شيء وان
فاته فاته كل شيء وان ظفر بحظ من الدنيا ناله على أي وجهه فليس للعبد الفزع
لهذا الطريق ولا واصل منها الى لذته وبهجته وسعادته وبالله التوفيق

انما

بل

منفعة
١٥٤
فيما ينبغي

باب

اعلى

فصل

والحجوب تسمان محبوب لنفسه محبوب لغيره ولا بد ان يتهي الى المحبة لنفسه ودفعاً للسلسل المحال وكل

فصل

واذا كان الحبيب اصل كل عمل من حق باطل فاعلم ان الاعمال الدينية حسب رسولكم ان اصل الاقوال
 الدينية تصديق الله ورسوله وكل ارادة تمنع كمال الحب ورسوله وتزجر عنه الحب شبه منع كمال التيقن
 في معارفه صل الايمان به مضعفة فان قسرت عارضت الحب التصديق في كفا وشكا كبروان لم تعارضه
 قدحت في كماله واثيرت فيه ضعفا وتوراف في العزيمة والطلب في تحب الواصل وتقطع الطالب وتكفي الرابع
 فلما تصلح الموالات الابا بالمعادات كما قال تعالى عن ايام الخلفاء المجدين انه قال لتقوموا فزيتم
 ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدس من فاتهم عدولي الارب العالمين فلم تخلصوا لخليل الله
 هذه الموالات والخلوة بالتحقيق هذه المعادات فان ولاية الله لا تصح الا بالبرادة من كل
 معبود سواه قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذا قالوا
 لقومهم انابر آئسكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبادينا بينكم العداوة
 والبغضاء ابد احتسبوا الله وحده وقال تعالى واذا قال ابراهيم لاهي
 وتومنه انتي برادما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيدي وجعلنا كلمة باقية في عقبه
 لعلهم يرجعون اتي جعل هذه الموالات لله والبرادة من كل معبود سواه كلمة باقية في
 عقبه اتيوارثا الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا اله الا الله وهي التي ورثها
 امام الخلفاء لا تباغده الى يوم القيمة وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات وفطر
 الله عليها جميع المخلوقات وعليها اسست الملة ونصببت القبلة وجردت سين
 الجهاد وهي محض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في
 هذه الدار والنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي النشور الذي لا تدخل الجنة الا
 به والجهنم الذي لا يصل الى الله من لم يتعلق بسببه وهي كلمة الاسلام ومفتاح
 دار السلام وبها ينقسم الناس الى شقي وسعيد وقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر
 من دار الاسلام وتبينت دار النعيم من دار الشقاء والهوان وهي العمود والحال للفرض
 والسننة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وروح هذه الكلمة وسرها افراد
 الرب جل ثناؤه ولقد است اسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غيره بالجنة

على انسان

وكل يحب

يستعان

١٥٩

بوعنه

والاجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والامانة والرياسة
فلا يحب سواه بل كل ما كان يحب غيره فانما هو متبع المحبة وكونه وسيلة الى زيادة محبة
ولا يخاف سواه ولا يرجي سواه ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه ولا يرغب الا الله
ولا يخلص الا باسمه ولا ينذر الا له ولا يثاب الا اليه ولا يطاع الا امره ولا يحسب الا به
ولا يستغاث في الشدة الا به ولا يلتجئ الا اليه ولا يسجد الا له ولا يذبح الا له وباسمه يجمع
ذلك في حرف واحد وهو ان لا يعبد جميع انواع العبادة الا هو فلهذا هو تحقيق شهادة
ان لا اله الا الله ولهذا احرم الله على النار من شهادة ان لا اله الا الله حقيقة الشهادة
ومحال ان يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بحب كما قال تعالى
والذين هم بشهادتهم قائلون فيكون قائلوا بشهادته في باطنه وظاهره وفي قلبه
وقال به فان من الناس من تكون شهادته ميتة ومنهم من تكون نائمة اذا ثبتت
ان ثبتت ومنهم من تكون مضطربة ومنهم من يكون الى القيام اقرب وهي في القلب
بمنزلة الروح في البدن فروح ميتة وروح مريضة الى الموت اقرب وروح الى الحياة
اقرب وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا وجدت روحه لها روحا فحيوات هذه الروح
بجودة الحكمة فيها فلما ان حياة البدن بوجود الروح فيه وكما ان من مات على
هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها من عايش على تحقيقها والقيام بها فروح قلب
في جنة المأوى وعيشها الطيب عيش قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجنة ماواه يوم اللقاء وجنة المعرفة
والجنة والانس بالله والشوق الى لقاء والفرح به والمرضى عنه وبه مأوى روحه
في هذه الدار فمن كانت هذه الجنة ماواه هنا كانت جنة الخلد ماواه يوم المعاد ومن حرم
هذه الجنة فهو تلك الجنة اشده حرمانا والابرار في نعيم وان اشتد بهم العيش وضائق
بهم الدنيا والعجائب في نعيم وان اتسعت عليهم الدنيا قال تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجينه من الجنة طيبة وليب الحياة جنة الدنيا قال تعالى

فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
 فأنتي نعيم أطيب من شرح الصدر واتي عذاب اضيق من ضيق الصدر قال تعالى
 الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم فالؤمنون المخلصون
 الله من أطيب الناس عيشا ونعيم بالاً واشرحهم صديداً وسترهم قلباً وهذه جنة عما جات
 قبل الجنة الآجلة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مرتتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
 وما برياض الجنة قال خلق الذكر ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
 روضة من رياض الجنة ومن هذا قوله وقد سلوه عن الوصال في الصوم وقال لي كنت فيكم
 اني اظلل عند ربلي يطعمني وليقتني فاخبر صلى الله عليه وسلم انما يحصل له من الغذاء
 عند ربه ليقوم مقام الطعام والشراب المحتسب وان يحصل له من ذلك امر مختص به لا يشترك
 فيه غيره فاذا السكسك على الطعام والشراب فليس هو عند يقوم مقامه منيب منابني عنه كما قيل له ما احاديث
 من ذكر انك تشغلها به عن الشراب فليس هو الزادى لها او حركت لستقتضي به من حديثك اعتقادها حادى
 انك تشترك من كلال السير عند ابراهيم القاري عن عبيد بن عمير قال كان جويش النفع للعبدة ايمه ايمه ايمه
 بفتح هاء الله كل كان عند النفع كان له جوده اشد ولا تسمى على الاطلاق النفع للعبدة من قبل الله على الله
 واشتغاله بذكره وتنعمه بحبه واشاره لمضاته بل لا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة الا بالله
 فعدمه المسمى له واشتد عذابا عليه وانما تغيب الروح عن شهوة هذا الالم والعذاب لا تشغلهما
 بغيره واستغراقهما في ذلك الغير فتغيب به عن شهوة ما هي فيه من الم العقوبة بفراق
 احبتي اليها والنفع لها وادبها بمنزلة السكران المستغرق في سكرة الذي احترقته نار
 وامواله واهله واولاده وهو لا يستغراقه في السكر لا يشعر بالهم ذلك الفوات وحسرتة حتى اذا
 صحى وكشف عنه غطاء السكر وانتهى من رقة انحرقوا علم كمال حبيته وهكذا الحال سواء
 عند كشف الغطاء ومعاينة طلائع الآخرة والاشراف على مقارفة الدنيا والانشغال منها
 الى التدبيل الالم والحسرة والعذاب هناك اشد باضعاف اضعاف ذلك فان
 العذاب في الدنيا يوجب مصيبة في الدنيا بالعوض ويعلم انه قد اصيب بشئ زائل لا يقاوم

والله

في الدنيا والآخرة
بما فضل

١٩٠
في

مضاعفة

فكيف بمن مصيبة بالاعراض عنه ولا يبدل منه ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعا فلو قضى الله سبحانه بالموت من هذه المحنة والندم لكان العبد جديراً به وإن الموت لا يعود الكبر
 امينة والكبر حمرته هذا لو كان الالم على حجر الفوات كيف وهنتك من العذاب على
 الروح والبدن امور اخرى وجودية لا لا يقدر قدره فتبارك من عمل هذا الخلق الضعيف
 الذين الالمين العظمين الذين لا تحملها البحال الرواسي فاعرض على نفسك الآن اعظم محبوب
 لك في الدنيا بحيث لا يطيب لك الحوية الامعة فاصبحت وقد اخذ منك وحيل منك
 وبنيه اخرج ما كنت اليه كيف يكون حالك هذا ومنه كل عوض فكيف بمن الاعراض
 عنه كما قيل من كل شئ اذا ضيعة عوضه ومن الشدة ان ضيعة عوضه وفي اثر الالم
 ابن آدم خلقك لعبادتي فلا تلعب بخلقك فلا تعب ابن آدم فطلبني فبدني فان جدتي وجدت
 كل شئ وان فلك فانيك كل شئ دانا احب اليك من كل شئ

الائم

نات

١١١

فصل

ولما كانت المحبة جنساً تحت انواع متفاوتة في القدر والوصف كان اغلب ما يذكر فيها
 في حق الله تعالى ما يخص به ويليق به من الواعدا ولا يصلح الا له وحده مثل العبادة
 والابانة ونحوها فان العبادة لا تصلح الا له وحده وكذا الابانة وقد يذكر المحبة باسمها المطلق
 كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
 دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله واعظم انواع المحبة المذمومة
 المحبة مع الله التي ليساوى فيها المحب بين محبة الله ومحبة الله الذي اتخذه من
 دون الله واعظم انواعها المحمودة محبة الله وحده وهذه المحبة هي اصل السعادة
 ورأسها التي لا ينجو أحد من العذاب الا بها والمحبة المذمومة الشركية هي اصل الشقاوة
 ورأسها التي لا يبقى في العذاب الا بها فابل المحبة الذين احبوا الله عبدة لا شريك
 له لا يخلون النار ومن دخلها منهم يذوب فيه فانه لا يبقى فيها من احد ودار القرآن على الامر
 بتلك المحبة ولو ازهد النبي عن الخلق ولو ازهدوا ضرب الشك والهم ليس للزوجة في ذكر قصص ولو ازهدوا
 النوعين وتفصيل اعمال النوعين داو لياهم ومحبو كل منهما واخباره عن فعله بالنوعين وعن

ذكر

سوى

كيسا

الشيعة القرآن

الدولة

الله

١٩١٣

حال النورين في الدور الثالث دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار والقرب في شأن
 النورين واصل دعوة جميع الرسل من اولهم الى آخرهم انما هو عبادة الله وحده لا شريك
 له المتضمنة لكل مال جسد كمال الخضوع والذل له والاحلال والتعظيم ولوازم ذلك
 من الطاعة والتقوى وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده وولده
 والناس اجمعين وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول
 الله والله لانت احب الي من كل شئ الا من نفسي فقال يا عمر حتى يكون احب
 اليك نفسك فقال لا يا رسول الله حتى يكون احب الي من نفسي فقال الآن يا عمر فاذا كان
 هذا شأن محبة عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ووجوب تقديسها على محبة النفس
 ووالده وولده والناس اجمعين في الفطن بمحبة رسوله سبحانه وتعالى ووجوب تقديسها
 على محبة ماسواه ومحبة الرب تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها واقراده بها
 بها فان الواجب له من ذلك كله ان يكون الى العبد احب اليه من ولده ووالده
 بل من سمعه وبصره وانفسه التي بين جنبيه فيكون الله المحبوب ومعبوده احب اليه
 من ذلك كله والشئ قد يحب من وجهه دون وجهه ويحب لغيره وليس في محبة الله من كل وجه
 الا الله وحده والاتصال الالهي لا يكون في ما لا اله الا الله نفسه والتاليه بالمحبة والطاعة والخضوع

فصل

وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فاصلا للمحبة فهي علامتها الفاعلية والغائية وذلك
 لان الحركات ثلثة انواع حركة اختيارية ارادية وحركة طبيعية وحركة قسرية فالحركة الطبيعية
 اصلها السكون وانما يتحرك الجسم اذا خرج عن مستقره ومركزه الطبيعي فهو يتحرك للعود
 اليه وخروجه عن مركزه ومستقره وانما يتحرك بالتحرك له فله حركة قسرية تتحرك بتحرك
 محركه وقاسره وحركته الطبيعية بذاتها تطلب بها العود الى مركزه وكلا حركتيه تابع للحرك
 القاسرة فاصل الحركتين الحركة الاختيارية الارادية اصل الحركتين الاخرتين التي تابعة للارادة وهي فاصلة الحركتين
 الثلث تابعة للحكمة الارادة الدليل على انحصار الحركات في هذه الثلث ان الحرك ان كان له شعور

الحركة الطبيعية
 الحركية الطبيعية

الاولى

ثبت

بسم الله

والملائكة

سورة

بالحركة فهي الارادية وان لم يكن له شعور بها فانما ان يكون على وفق طلبه اولافا لاو على
هي الطبيعية والثانية هي القسرية اذا اتممت هذا في السموات والارض وما بينهما من
حركات الافلاك والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمطر والنباتات حركات
الاجنة في بطون امهاتها فانما هي بواسطة الملائكة المدبرات امرها والمقصود امرها كما
دل على ذلك نصوص القرآن والسنة في غير موضع والايمان بذلك من تمام الايمان
بالملائكة فان الله وكل ارحم ملائكة والقطر ملائكة والنبات ملائكة والرياح ملائكة والشمس والقمر والنجوم
وكل بكل عباد اربعة من الملائكة كاشفين على يمينه وعلى شماله وحافظين من بين يديه
ومن خلفه ووكل ملائكة ليقبض روحه وتجنيزها الى مستقرها من الجنة والنار والملائكة
للساكنة وامتحان في قبره وعذابه هناك اوليعة وملائكة تسوقه الى الحشر اذا قام من قبره
وملائكة تبعذ يمينه في النار اوليعة في الجنة ووكل بالجمال ملائكة وبالسحاب ملائكة تسوقه
الى حيث امرت به وملائكة بالقطر تنزله بامر الله بقدر معلوم كما اشار الله ووكل ملائكة
بغرس الجنة وعمل آلائها وفرشها وشيا بها والقيام عليها وملائكة بالنار كذلك فاعظم حجة الله
بالملائكة ولفظ الملك يشترط ان يكون له امر غير قليل من الامر شي بل الامر كله لله
وهم يدبرون الامر ويقسمونه باذن الله وامره قال تعالى اخبر اعنهم وما تنزل الابرار
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وكلم من
ملك في السموات لا تخفى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله من يشاء ويرضى واقسم بما
ابطوا انك من الملائكة المنفذين لامره في الخلق كما قال تعالى والصالحات خفا بالاجوات
زجرا لالتاليات ذكر او قال والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشر
فالافارقات فرقا فالمليقات ذكر او نذر او نذر او قال تعالى والنازعات غصات
والناشطات نشاط والسامحات سمحا فالساقبات سبقا فالمدبرات امره وقدر ذكرنا
معنى ذلك وسر الاقسام في كتاب اقسام القرآن اذا عرفت ذلك فجميع تلك الحيات
والحركات والارادات والانفعال على عباد الله لرب الارض والسموات وجميع الحركات
الطبيعية والقسرية تابعة لها فلو لم يحب ما دارت الافلاك ولا تحركت الكواكب النيرات

ولا عبت الرياح السخرات ولا مرت السحاب الحملات ولا تحركت الاجنة في بطون السما
 ولا انصدع عن الحب الغراع البنيات ولا اضطربت امواج البحار الزاجرات ولا تحركت الدبر
 والمقسمات ولا سجت بجحر قاطر الارض والسماوات وما فيها من انواع المخلوقات فبحان
 من تسيير السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
 تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً

الارضون

قصص

اذا عرفت ذلك فكل حتى له ارادة ومجبة وعمل بحسنة وكل متحرك فاقصلي حركته المجبة الارادة
 والاصلاح للموجودات الابان تكون حركاتها ومحبتها لفاطرها وباريها وحده كما لا وجود لها
 الا بآدائه وحده ولهذا قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا سبحان الله رب
 العرش عما يصفون ولم يقل سبحانه لما وجدناه ولا تسمعه متدين الا قال نعمنا فهو سبحانه قادر على
 ان يبقينا على وجه الفساد لكن لا يمكن ان تكون على وجه الصلاح والاستقامة الابان يكون
 الله وحده هو معبودها ومعبود ما حوتاه وسكن فيها فاوكان للعالم انهما لفسد نظامه
 غاية الفساد فان كل الله ليطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرد به دونه بالالهية اذ الشر
 نقص في كمال الاقية والاك لا يرضى لنفسه ان يكون انهما ناقصا فان قهر احدهما الآخر
 كان هو الله وحده والمقهور ليس باله وان لم يقهر احدهما الآخر لزم عجز كل منهما ونقصه
 ولم يكن تام الالهية فيجب ان يكون فوقهما اله قاهر لهما حاكم عليهما والاديب كل منهما
 بما خلق وطلب كل منهما العلو على الآخر وفي ذلك فساد امر السماوات والارض من
 فيها كما هو المعمود من فساد البلد اذا كان فيها ملكان متكافيان وفساد الزوجية اذا كان
 لهما بطلان والشبول اذا كان فيه فحلان واصل فساد العالم انما هو من فساد الملوك
 والمخلفاء ولهذا لم يظهر اعلاء الاسلام فيهم في زمن من الازمنة الا في زمن تعدد الملوك
 من المسلمين واختلافهم في كل واحد منهم لبلاد وطلب بعضهم العلو على بعض فصلاح
 السماوات والارض واسطة قاستها وانتظام المخلوقات على اتم نظام من اظهر الادلة
 على ان الله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير

١٤٣

يناني

يتم اثر

اختلافات

المطلع على المسلمين

وان كل عبود من لدن عرشه الى قرار رضه باطل الا وجهه الاعلى قال الله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من آله اذ ذهب كل آله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سخا
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقال تعالى ام اتخذوا
آلهة من الارض هم يشركون لو كان فيها الهة الا الله لفسد ما فسبحان الله رب العرش
عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال تعالى قل لو كان معه آله كما يقولون
اذا لا يتبعوا الى ذمى العرش سبيلا قيل المعنى لا يتبعوا السبيل اليه بالغلبة والقهر كما يفعل
الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله في الآية الاخرى ولعل بعضهم على بعض قاط
شيوخنا والصحيح ان المعنى لا يتبعوا اليه سبيلا بالتقرب اليه وطاعته فكيف تعبدونهم من
دونه وهم لو كانوا آله كما يقولون لكانوا عبيده قال ويدل على هذا وجوه منها قوله
تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب ويرجون رحمتي
ويخافون عذابي اسي هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبادي كما انتم عبادي يرجون
رحمتي ويخافون عذابي فلم ذا تعبدونهم من دوني الثاني انه سبحانه لم يقل لا يتبعوا عليه
سبيلا قال لا يتبعوا اليه سبيلا وهذا اللفظ انما يستعمل في القرب كقوله تعالى
اتقوا الله واتبعوا اليه الوسيلة واما في المغالبة فانما يستعمل بعلى كقوله فان اطعكم
فلا يتبعوا عيسى سبيلا الثالث انهم لم يقولوا ان الله تعظم تغالبه وتطلب العلو عليه وهو
سبحانه قد قال قل لو كان معه آله كما يقولون وهم انما كانوا يقولون ان الله يتبعني
التقرب اليه وتقر بهم زلفى اليه قال تعالى لو كان الامر كما يقولون لكانت تلك
الآلهة عبيدا له فماذا تعبدون عبيده من دونه

بالمغالبة

١٩٥

للتقرب

انما

دونه

فصل

والحجة لها آثار وتوابع ولوازم واحكام سواء كانت محمودة او مذمومة نافعة او ضارة
من الوجه والذوق والحلاوة والشوق والانس والاتصال بالمحجوب والقرب منه
والانفصال عنه والبعد منه والصدد والجران والفرح والسرور والبكا والحزن وغير ذلك
من احكامها ولوازمها والحجة المحمودة هي المحجة النافعة التي تجلب لصاحبها ما ينفعه في دنياه

والانفصال عنه

منه

منفعة

وآخرته وهذه المحجة هي عنوان السعادة ومبدأ ما هي التي تجلب لصاحبها اليصرة في دنياه
 وآخرته هي عنوان الشقاوة ومعلوم ان السعي العاقل لا يستجار محبة اليصرة ولا يشقيه
 وانما يصدر ذلك عن جملة وظلمة فان النفس قد تهوى اليصرة لها ولا ينفصها وذلك
 ظلم من الانسان لنفسه اما ان تكون جالبة بحال محبوبها بان تهوى الشيء وتحب غير عالمه
 بما في المحبة من المضرة وهذا حال من اتبع هواه لغير علم واما عالم بما في محبته من الضرر
 لكن يؤثر هواه على علمها وقد تتركب محبتها من امرين من احدى فاسد وهو يزدحم
 وهذا حال من اتبع الظن وما تهوى النفس فلا تقع المحبة الفاسدة الا من جهل او اعتاد
 فاسد وهو غالب او ما تتركب من ذلك فاعان بعضه بعضا فينتفيق شبهة يشبه
 بها الحق بالباطل يزين له امر المحبوب وشهوة تدعوه الى وصوله فيتساو عنده جميع الشبهة في الشوق
 على حبش العقل والايمان والغلبة لا قواها اذا عرفت هذا فتوابع كل نوع من انواع المحبة
 له حكم يتبوع فالمحبة النافعة المحمودة التي هي عنوان سعادة العبد وتوابعها كلها نافعة له
 حكمها حكم يتبوعها فان يكن نفعه وان حزن نفعه وان فرح نفعه وان انبسط نفعه
 وان القبض نفعه فهو يتقلب في منازل المحبة واحكامها في مزيد ورج وقوة والمحبة المضرة
 المذمومة توابعها وآثارها كلها ضارة لصاحبها مبعدة له من ربه كيف ما تقرب في آثارها
 ونزل في منازلها فهو في خسارة وبعده وهذا شأن كل فعل تولد عن طاعة ومعصية
 فكل ما تولد من الطاعة فهو زيادة لصاحبه وقربه وكل ما تولد من المعصية فهو خسران
 لصاحبه وبعده قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
 ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان
 الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
 لهم يجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فاحذر سبحانه في الآية الاولى ان المتولد عن
 طاعتهم واقفا لهم يكتب لهم به عمل صالح واخر في الثانية ان اعمالهم الصالحة التي بانتهزها
 مكتوب لهم انفسها والفرق بينهما ان الاول ليس من فعلهم وانما تولد عنه فكتب لهم به
 عمل صالح والثاني نفس افعلهم فكتب لهم فليتأمل قتيل المحبة هذا هو الفصل حق التامل

انه لا يولد له شيء

شقاوة

يكون النفس

هو

حبش

حبش

١٤٤

عن

انفسهم
اعمالهم

ليعلم الله وما عليه **س** يعلم يوم العرض ابي بضاعة في اضاع وعنده الوزن كان حصلا

فصل

وكما ان الحجة والارادة اصل كل فعل كما تقدم في اصل كل دين سواء كان حقا ام باطلا
فالدين هو من الاعمال الباطنة والظاهرة والحجة والارادة اصل ذلك كله والدين على الظاهر
والعبادة والمخلوق فهو الطاعة اللازمة الدائمة التي صارت خلقا وعادة ولتلك انفس المخلوق
بالدين في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الامام محمد بن عيسى قال ابن عباس لعلى
دين عظيم وسئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن والدين فيه معنى الاذلال والقهر وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فلهذا ذلك
ليكون من الاعلى الى الاسفل كما يقال دنته فدان ابي قهرته فذل قال الشاعر

ادنى الزمان هذا الدين

١٤٤

هو والى الرباب اذكر هو الدين في فاصحوا بغرة وصبيان في ويكون من الادنى الى الاعلى
كما يقال دنت الله وونت الله وعلان لا يدين الله ديناً ولا يدين الله ديناً فدان
الله اى اطاع الله واجبه وخافه ودان الله اى خشع له وخضع وذل والنقاد والدين
الباطل لا يدين من الخضوع والمحبة كالعبادة سواء بخلاف الدين الظاهر فانه لا يستلزم

فانه

فقره

المحبة وان كان فيه النقيض وذل في الظاهر وسمى الله تعالى يوم القيمة يوم الدين
لان يوم القيمة الذي يدين فيه الناس فيه باعمالهم ان خير كخير وان شر شر وذل ذلك
يتضمن جزاؤهم وحسابهم فلهذا ذلك فسر بيوم الجزاء و يوم الحساب وقال تعالى فاولا ان
كنتم غير مؤمنين ترجعونا ان كنتم صادقين اى يلازموه الروح الى مكانها ان كنتم
غير مؤمنين ولا مقهورين ولا مجبرين وهذه الآية تحتاج الى تفسير فانها سيقى الاحتجاج
عليهم في الكارهم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل مستلزم لدولته بحيث يقتضيه

فكل يوم

الذين منه الى المدلول لما بينهما من التلازم فيكون الملزوم دليل على لازمه ولا يجب العكس
وجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزاء فقد كفروا بهم وانكروا قدرته وولويته
وحكمته فاما ان لا يقر بان لهم رباً قاهراً مستهزئاً فيهم فيمتهم او يشار ويحكمهم اذا اشار وبارمهم فيهم
ويشيب محسنهم ويعاقب مسيئهم واما ان لا يقر بالرب بذا شأنه فان اقر وابه آمنوا بالبعث

وآخرته وهذه المحبة هي عنوان السعادة وهذا ما سعى اليه التي تجلب لصاحبها الميزة في دنياه
 وآخرته هي عنوان الشقاوة ومعلوم ان السعي العاقل لا يستلزم المحبة الميزة وليس فيه
 وانما المصدر ذلك عن جهله وظلمته فان النفس قد تهوى باليضرها ولا ينفعها وذلك
 ظلم من الانسان لنفسه لما ان تكون جالبة بحال محبوبها بان تهوى الشيء وتجه غير عالمه
 بما في المحبة من المصرة وهذا حال من اتبع هواه بغير علم واما عالم بما في محبة من الضرر
 لكن يؤثر هواه على علمها وقد تركب محبتها من امرين من اعتقاد فاسد وهو كونه
 وهذا حال من اتبع الظن وانهوى بالنفس فلا تقع المحبة الفاسدة الا من جهل الحق واعتقد
 فاسد وهو غائب او ما تركب من ذلك فاعان بعضه بعضا فيحقق شبهة يشبه
 بها الحق بالباطل يزين له امر المحبوب وشهوة تدعوه الى وصوله فيتساعده حبس الشهوة
 على حبس العقل والايمان والغلبة لا قواها اذا عرفت هذا فتوابع كل نوع من الفواحش المحبة
 له حكم يتبعه فالمحبة النافعة المحمودة التي هي عنوان سعادة العبد وتوابعها كلها نافعة له
 حكمها احكم يتبعها فان بكى لفعه وان حزن لفعه وان فرح لفعه وان انبسط لفعه
 وان القبط لفعه فهو يتقلب في منازل المحبة واحكامها في مزيد ورج وقوة والمحبة المفضلة
 المذمومة توابعها وانما لها كلها خسارة لصاحبها بعدة له من ربه كيف ما قلب في آثارها
 ونزل في منازلها فهو في خسارة وبعد وهذا شأن كل فعل تولد عن طاعة وحق
 فكل ما تولد من الطاعة فهو زيادة لصاحبه وقربه وكل ما تولد من المعصية فهو خسارة
 لصاحبه وبعد قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا نجاسة في سبيل الله
 ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان
 الله لا يضيع اجر المؤمنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يلفظون واياها الا كتب
 لهم بجزء من الله احسن ما كانوا يعملون فآخبر سبحانه في الآية الاولى ان التولد عن
 طاعتهم وانما لهم يكتب لهم به عمل صالح وآخبر في الثانية ان اعمالهم الصالحة التي باشرها
 يكتب لهم انفسها والفرق بينهما ان الاول ليس من فعلهم وانما تولد عنه فكتب لهم به
 عمل صالح والثاني نفس اعمالهم فكتب لهم فليتأمل قيل المحبة هذا هو الفصل حتى التامل

نية العبد لله
 شقاوة

يكون النفس

هواها

حبس

حبس

١٤٦

عن

انفسهم
 اعمالهم

ليعلم ما له وما عليه سيعلم يوم العرض اي بضاعة في اضع وعنده الوزن كان حصلا

فصل

وكان الحجة والارادة اصل كل فعل كما تقدم في اصل كل دين سوار كان حقا ام باطلا
فالدين هو من الاعمال الباطنة والظاهرة والحجة والارادة اصل ذلك كله والدين على الظاهر
والعبادة والتخلق فهو الطاعة اللازمة الدائمة التي صارت خلقا وعادة وتلك انفس التي خلق
بالدين في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الامام محمد بن عيسى قال ابن عباس لعلى
دين عظيم وسئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن والدين فيه معنى الاذلال والقيمة وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فذلك

يكون من الاعلى الى الاسفل كما يقال ونسبته فدان اي قهرته فذل قال الشاعر
هو وان الرباب اذكر هو الدين في فاصحه البغرة وصبيان في ويكون من الادنى الى الاعلى

كما يقال ونسبته فدان لا يدين الله ديناً ولا يدين الله ديناً فدان
الله اي اطلع الله واجبه وضافه ودان الله اي خضع له وخضع وذل والنقاد والدين
الباطن لا يدين من الخضوع والمحبة كالعبادة سوار بخلاف الدين الظاهر فانه لا يتلزم

المحبة وان كان فيه النقيض وذل في الظاهر وصحى الله تعالى يوم القيمة يوم الدين
لا في اليوم الذي يدين فيه الناس فيه باعمالهم ان خير كخير وان شر شر وذلك
يتضمن جزاؤهم وحسابهم فذلك فسر بيوم الجزاء ويوم الحساب وقال تعالى فاولا ان

كنتم غير مدنيين ترجعوننا ان كنتم صادقين اي هل تردون الروح الى مكانها ان كنتم
غير مدنيين ولا مقهورين ولا مجزيين وهذه الآية تحتاج الى تفسير فاننا سيقنت للاحتياج
عليهم في الكارم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل مستلزم لدولته بحيث يتصل

الذهن منه الى الدول لما بينهما من التلازم فيكون الملزوم دليل على لازمه ولا يجب العكس
وجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزاء فقد كفر وابرهم وانكروا قدرته وولويته
وحكمته فاما ان يقر بان لهم رباً قاهراً مستصفاً فيهم بحيثهم اذ اشاروا بامرهم ويأمرهم
ويثيب محسنهم ويحاسب مسيئهم واما ان لا يقروا ببرب هذا شأنه فان اقروا به آمنوا بالبعث

و في زمان هذا الدين

١٧٤

فان

فسر

فكل من

والنفس والدين الامرى والبحر الى والى انكره كفر وابه فقد زعموا انهم غير موبين ولا محكوم
عليه ولا لهم رب يتصرف فيهم كما اراد فعلا يقدر ان على دفع الموت عنهم اذا جازهم وعلى
روح الى مستقرها اذا بلغت الحلقوم وهذا خطاب للحاضرين فيهم عند المحضر ليعلموا
سوته اى انما يريدون الروح الى مكانها ان كان لهم قدرة وتصرف ولستم بمرويين ولا مقهورين
لقاهر قادر يرضى عليكم احكامه ويتفقد فيكم او امره وهذه غاية التعجيز لهم اذ تبين عجزهم عن
روح النفس واحدة الى مكانها ولو اجتمع على ذلك الشغلان فيا لها من آية ولست على احدية
وربوبيته سبحانه وتصرفه في عباده ونفوذ احكامه فيهم وجبريانه عليهم الذين ينان بين شرعى
آخر بين حسابي خلتى وكلاهما لثب وحده فالدين كله لثب امر او جزاء والحيمة اصل كل واحد من
الدين فانما شرعناهم بغير رضا منهم بل بغير رضائنا فانه لما يجبر بغير رضائنا فانه بغير رضائنا
الامرى كله الى محبته ورضاه ودين العبد لثبته انما يقبل اذا كان عن محبة ورضى كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالثب ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا
وبالله دين قائم بالمحبة وبسببها شرع ولاجلها شرع وعليها استمس وكذلك دين البحر الى
قائه يتضمن مجازات المحسن باحسانه والمسي باسارته وكل من الامر من محبوب للرب فانها
عده وفضلها وكلاهما من صفات كماله وهو سبحانه يحب صفاته واسماؤه ويحب من يحبها وكل
واحد من الدين فهو صراط المستقيم الذى هو عليه فهو سبحانه على صراط مستقيم في امره ونهيه
وفوائده وعقوباته قال تعالى اخبراك عن نبيه هو د عليه السلام انه قال لقول الله انى استشهد
واشهد والى برى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون الى انى لو كنت على
الله ربى وبركم ما من دابة الا هو اخذ بنا صيبتها ان ربى على صراط مستقيم ولما علم نبي الله ان
ربه على صراط مستقيم في خلقه وامره وفوائده وعقوباته وقضائه وقدره ومنه وعطاؤه وعافيته
وبلائه وتوفيقه وخداؤه لا يخرج في ذلك عن موجب كماله المقدس الذى تقضيه
اسماؤه وصفاته من العدل والحكمة والرحمة والاحسان والفضل ووضع الثواب في
مواضعه والعقوبة في مواضعها الا ان بها وضع التوفيق واخذ لان العطاء والنع والهدى
والافضل كل ذلك في اماكنه ومجاله اللاتقنه به بحيث يستحق على ذلك كمال الحمد والشكر

كان الى كماله

مخرج

اوجب له ذلك العلم والعرفان الذي نادى على رؤس الملأ من قومه بجهان ثابت وقلب غير
 خائف بل يتجرد لله الى الله واشهد والى برى مما تشركون من دونه الآية ثم اخبر عن
 عموم قدرته وقدره بكل ما سواه وذلك كل شيء لعظمته فقال ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
 فحسب اخاف من ناصيته يد غيره وهو في قبضته وتحت قهره وسلطانه دونه وبه هذا الامر
 من اجل الجهل والاربع الظلم ثم اخبر انه سبحانه على صراط مستقيم فكل ما يقضيه ويقدره فلا يخاف
 العبد منه ولا يظلمه الا ان كان ناصيته لا يخاف جوره وظلمه فانه على صراط مستقيم وهو سبحانه
 في عبده حاكم عدل فيه قضاؤه له الملك وله الحمد لا يخرج في تصرفه في عباده عن العدل والفضل
 ان اعطى اكثر مما يستحق بفضلته ورحمته وان منع واما ان واصل وخذل واشق فبعده له
 وحكمته وهو على صراط مستقيم في هذا قوله اوتى الحديث الصحيح ما صاب عبد قطهم ولا حزن فقال
 اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
 اسئلك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك
 او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري
 وجلاء همي وحزني وذهاب همي وغمي الا اذهب الله همه وغمه وابدله فرجا مكانه وهذا
 يتناول حكم الرب الكوني والامري والقضائي الذي يكون باختيار العبد وبغير اختياره
 وكلا الحكمين ماض في عبده وكلا القضائين عدل فيه فلهذا الحديث مشتق من هذه
 الآية بينهما اقرب نسب وبالمثل التوفيق

١٤٩

فصل

ونظم الجواب بفصل متعلق بعشق الصور وفيه من الفاسد العاجلة والاجالة والآن كانت
 اضعاف ما يذكره ذكر فانه يفسد القلب بالذات واذا فسد فسدت الارادات والاقوال
 والاعمال وفسد ثم التوحيد كما تقدم وسنقره ايضا ان شاء الله تعالى والله سبحانه تعا
 انما حكم هذا المرض عن طائفتين من الناس وهم اللوطية والنساء فاخبر عن عشق امرأة
 العزیز ليوסף ومارادوته وكادته به واخبر عن الحال التي صار اليها ليوסף بصبره وعفته
 وتقواه مع ان الذي ابتلى به امر لا يصير عليه الا من صبره الله عليه فان موافقة الفعل

بحسب قوة الداعي وزوال المانع وكان الداعي هاهنا في غاية القوة وذلك لوجوه
 أحدها ما كتب الشدة سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة كما يميل العطشان إلى الماء
 والجامع إلى الطعام حتى أن كثير من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء
 وهذا الإيلام إذا صادف حلال بل محمد في كتاب الزبد للإمام أحمد بن حنبل في حديث يوسف
 ابن عتيبة الصغار عن ثابت البناني عن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم حسب إلى
 من دنياكم الطبيب والنساء أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن الشافعي في كتاب
 عليه السلام كان شابا وشهوة الشباب وحده قومي الثالث أنه كان عزباً لازماً وجعله
 ولاسرية تنكسر شهوة الرابع أنه كان في بلاد عربية ثباتي للغريب فيها من قبحها والوطر
 بالابتدائي لغيره في وطنه وأبيه وسائر أئمة من الرجال كاد ثبات منسحب به حال بحيث
 كل واحد من الذين يدعون إلى موافقة السادس أنها غير آتية ولا مستغنة فإن كثير من الناس
 يزيل رغبته في المرأة بأبوابها واعتناها لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها وكثير
 من الناس يزيده الأبواب والامتناع زيادة حب كما قال الشاعر وزادني كلفاً في
 الحب أن منعتني أحب شيء إلى الإنسان ما منعني فطباع الناس مختلفة في ذلك
 فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتهما وتفضل عند إباحتهما واستناعا وآخر في بعض
 القضاة أن أرادته وشهوته تفضل عند امتناع زوجته أو سرية أباها بحيث لا يعاود ما دونهم
 من تضاعف حبه وأرادته بالتمنع ويشته شوقه بكل ما منع وتحصل له من اللذة بالنظر نظير
 ما يحصل من لذة بالنظر بالصنع بعد امتناعه ونفاره واللذة بأدراك المسئلة بعد استعصاها
 وشدة المحرص على أدراكها السامع أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد فكيف مؤنة الطلب
 وذل الرغبة اليسا بل كانت هي الرغبة الذليلة وهو العزم الرغوب إليه الشا من أنه
 في دارها وتحت سلطانها وتقرها بحيث يخشى أن لم يطاوعها من إذا ما له فاجتمع دواعي
 الرغبة والرغبة التاسع أنه لا يخشى أن تمنى عليه هي ولا أحد من جهة فأنها هي الطالبة
 والرغبة وقد غلقت الأبواب وغلبت الرقباء العاشرة أنه كان مملوكاً كما في الدار
 بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه وكان الناس سابقاً على الطلب وهو

يستم

بين
مواقيتها

١٤٠

الاشم

من اقوى الدواعى كما قيل المرأة شريفة من اشرف العرب ما حلك على الزنا قالت
 قرب البوساد واول السرا دتني قرب وساد الرجل من وسادنى وطول السرا دينا
 احدى عشر شهرا استعان عليهما المكر والاحتياك فارت اياهن وشكيت حالهما اليهن لتستعين
 بهن عليه فاستعان بهن بالشد عليهن فقال والاشرف عنى كيد من احب اليهن واكن
 من الجاهلين الثاني عشر انها تلعب تب بالسبح والصغار وبه النوع الكراه اذ هو تدي من
 يغلب على الظن وقوع ما يدبر فيجمع داعى الشهوة وداعى السلامة من ضيق السبح
 والصغار الثالث عشر الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق بينهما ويحيد كلاهما عن
 صاحبه بل كان غاية ما خاطبها به ان قال ليوسف اعرض عن هذا المرأة ستغفر
 لذنوبك انك كنت من الخاطئين وشدة الغيرة للرجل من اقوى الموانع وبها لم يظهر
 منه غيرة ومع هذه الدواعى كلها فاشترضا في الله وخوفه وحمله لله على ان يختار
 السبح على الزنا فقال رب السبح احب الى ما يدعوني اليه وعلم انه لا يطيق ترك
 ذلك عن نفسه وان ربه تعالى ان يعصيه ويعت عنه كيد من صبا اليهن بطبوعه كان
 من الجاهلين وهذا من كمال معرفة بربه وبنفسه وفي هذه القصة من العبر والفوائد
 والحكم ما يزيد على الف فائدة لعلمنا ان وفق الله ان نفرد بها في مصنف قل

النفس
 السوداء
 فارت اياه

القوة
 فاجلها

اسما

والطائفة الثانية الذين حكي الله عنهم القسوس هم اللوطية كما قال تعالى وجاء اهل
 المدينة ليتبشرون قال ان هؤلاء طيغ في فلا تظنن واتقوا الله ولا تخزون قالوا
 لم ننك عن العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلمين بعرك انهم اعنى سكرتهم
 يعمبون فلهذا عشتة فيكم سبحا عن طائفتين عشتون كل منهما ما حرم عليه من الصور ولم يبال بما في
 عشتة من الضر وهذا داعي الاطباء ودواؤه وعز عليهم شفاؤه وهو والله الداء العدا
 والسم القتال الذي معلق بقلب الادعز على الورى استنقاؤه من اسارة
 ولا اشتعلت نار في مهجة الادعز على الخلق تخليصها من ناره وهو اقسام
 وهو تارة يكون كهر من اتخذ عشتة ندا يحبه كما يجب الله فكيف اذا كانت

عشتت
 نكس
 عود الله

فاع

محبة اعظم من محبة الله في قلبه فهذا عشق لا يغفر لصاحبه فانه من اعظم الشكر والشكر
 لا يغفر ان يشكر وانما يغفر بالتوبة الماحية وعلامة هذا العشق الشكر الكفرى ان
 يقدم العاشق رضا معشوقه على رضا ربه واذا تعارض عنده حق معشوقه وحقه وحق
 ربه وطاعته قدم حق معشوقه على حق ربه واثر رضاه على رضا وبذل المعشوقه النفس
 باليه عليه ببل لرب ان كل الرضى بالعنده واستفرغ وسعته في مرضات معشوقه وطاعته والتقرب
 اليه وجعل لربه ان اطاعة الفضلة التي تفصل عن معشوقه من سائمة قتال حال الشكر
 عشاق الصور هل تجد لها مطابقة لذلك ثم وضع حاله في كفة وتوحيدهم في كفة واما انهم
 في كفة ثم زن وزنايرضى الله ورسوله ويطالبون العدل ربما صرح العاشق منهم بان وصل
 معشوقه احب اليه من التوحيد به كما قال العاشق الجنيث سير شفق بن فمي رنقا
 من احلى فيه من التوحيد وكما صرح الجنيث الآخر بان وصل معشوقه اشقى اليه من ربه
 ربه نعياد اباك اللهم من هذا الخذلان ومن هذا الحال قال الشاعر وذاك اشقى
 الى فوادى من رحمة الخالق الجليل ولا ريب ان هذا العشق من اعظم الشكر وكثير
 من العشاق يصرح بان لم يرب في قلبه موضع لغير معشوقه البتة بل قد ملك معشوقه عليه
 قلبه كله فصار عبدا مخلصا من كل وجه لمعشوقه فقد رضى هذا من عبودية الخالق جل جلاله
 بعبودية المخلوق مثله فان العبودية هي كمال الحب والخضوع ولهذا استغرق قوته فيه
 وخضوعه وذلك لمعشوقه فقد اعطاه حقيقة العبودية والسيعة من مفسدة هذا الامر العظيم ومفسدة
 الفاحشة فان تلك ذنب كبير لفاعله حكمه حكم امثاله ومفسدة هذا العشق مفسدة الشكر
 وكان لبعض الشيوخ من العارفين يقول لمن ابتلى بالفاحشة مع تلك الصورة اوجب
 الله من ان ابتلى فيها بعشق يتعبه ليا قلبه ويشغله عن الله

لصاحبه

الشاعر

١٤٢

استغفر

فصل

ودواء هذا الداء فقال ان يعرف انما ابتلى به من الداء المضاد للتوحيد ولا ثم يأتي من
 العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكر فيه ويكثر اللجاء والتضرع الى الله
 سبحانه في صرف ذلك عنه وان يرجع بقلبه اليه وليس له دواء الفزع من الاطلاس

شهد وهو الدوار الذي ذكره الشد في كتابه حيث قال كذلك نصرت عنه السوء والفحشاء
 انه من عبادنا النخلصين فآخيه سبحانه انه صرف عنه السوء من العشق والفحشاء من الفضل
 باخلاصه فان القلب اذا خلص واخلص عمله لشد لم يكن منه عشق الصور فانه اذا لم يكن
 من قلب فارغ كما قال له اتاني هو اها قيل ان اعرف الهوى بفضاوت قلبا
 خاليا فتمكنا به وتعلم العاقل ان العقل والشرع موجبان تحصيل المصالح وتكليفها واحدا
 المفسد وتقليد لها فاذا عرض للعاقل امر يرى فيه المصلحة والمفسدة وجب عليه ان
 امر على الامر على فالعلمي طلب معرفة الراجح من طرفي المصلحة والمفسدة فاذا تبين له
 الرجحان وجب عليه اتيار الاصالح ومن العلوم انه ليس في عشق الصور مصلحة دينية
 ولا دنيوية بل مفسدة دينية ودنيوية اضعاف اضعاف باليقدر فيه من المصلحة وذلك
 من وجوه احدها الاشتغال بذكر المخلوق وجبه عن حب الرب تعالى وذكره فلا يجتمع في
 هذا وهذا الا ويقهر احدهما صاحبه ويكون السلطان والغلبة له الثاني عذاب قلبه بمشقة
 فان من اشتبه غير الله عذب به ولا بد كما قيل له فاني الارض اشقى من حب فيكون
 وجه الهوى حلو المذاق تراه باكيها في كل حين في مخافة فرقة او لاشتيان فيسكن ان
 ناولوا شوقا اليهم ويسكن ان ناولوا خوف الفراق فيستغن عينه عند الفراق وتستغن عينه
 عند التلاق والعشق وان استلذ به صاحبه فهو من اعظم عذاب القلب الثالث
 ان العاشق قلبه يسير في قبضة مشوقة يسومه الهوان ولكن اسكرة العشق لا يشعر بمصاحبه
 فقلبه كالعصفور في كف الطفل يسودا حياض الردى والطفل لم يولد لم يعيب فيعيش
 العاشق يعيش الاسير الموثق ويعيش المحلى بعيش المسبب الطلق والعاشق كما قيل من طلق
 برأى العين وهو اسير عليل على قطب الهلاك يدور به دمية يرى في حلقها
 غاديا به وليس له حتى النشور نشوره اخره غرات ضاع فيمن قلبه في غيبس له حتى الما
 حضوره الرابع انه يشتغل به عن مصالح دينه ودنياه فليس شيء اضيع لمصالح الدين
 والدنيا من عشق الصور اما مصالح الدين فانها منوطه بالمشقة القلب واقباله على
 الشد وعشق الصور اعظم شيئا شقا وتشتت له اما مصالح الدنيا فهي تابعة في الحقيقة

فانه
 قد يوجبان

ان كان
 في عشق الصور

عند

استغنى بالهوى

كعصفور يسود في

العاشق

عند اخر

في الامم

تشيخا

لمصالح الدين من الفطرت عليه مصالح دينه وضاعت عليه فمصالح دينه اضيع
 واضيع الخماس ان آفات الدنيا والآخرة اسرع الى عشاق الصور من النار في
 يابس الحطب وسبب ذلك ان القلب كلما قرب من العشق اقوى التصالح
 به بعد عن الله فابعد القلوب من الله قلوب عشاق الصور واذا بعد القلب من الله
 طرقه الآفات من كل ناحية فان الشيطان يتولاه ومن تولاه عدوه واستولى عليه
 لم ياله وبالا ولم يدع اذا يمكنه الصالح اليه الا وصله في الظن لقلب تمكن منه عدوه
 واخر من الخلق على غيبه وفساده وبعده من ليده من السعادة له ولا فلاح ولا سرور الا بقر
 وولايته السادس انه اذا تمكن من القلب واستحكم وقوى سلطانه افسد الذهن فاحدث
 الوسوس ودر بها الحق صاحبه بالمجانين الذين فسدت عقولهم فلا يتفقون بهما
 واخبار العشاق في ذلك موجودة في مواضع بل بعضها يشاهد بالعيان واشت
 ما في الانسان عقله به يتميز عن سائر الحيوانات فاذا عدم عقله التفت اليها كما يمل
 بها كالجان الحيوان اصلح من حاله وهل اذ يب عقل مجنون ليل واضربه الا لعشق
 وربما اذ جنونه على جنون غيره كما قيل قالوا اجننت من تهوى فقلت لهم
 العشق اعظم ما بالمجانين في العشق لا يستفيق الا من صاحبه به وانما يصير المجنون بالجنون
 السابع انه ربما افسد الخماس او نقصها افساد اعنوا او صوريا اما الفساد المعنوي
 فهو تاي لفساد القلب فان القلب اذا فسدت العيون والاذن واللسان
 فيرى القبيح حسنا منه ومن معشوقه كما في السند من فوجا حبك الشيء يعي ويقيم فهو
 يعي عين القلب عن رؤية مساوي المحبوب وعيوبه فلا ترى العين ذلك ويعظم
 اذنه عن الاضغاث الى العذل فيسمع الاذن ذلك والريجات تسر العيوب فان
 الراغب في شيء لا يري عيوبه حتى اذا ازال البت رغبته فيه
 البصر عيوبه فشدت الرغبة غشادة على العين تمنع من رؤية الشيء علما هو عليه قيل
 هو يتك اذ عينه عليها غشادة فلا انجلت قطعت نفس الوماء والداخل
 في الشيء لا يري عيوبه والخارج منه الذي لم يدخل فيه لا يري عيوبه ولا يري عيوبه

المصالح
 وتسمى
 من
 فاستولى
 بيان ان من قلب
 غيبه

شاهد
 بالحيوان البهيمة
 انما
 ١٢٧
 في

الى ما هو

وخلوا

الاسم دخل فيه ثم خرج منه ولذا كان الصباية الذين كانوا في الاسلام بعد الكفر
 من الذين ولدوا في الاسلام قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ينقص عري
 الاسلام عروة عروة اذا ولد في الاسلام من لا يعرف الجاهلية واما فساد الجواس
 فاسرا فانه يمرض البدن وينكسر بهما ادنى الى تلفه كما هو المعروف في اخبار
 قتيل العشق وقد رفع الى ابن عباس وهو بعرفة شاب قد انحمل حتى عا دجدا على
 عظم فقال ما شان هذا قالوا به العشق فجعل ابن عباس يستعيز بالله من العشق
 عامته يومه الثامن ان العشق كما تقدم هو الافراط في المحبة بحيث يستولى
 المعشوق على القلب من العاشق حتى لا يخلو من تخيل وذكره والفكر فيه بحيث
 لا يفي عن خاطره وذمته فغدا ذلك تشغل النفس بالخواطر النفسانية فتعطل
 تلك القوى فيحدث بتعطلها من الآفات على البدن والروح لا يفر ولا يفر
 فتغير افعاله وصفاته ومقاصده ويحتمل جميع ذلك فتعجز البشر عن صلاحه كما قيل
 احب اول ما يكون كاحية ياتي بها وتسوقه الاقدار حتى اذا خاض الفتى
 بحج الهوى بهارات امور لا تطاق كبرياء والعشق مباديه سهلة حلوة واوسطه هم
 وشغل قلب وسقم واخره عطب وقتل ان لم يتداركه عناية من الله كما قيل
 عش غاليا فاحب اوله عنا واوسطه سقم واخره قتل وقال آخر
 تو بع بالعشق حتى عشت فلما استقل به لم يطق رأي يجة ظننا موجه
 فلما تمكن منها عرت والذنب له فهو الجاني على نفسه وقد تعد تحت الشل السمار
 يدرك او كيا وفوك لفت

فكلم صار لا يفرخ

من سجد العشق الى كبرياء

اورد
١٤٥

فصل

والعاشق له ثلاث مقامات مقام ابتداء ومقام توسط ومقام انتهاء فاما مقام
 ابتداء فالواجب عليه رافة بكل ما يقدر عليه اذا كان الوصول الى المعشوقة
 مستغرا قدرا وشرعا فان عجز عن ذلك والى قلبه الاسفر الى محبوبه وهذا
 مقام التوسط والانتها فغلبه كتمان ذلك وان لا ينشبه الى الخلق ولا السبب

بقدر

بنا
الشيء لثمت

محبوب ولا يبتك من الناس في جميع الظلم والشك فان الظلم في هذا الباب من
 اعظم انواع الظلم وربما كان اعظم ضرر على المعشوق واله من ظلمه في ماله فانه
 يعرض المعشوق لبتك في عشقه الى وقوع الناس فيه والناس هم الى مصدق
 ومكذب واكثر الناس ليصدق في هذا الباب بادي شبهة واذا قيل فلان فعل
 بفلان او بفلانة كذا بعد وصلة تسع مائة وتسعة وتسعين وخبر العاشق للمبتك عنه
 المبتك عند الناس في هذا الباب ليفيد القطع اليقين بل اذا اخبرهم المفعول
 به عن نفسه كذا باو افتراء على غيره جزوا البصيرة جزما لا يحتمل النقيض بل لو
 جمعها مكانا واحد الاتفاقا جزوا ان ذلك عن وعد وفاق بينهما وجزهم في هذا
 الباب على الظنون والتخمين والشبهة والاولى بالام والافعال الكاذبة بجزهم بالحسرات
 المشاهدة وبذلك وقع اهل الانكسار الطيبة الطيبة حبسية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المرأة من فوق سبع سموات يشبهه محبي صفوان بن المعطل بها
 وحده خلف العسكر حتى ملك من ملك ولولا ان تولى الله شجاعة براءتها
 والذب عنها ومكذب قاذفا لكان امر آخر والمقصود ان في هذا الباب الى عشق من لا
 يحل له الاتصال به من ظلمه واذا ما هو بعد والى عليه وعلى اله والعرض لتصيل كثير
 من الناس ظنونهم فان استعان عليه من يستميل اليه ابا رغبة اور مبهمة بعد الظلم
 وصار ذلك الواسطة بين الراشي والمرتشي صار ذلك الواسطة ظالم واذا كان الظلم
 صلى الله عليه وسلم قد لعن الراشي وهو الواسطة ديونا ظالما بين الراشي والمرتشي لان
 الرشوة في الظن بالديون الواسطة بين العاشق والمعشوق في الوصلة المحرمة فينتسب
 العاشق والمعشوق في الوصلة المحرمة فينتسب العاشق على ظلم المعشوق وغيره من
 يتوقف حصول غرضها على ظلمه في نفس او مال او عرض فان كثيرا ما يتوقف حصول
 غرضه على قتل نفس يكون حياتها مائة من غرضه ولم يقتل ظل ومبغضة السبب من
 زوج وسيد وقريب ولم جنت امرأة على بعلها وجارية وعبد على سيدها وقد
 لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك وتبرأ منه وهو من اكبر الكبائر واذا

الظن النقيض

بجزوا

١٤١

في المبال

المطلوب
من ظلم
فجنت عن

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهي ان يطلب الرجل على خطبة اخيه وان يستام
على سومه فليفت بمن يسعى بالتفرق بينه وبين امراته وامته حتى يتصل بها عشتا
الصور ومساعدتهم من الديته لا يرون ذلك ذنباً فان طلب العاشق وصل
معشوقه ومشاركة الزوج والسيد ففي ذلك من اثم ظلم الغير بالعله لا يقصر عن اثم
الفاحشة ان لم ير له عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة فان التوبة وان
اسقطت حق الله فحق العبد بان له المطالبة به يوم القيمة فان من ظلم بفساد ولده
وفاته كبدون هو اعز عليه من نفسه فظلم الزوج بفساد خبيثته والنجاسة على فراشه اعظم
من ظلمه باخذ ماله كله ولطفه اليؤذيه ذلك اعظم مما يؤذيه باخذ ماله ولا يعدل في ذلك
عنده الا سفك دمه فباله من ظلم اعظم اثم من فعل الفاحشة فان كان ذلك
حقاً لكان في سبيل الله وقفت له الجاني الفاعل يوم القيمة وقيل له خذ من حسنة
ما شئت كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فما ظنكم اي فاع
تظنون يبقى له من حسنة فان انضاف الى ذلك ان يكون المظلم جازوا
رحم محر محرم تعدد الظلم وصار ظلماً مؤكداً القطيعة الرحم واد الجار ولا يدخل الجنة قاطع
رحم ولا من لا يامن بجاره بلو الفقه فان استعان العاشق على وصال معشوقه
بشياطين الجن اما بسحر او استخداً او نحو ذلك فثم الى الشرك والظلم كفر المشرك
لم يفعل به ورضى به كان راضياً بالكفر غير كارهه يحصل مقصوده وهذا ليس بمعيب
من الكفر والمقصود ان التعاود في هذه الباب تعاود على الاثم والعدوان اما
اليفتران يحصل بغرض العاشق من الظلم المنتشر المتعدى ضرره فامر لا يخفى فانه
اذا حصل له مقصوده من المعشوق فظلم معشوقه اسوأ من ان يدين العاشق اعاقته
عليها فلا يجد من اعاقته بل يبقى كل منهما يعين الآخر على الظلم والعدوان فالعشوق
يعين العاشق على ظلم من اتصل به من الجاهل وقاربه وكسبه وزوجه والعاشق
يعين المعشوق على ظلم من يكون بغرض المعشوق متوقفاً على ظلمه فكل منهما يعين
الآخر على اعراضه التي يكون فيها ظلم الناس فيحصل العدوان والظلم للناس بسبب اشتراكهما

ظلم الوالد
النجاسة

١٤٤

الاشرك

اليفتران
اعراض

في القبح لتعادنها ذلك على الظلم وكما جرت العادة بين العشاق والعشوق من
 اعانة العاشق لمعشوقه على ما فيه ظلم وعدوان ويغني حتى ربما يسبق له في منصب
 لا يليق الا به ولا يصلح مثله في تحصيل المال من غير حيلة وفي استطاعته على غيره فاذا
 اختصم معشوقه وغيره او تشاكيا لم يكن الا في جانب العشوق ظالما كان او مظلوما
 هذا ان ما ينظم الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالتعجيل على اخذ ما هو له والتوصل
 بها الى معشوقه بسرقة او غصب او خيانة او بيعن كاذبة او قطع طريق وتجوذ لك وربما
 ادعى ذلك الى قتل النفس التي حرم الله لئلا يأخذ ما له ليتوصل به الى معشوقه فكل هذه
 الآفات واضعافها واضعاف اضعافها تشتمل من عشق الصور وربما حمل على الكفر القبح
 وقد تفرج جماعة ممن نشأ في الاسلام بسبب معشوقه كما جرى لبعض المؤمنين
 حين البصر امرأة جميلة على سطح فقتل بها فنزل ودخل عليها وسأها لنفسها فقالت
 هي لفرانية فان دخلت في ديني تزوجت بك ففعل فرقي في ذلك اليوم على ورثة
 عندهم ثم سقطت نفقات ذكرها بعد الحق في كتاب العاقبة له واذا اراد النصارى ان
 ينصروا الاسير ارادوا امرأة جميلة وامروا ان تقطعه في نفسها حتى اذا تمكن جها من قلبه
 بذلت في نفسها ان دخل في دينها فحفظنا لك شيئا الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ليفعل الله ما يشاء وفي العشق بين
 ظلم كل واحد من العاشق والعشوق لصاحبه لمعاونة له على الفاحشة وظلمه لنفسه فكل
 منها ظالم لنفسه وصاحبه وظلمها متعدي الى الغير كما تقدم واعظم من ذلك ظلمها بالشر
 فقد تضمن العشق انواع الظلم كلها والعشوق اذا لم تبين الله فانه يعرض العاشق
 وذلك ظلم منه بان يطمعه في نفسه ويتزين له ويستميل لكل طريق حتى يستخرج منها
 ونفعه ولا يملكه من نفسه لكما يزول غرضه بقضاء وطره منه فهو ليسوسه سوء العذاب والعا
 ربما قتل معشوقه ليشفي نفسه ولا سيما ان جاد بالوصال بغيره وكلم العشق من
 قبيح من الجانيون كم قد زال من لغوه وافقر من غنى واسقط من مرتبة واشتت من شغل
 وكما افسد من اهل المنزل ودله فان المرأة اذا رأت بعلمها عاشقا لغيرها اتخذت من معشوقها

وثن

العشوق

على سطح امرأة

١٤٨

لنفسه قتل للعشوق

الفعل

فاذا

الاول خفتان

١٤٩

ثقلها

فاصل

بالحق

نفسها فيصير الرجل متروكاً بين خراب بيته بالطلاق وبين القيادة من الناس
من يؤثر هذا ومنهم من يؤثر هذا فعلى العاقل ان يحكم على نفسه بنسبة عشق الصور لئلا
يؤذيه ويؤذيه ذلك الى الهلاك والى هذه المفاصل والكثرة او بعضها فمن فعل ذلك
فهو المفرط بنفسه والمغزى بها فاذا اهلكته فهو الذي اهلكها فلو لا تكرر النظر الى وجه
معشوقه وطعمه في وصاله لم تكن عشقه من قلبه فان اول اسباب العشق الاستحسان
سواء تولد عن نظر او سماع فان لم يقارنه طمع في الوصال وقارنه الاياس من كمال
لم يحدث العشق فان اقترن به الطمع فصرفه عن فكره ولم يشغل قلبه به لم يحدث له
ذلك فان اطاع مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق فحاربه خون ما هو الكبر عتده من
لذة وصاله اما خوف ديني خوفاً النار وعصب الجبار واجتناب الاضرار فقليل
الخوف على ذلك الطمع والفكر لم يحدث له العشق فان فاتته هذه الخوف وقارنه خوف
دينوي خوفاً للاف نفسه بالذهاب جابه وسقوط مرتبة عند الناس وسقوطه من
عين من ليعز عليه وغلب هذا الخوف لداعي العشق دفعه ذلك اذا خاف من
فوات محبوب هو احب الى النفع له من ذلك المعشوق وقد تم محبة على محبة المعشوق
ان دفع عنه العشق فانتفاء ذلك كله او غلبت محبة المعشوق لذلك انجذب اليه القلب
بالكلية ومالت اليه النفس كل الميل فان قيل قد ذكرتم آفات العشق ومضاره
ومفسده فلماذا ذكرتم منافعه وفوائده التي من جملتها رقة الطبع وترويح النفس وخفتها
وزوال ثقلها واختصارها على ايام الاطلاق من الشجاعة والكرم والمروءة والاحسان يطهر
الجناب وقد قيل ليحيى بن معاذ الرازي ان ابنك قد عشق فلانة فقال الحمد لله
الذي صير الى طبع الادنى وقال بعضهم العشق دار افئدة الكرام وقال غيره العشق
لا يصلح الا لذي مروءة ظاهرة غير خفية ظاهرة اولدى لسان فاضل او احسان
كامل اولدى اوب بارع وحسب ناضع وقال آخر العشق حنان الحبان ويصفى
ذهن الغبي ويسقي لآفة البخل ويذل عزة الملوك ويسكن نوافذ الاخلاق وهو
انيس من لا انيس له وجليس من لا جليس له وقال آخر العشق يزيل الاثقال

ويلطف الروح ويصفي كدر القلب ويوجب الارتياح للأفعال الكرام كما قيل
 سيملك في الدنيا شقيق عليك إذا غلب من حادث الحب غالبة كتم بيت السر
 حتى كأنه إذا استغفوه عن حديثك جابله يوديان نيشي سيقا العلبا إذا سمعت
 عنه يشكوى تراسله ويستر للمعروف في طلب العلى به التحم ليوما عند ليل شما ملكه
 فالعشق كحل على مكارم الأخلاق قال بعض الحكماء بالعشق يروض النفس
 يذب الظلمة ويطلع الضلالة الكلفي وقال الآخر من لم يتبع نفسه بالصوت الشجي والوجه
 البهي فهو فاسد المزاج يحتاج إلى علاج والشدة في ذلك المعنى إذا انت لم
 تعشق ولم تدر ما الهوى في فالك في طيب الحياة نصيب به وقال الآخر
 إذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى في فقم واعتلف بنا فانت حادث قال غيره إذا
 انت لم تعشق لم تدر ما الهوى في فكم حج من جانب الضمير إذا وقال بعض العشاق ولو العفة الصيا إذا عفا
 قسروا إذا عشقوا نظروا قبيل بعض العشاق كنت تعجب من قومي لو نظرت فقال كنت اسع في قومي وارج
 قلبى بذكره وحديثه واستر منه ما لا احب كشفه ولا اصير بفتح الفعل اسى ما ينقض
 عمده ثم الشدة في الخوا به فاعف عنه تكرما خوف الديانة لست من عشاقه
 كالما في يد صائم يلتذ به ظما فيصير عن لذية مذاقة وقال أبو اسحق بن ابراهيم
 ارجح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم رفيقة خفيفة نهمهم المواساة وكلامهم يحيى
 موات القلوب ويزيد في العقول ولو لا العشق والهوى البطل لعم الدنيا وقال
 آخر العشاق للارواح بمنزلة الغذاء لا بد ان ان تركت ضرر وان اكرت منه
 قتلك وفي ذلك قيل في خليل ان الحب فيه لذاة وفيه شقاء دائم ذكره
 على ذاك ما عيش لطيب بغيره ولا عيش الا بالحبيب لطيب ولا خير في الدنيا
 بغير صبا به ولا في نعيم ليس فيه حبيب به وذكر الخضر اظلي عن ابن غسان قال
 رب اليك الصديق رضى الله عنه بيارية وبى تقول به وبهوية من قبل قطع غاشي
 شما مثلا مثل القصب الناعم فسا لها حرة انت ام ملوكة قالت بل ملوكة
 فقال تهوين فلما كانت فاقسم عليها فقالت به واما التي لعب الهوى بفؤادها

جانب
 يوديان
 ١٨
 على
 على
 العشق
 الى
 شما
 من

قلت بحسب محمد بن القاسم في فاشتهر ابا من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن
 جعفر بن ابي طالب فقال هؤلاء والله فتن الرجال وكم والله قد مات بين كرم عظم
 بن سليم وجاريت جارية عثمان بن عفان رضي الله عنه استعدي على رجل من
 الانصار قال لها عثمان اقصتك قالت كلفت يا امير المؤمنين يا ابن اخي فقال
 ادعني فقال عثمان اما ان تبها لابن اخيك ايعطيك ثمنها من مالي فقال اشرك
 يا امير المؤمنين انها له ونحن لانكر فساد العشق الذي يتعلق به فعل الفاحشة بالمشهور
 وانما الكلام في العشق العفيف من الرجل الطريف الذي ياتي له ايمانه ودينه وعفته
 ودمه ان النفسانية بين البدن وبينه وبين معشوقه بالحرام وهذا عشق السلف الكرام
 والائمة الاعلام فهذا عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اطلقها السبعة
 عشق حتى اشتد امره ولم ينكر عليه وعد ظالم من لامة ومن شعره ما كتمت الهوى
 حتى اضربك الكتم ولايك اقوام ولو هم ظلم فتم عليك الكاشحون وقلمهم عليك
 الهوى قد ينفع الكتم فاصبحت كالسندى اذ مات احسرة على اشهد او كمن شفه ثم
 تجفت اتيان الحبيب تاتما الا ان يجز ان الحبيب هو الاثم فذق حمر ما قد كنت
 تزعم انه في رشه الابار بما كذب الزعم وهذا عمر بن عبد العزيز وعشقه بجارية فاشته
 بنيت عبد الملك بن محمد واما راته مشهورة وكانت جارية بارعة الجمال وكان معجبا بها وكان
 يطلبها من امراته ويحرص على ان تبها له فباني ولم تنزل الجارية في نفس عمر فلما استحل
 امرت فاطمة بالجارية فاصلمت وكانت مثلا في حسنها وجمالها ثم دخلت على عمر
 وقالت يا امير المؤمنين انك كنت معجبا بجاريتي فلانة فساكتين ان ابها لك
 فابيت عليك والآن فقد طابت نفسي لك بها فلما قالت له ذلك استبان الفرج
 في وجهه وقال عجلي بها عجلي فلما دخلت بها عليه ازداد بها عجبها وقال لها الفتي فبها
 ففعلت ثم قال لها عجلي رسلك اخبرني من كنت ومن اين صرت لفاطمة
 فقالت اعزكم الحجاج عا طاله بالوفاء مالا وكنت في رقيقة ذلك قالت فاخذني
 وبعث بي الى عبد الملك فوهبني لفاطمة قال وما فعل ذلك العاقل قالت

وقال

اربعية الى ابن
متعلقة

وكان

١٨١

رشد الياوب

او خطها

ريق

ملك قال وهل ترك ولد اقاقت نعم قال فما حالهم قالت سبيته قال شدي عليك
 شيابك واذيبي الي سلاطك ثم كتب الي عامله على العراق ان البعث الي فلان بن
 فلان على البريد فلما قدم قال له ارفع الي جميع ما عزمه المحجاج لايك فلم يرفع اليه
 شيئا الا دفعه اليه ثم امر باجارية فدفعته اليه ثم قال اياك واما هذا فلعل اياك
 قد وقع به فقال الغلام لي لك يا امير المؤمنين قال لا حاجة لي به قال فابتعها مني قال كرت
 من نبي نفسه عن الهوى فلما عزم الغلي على الانصراف قالت اين وجهك لي
 يا امير المؤمنين قال على جالده ولقد زادتني ولم تنزل الاجارية في نفس عمر حتى مات
 رحمه الله وهذه ابوبكر بن محمد بن داود الطاهري العطار المشهور في فنون العلم والفقه والحديث والادب
 وله قول في الفقه هو ان العطاء وعشقه مشهور قال لفظويه دخلت عليه فني
 مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك قال حب من تعلم اورشني ماتني
 فقلت وما بينك من الاستماع مع الفقه فقلت الاستماع على جيران جديما النظر المباح بالآخر
 اللذة المحظورة فاما النظر المباح فهو الذي اورشني ماتني واما اللذة المحظورة بمعنى منها
 ما حدثني الي حد ثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن سهر عن ابي يحيى القنات عن جابر
 عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه من عشق وكتم وعفت وصبر غفر الله له وادخله
 الجنة ثم انشد في النظر الى السم بحر من لواحظه والنظر الي دج في فاف الساج
 وانظر الي اشترات فوق عارضه كانهن نال دب في علاج ثم انشد
 ما لم انكر واسود انجديه ولا يكر دن ورد الغصون ان يك عيب خده بدو الشفر
 فعيب العيون شعر الجفون فقلت له نفيت القياس في الفقه واثبت
 في الشعر فقال غلبت الوجه وملكه النفس دعيت اليه ثم مات من ليلته وبسبب
 معشوقه صنعت كتاب الزهرة ومن كلامه فيه من يئس من يواه ولم يمت من
 وقته سلاه وذلك ان اول روفاة الناس تأتى القلب وهو غير مستعد لها
 فاما الثانية تأتى القلب وقد وطأت لها الرعدة والتقى به والعباس بن شريح
 في مجلس ابي الحسن علي بن عيسى الوزير فتنظر افي مسالة من اليلاء قال له ابن

كان

نفي ١٨٢

نفي

تاسي
 سبل الناس
 الادب

شرح انت بان تقول بانك لم تحفظ ما كسرت حسراته اخذت منك بالكلام على
 الفقه فقال الآن كان ذلك فاني اقول ان انزه في روض الحامس مقلتي +
 واسع نفسي ان تنال محرابا واحمل من نقل الهوى ما لو انه ليصب على الصخر
 الا صم تدماء وينطق طرفي عن مترجم خاطري في لولا اختلاس وده تكلما في راس
 الهوى دعوى من الناس كلام فاست اري ودا صحيفا مسلما فقال له ابو العجا
 ابن شريح نعم فعلى ولو شئت لقلت في مطامع كالشديد في لغائه في قدبت الصفة
 لذبت شامة البصاير وبجسته وحديثه وانزه اللخطات عن وجباته حتى اذا ما
 راح عموده في لي بخاتم ربه وبرائته فقال ابو بكر يحفظ عليه الوزير يا اقر به حتى يقيم
 شامه بن علي انه ولي بخاتم ربه وبرائته فقال ابن شريح يلزمي في هذه الاماكن
 في قولك انزه في روض الحامس مقلتي + واسع نفسي ان تنال محرابا ففضحك
 الوزير فقال لقد جفتما لطفا وطر فاذكر ذلك ابو بكر الخطيب في تاريخه وجارته يوما
 فتيما صرنا به يا ابن داود يا فقيه العراق في افتنا في فواتر الاحادق في هل عليها باات
 من جناح في ام حلال لهادم العشاق في فلتب تحت البيتين بجمه عندي جواب
 ساكن العشاق في فاسمعه من قرح الحشايش في لما سئلت عن الهوى في سمعتني
 وارقت دمع لم يكن مرق في ان كان معشوقا يعذب عاشقا في كان المعذب
 انعم العشاق في قال صاحب كتاب منازل الاجاب شهاب الدين محمود بن
 سليمان بن همدى صاحب كتاب الانشاء وقلت في جواب البيهقي في فاتيما
 مجيبا لسائل في قل لمن جاسا لما عن كاظه من يلعبن في دم العشاق في
 ما على السيف في العدا من جناح في ان شئ اخذ عن دم مرق في دسيوق اللهاظ
 ادلى بان في تصفح عما جنت على العشاق في انما كل من قتل شبيهه ولهذه الفتيما
 وهو بان في في نظير ذلك فتوى وردت على الشيخ ابي الخطاب محفوظ بن احمد
 الكلوذاني شيخ النخابة في وقته رحمه الله في قل للامام ابي الخطاب مسأله في
 جارت اليك وما اخال سواك لها في اذا على رجل ارام الصلوة فمذ في الاحت

ارضى

ثم تقرر على
شأنه بجاهه في

نوازة لاج

نوازة

ارضى

وقال

١٨٣

بإذن معشوق

سلطان بن محمد زرقا

الورثي

عن حجة قلن

الكلولاني

خلق

مخاطرة ذات الجمال لها فاجابه تحت سؤاله قل للاديب الذي دافى بمسألة
 سرت فوادى لما ان اضحت لها ان الذي فتنته عن عبادة ربه في فريضة ذات
 حسن فانتنى ولما ان تاب ثم قضاء عنه عبادة ربه في فرجة الشد تفتنى من عصي
 ولما دوقال عبد الله بن عمر القيسي حججته ثم دخلت مسجد المدينة لزيارة قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس ذات ليلة بين القبر والمنبر اذ سمعت انينا
 فاصغيت اليه فاذا هو يقول يا اشجاك نوح حمام السدره فابحن منك
 بلايل الصدر ام عز لو نك ذكر غايته في اهدت اليك وساوس الفكره يا ليلته طالت
 على ولف في يشكو السواد وقله الصبر اسلمت من تهوى بحر جوى في متوق كيتوقد
 البحر فالبدر يشهد اني كلف مغرا في بحب شبهة البدر ما كنت احسبني اقيم
 بجها حتى بليت وكنت لا ادري في ثم انقطع الصوت فلم ادر من اين جلا اذ ابر
 قد عاد البكار والانيث ثم انشد يقول يا شجاك من يا خيال انزل الليل سودا عاكرا في ليلته
 الكبريتية فواتح قلبك الخيال انزل فينايت يا انظار كانه ثم تلا في نوح زائرا والبدر في السما كانه
 ما تشجل والنجوم عساكره في جوار ترخص الذي في قصص الحب عليه سكا طاهر يا ليل طالت محب بال الصباح
 ساعده وزر فاجابني من حرف نفسك اعلن ان الهول والهوان كما ضرو قال كنهت بيت عملة تدانه
 بالابرات فلم يثبته الا وانا عنده فراكيت شبا ما قبل شبا به قد خرقت الدرع في
 خده خرقتين فسلمت عليه فقال اجلس من انت قلت عجب الله بن محمد
 القيسي قال لك حاجة قلت نعم كنت جالسا في
 من راعني الا صوتك فبنفسي فديتك فما الذي تجر
 فقال انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجحوص
 عندوت ليوا الى مسجد الاحزاب فصليت فيه ثم اعترلت غير بعيد فاذا بنسب
 اقبلن يهاوين مثل القطا واذا في وسطهن جارية بدليعة الجمال كاطمة الملاح
 على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وملك ثم تركتني وذهبت
 اسرع لما خبر ادم اقف لها على اثر فاما حيران انتقل من مكان الى مكان ثم

عبادة

عبادة

يوم

س

من الاعاد
 بحر
 علاه

مقبلة

فقلت

افديك

صرح

واكب مشيا عليه ثم افان كانا صبيحت وجنتاه بورس ثم انشد يقول **هـ** اراكم
 بقلبي من بلاد بعيدة فيا بل تردني بالفؤاد على بعدي في فؤادي وطرفي ناسفا
 عليكم وعندكم روجي وذكركم عندي **هـ** ولست الذالعيش حتى اراكم **هـ** ولو كنت
 في الفردوس في جنة الخلد نقلت يا ابن اخي تب الى ربك استغفر من منك منين
 يدريك هول المطلع فقال ما انا بسائل حتى يوجب القارضان فلم ازل معه حتى طلع
 الصباح فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فلعل الله ان يكشف كربك فقال ارجوا
 ذلك ان شاء الله ببركة طاعتك فذهبتا حتى اتينا مسجد الاحزاب فسمعت يقول **هـ**
 يا لرجال ليوم الاربعاء فها ينفضك يحدث لي بعد النبي طربا ما ان يزال غزال منه
 يلقيني فياتي الى المسجد الاحزاب منتقيا فيخرج الناس ان الاجر بهته **هـ** وما انا
 طالبا لاجر محتسبا لو كان بيني ثوابا ما اتى صلقا مضمنا بفتيت المسك محتسبا
 ثم جلسنا حتى صلينا الظهر فاذا بالنسوة قد اقبلن وليست الجارية نيس فوقفن عليه
 وتلن يا عتبة ما ظنك بظالمك وصلك وكاشفة بالك قال وما بالما قلن اخذنا اليها
 وارحل بها الى ارض السماوة فسلت عن الجارية فقلن هي رباب بنت الفطرين
 السلي فرغ عتبة العين رأسه وقال **هـ** خليلي رباب قد اجد بورد **هـ** وسارت
 الى ارض السماوة غيرها خليلي اني قد غشيت من البكا فحل عند غيري سقاة
 استعيرها فقلت اني قد دردت بمال جزيل اريد به ابل الشتر والله لا بد لك ان
 حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا نفق بنا الى مسجد الانصار فقمنا وصرنا حتى اشرفنا على
 ملائمتهم فسلمت فاحسنوا الروفقت ايها الملا بالقولون في عتبة وابيه قالوا من ادا
 ما علمت قلت انه قد رمى بداهية من الهوى وما اريد منكم الا المساعدة الى السماوة فقالوا
 اولي ما وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على المنازل بنى سليم فاعلم
 ربه عطفه بيا فخرج بنا وانا متفجنا وقال جيتيم بالامر فمعلمنا وانت نحيك الله انك انصافنا
 انما نزلتم اكرم منزل فنادى يا مشتر العبيد انزلوا القوم ففرشت الانطاع والشارق
 يرفجت الذباب فمعلمنا السابذ التي طعناك حتى تقضي حاجتنا فقال وما حاجتكم فلما

انشأ
 مكان طرفي يأسا

عبد الغفار
 الى ابن

انشأ

طالب لاشق
 ١٨٥

عشيت
 السير

خطب عقيب ذلك الكريمة لعنته بن الحجاب بن النذر فقال ان الذي يخطبونها المرأ الى
 نفسها وانا دخل اخبرها ثم دخل مغضبا على ابنته فقالت يا ابنتي مالي اري الغضب
 في وجهك فقال قد ورد الانصار يخطبونك مني فقامت سادات كرام استغفر لهم الرسول
 صلى الله عليه وسلم فلم يلبس الخطبة قال لعنته قالت والله لقد سمعت عن عنتية هذا انه
 يعني بما وعد ديدرك اذا فقد فقال اقميت لا اريد ذلك ابدا ولا قد نفي الى بعض
 حديثك معه فقالت ما كان ذلك ولكن اذا اقميت فان الانصار لا يريدون روا
 قبيها فاحسن لهم الرد فقال باي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم قوم يرجعون ولا يجيرون
 فقال ما احسن ما قلت فخرج بماء عليهم فقال ان قتات ابي قد اجابت وكني اريد لها مهر
 شلها من القائم به فقال عبد الله بن عمر انا نقل يا شئت فقال الف شقال من
 الذهب ومانه ثوب من الابرا وخمسة اكرسة من عنبر فقال عبد الله لك ذلك كله
 قبل اجبت قال نعم قال عبد الله فانفذت نفر من الانصار الى المدينة فالتوا بجميع
 ما طلب ثم صنعت الوسيمة فالتوا على ذلك الا ما ثم قال خذوا فئاتكم والنصفوا مصفاة
 ثم حملنا في بروج وجمعنا ثلثين رجلا من السباع ووجهنا فودعنا ودرنا حتى اذا بقى بيننا
 وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة احسبها من سليم فحمل علينا
 فقتل منهم رجالا وجعل منهم اخمين ثم رجع وربه طعنه ليقودنا فسقط الى الارض فالتينا
 سمحة فطردت الخيل عنا وقد قضى عنتية نجبة فقلنا واعتبنا فسمعتنا التجارية فالتت
 نفسها عن البعير وجعلت تصيح بحرقه والشدت من قصيرت لاني صبرت انا
 اعطى نفس الهالك لاحقه فلو انصفت روحى لكانت الى الردي والملك من
 دون البرية سابقا فما احد بعدى ولبعدك نصف خليل ولا نفس لنفس فالتت
 ثم شتمت فقصت نجسها فاقفوا لها قبر واحد ودفنا بها فيه ثم رجعت الى المدينة فالتت
 سبع سنين ثم ذهبت الى الكجاز ووردت المدينة فالتت والله لا تين قبر عنتية
 الزوره فالتت القبر فاذا عليه شجرة عليها عصاب حمرة صفرة فالتت لارباب
 المنزل ما يقال لهذه الشجرة قالوا شجرة العروسين فلو لم يكن في العشق من الرخصة

الذي يخطبونها

بن

ثم

او

اجل

١٨٧

ب

خليل

المخالفة للمتشددين الأحاديث الواردة بحسن من الأسانيد وهو حديث سويد بن سعيد
 بن علي بن سهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس يرفع من عشق
 وعنف ولترقات فهو شهيد ورواه سويد الضائع ابن سهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن
 عائشة مرفوعا ورواه الخطيب عن الأزهر في اللام على العاقبة بن زكريا عن قطبة عن
 الفضل عن أحمد بن سروق عنه ورواه الزبير بن بكار عن عبد العزيز الماجشون
 عن عبد العزيز بن أبي حاتم عن ابن أبي شيحة عن مجاهد عن ابن عباس وهذا حديث
 الأولين والآخرين ورواه رب العالمين صلى الله عليه وسلم نظر إلى زينب بنت
 جحش رضي الله عنها فقال سبحان مقلب القلوب وكانت تحت زيد بن حارثة
 مولاه فلما هم بظلماتا قال له اتق الله واسك عليك فبك فلما طلقها زوجها الله سبحانه
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات فكان هو وليها وولي تزويجا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد النكاح فوق عرشه وانزل على رسول
 صلى الله عليه وسلم وأذيقوه للذي ألقى الله عليه والنعمة عليه اسك عليك
 نوبك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله حق أن
 تخشاه وهذا ما روته النبي صلى الله عليه وسلم لما كان تحت تسعة وتسعين امرأة ثم حبس
 تلك المرأة وتزوجها وأكمل بها المائة قال الزهري أول حبس كان في الإسلام
 حبس النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكان سروق يسبها
 حبسية رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وقال أبو القيس مولى عبد الله
 ابن عمر وأرسلني عبد الله بن عمر إلى أم سلمة أسألهما إذا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقبل إليه ويوصاهم فقالت فقال إن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يقبلها ويوصاهم فقالت أم سلمة رضي الله عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى عائشة لم يملك
 نفسه وذكر سعيد بن جابر عن جابر بن عبد الله قال كان إبراهيم خليل الله نبوه جبريل في كل
 يوم من الشام على البراق من شفقته بوقلة صبر عنه وذكر الشيخ الفيلس أن عبد الله بن
 عمر رضي الله عنهما اشترى جارية رومية فكان يجها بها شديدا فوكت ذات

عن

١٨٤

ابن

يوم عن ليلته لم يجعل يسبح الزاب عن وجهها ويفريها وقلبها
 وكانت من ان تقول له يا بطون انت قالون تعني يا مولاي انت جديتم انما انت
 منه فوجد عليها وجداً شديداً فقال له قد كنت احببني قالون قال ففكرت باليوم
 اعلم اني غير قالون قال ابو محمد بن حزم وقد احب من الخلفاء الراشدين والائمة
 المشددين كثير قال جل لعن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين رأيت امرأة
 فعضتها فقال ذلك ما لا يملك فاجاب رب الله التوفيق ان الكلام في هذا الباب
 لا بد فيه من التمييز بين الواقع والجارى والنافع والضار ولا يستعمل عليه بالذم والافتكار
 ولا بالمدح والقبول من حيث الجملة وانما يتبين حكمه وينكشف امره بذكر متعلقه والا
 فالعشق من حيث هو لا يحمد ولا يذم ونحن نذكر النافع من احب والضرار والجارى والحمد
 اعلم ان النفع الحية على الاطلاق واوجها واعلاها واجلها محبة من جبهة القلوب على
 محبة وفطرت الخليفة على تألمه وبها قامت الارض والسموات وعليها فطر الخلق
 وهي شهادته ان لا اله الا الله فان الله الذي تألمه القلوب بالمحبة والاحلال والتعظيم
 والذل والخضوع وتعبده والعبادة لا تصح الا لله وحده والعبادة هي كمال احب
 مع كمال الخضوع والذل والشرك في هذه الجهورية من اظلم الظلم الذي
 لا يغفره الله والله سبحانه يحب لذاته من سائر الوجوه وما سواه فانما يجب تباعده
 وقد دل على وجوب محبة سبحانه جميع كتبه المنزلة ودعوة جميع رسله صلى الله عليه وسلم
 اجمعين وفطر التي فطر عليها عباده وماركب فيها من العقول وما اسبح عليهم من الخلق
 فان القلوب بفطوره مجبولة على محبة من انعم عليها وحسن اليها فكيف من كل
 الاحسان منه وما خلقه جميعهم من نعمه فمنه وحده لا شريك له كما قال تعالى وما لكم
 من نعمه من الله الاية وما تفرعن به الى عبادة من اسماء المحسن وصفاته العلى
 وما دلت عليه آتاء مصنوعات من كماله ونهاية جلاله وعظمته والمجته لها واعين
 والاحمال والرب تعالى له الكمال المطلق من ذلك فانه جميل يحب الجمال
 بالجمال كله والاحمال كله فلا يستحق ان يحب لذاته من كل وجه سواه قال الله تعالى

يستحل

٨٨

يخلق

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا من غير
 شك من عندي انه انتم الذين آمنوا ومن ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الاية والولاية اصلها الحب فلا هو الا
 الا يحب كما ان العداوة اصلها البغض والله ولي الذين آمنوا وهم اوليائه فهم اوليائه
 بحبهم وهو وليهم بحبته لهم فانه لا يولي غير الله من عباده من يحب الله بحبته له ولله انكر سبحانه على من اتخذ
 من دونه اولياء بخلاف من والى اوليائه فانه لم يتخذهم من دونه بل موالاتهم من
 تمام موالاته وقد انكر على من سوى بيته وبين غير له في الرحمة واخبر ان من فعل ذلك
 فقد اتخذ من دون الله ندا او يحبونهم بحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله واخبر
 عن سوى بيته وبين الاذ في الرحمة انهم يقولون في النار ليعبدوهم تالله ان كنا في
 ضلال مبين اذ نسوكم رب العالمين وبهذا التوحيد في الرحمة ارسل الله سبحانه جميع
 رسله صلى الله عليهم وسلم وانزل جميع كتبه واطبقت عليه دعوة جميع الرسل عليهم الصلوة
 والسلام من اولهم الى اخرهم ولا حيلة خلقت السموات والارض والجنة والنار فخل
 الجنة لاهله والنار للمشركين به فيه وقد اقسم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يؤمن عبدا
 حتى يكون هو احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين فكيف بحبة الرب
 جل جلاله وقال لحر بن الخطاب رضي الله عنه لا حتى اكون احب اليك من نفسك
 اي لا تؤمن حتى تفصل محبتك الى هذه الغاية فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اولي بنا
 من النفس بالجنة ولو اذما افاض ليس الرب جل جلاله وتقدست اسماءه وتبارك اسمه
 وتعالى جده ولا اله غيره اولى بحبته وعبادته من النفس وكل ما منته الى عبده المؤمن بعونه
 الى محبته ما يحب العبد ويكرهه عطاؤه ومنعه ومعافاته وابتلاؤه وقبضه وسلطه وعدله
 وفضله وامانته واحيائه ولطفه وبره ورحمته واحسانه وسره وعفوه وحلمه وصبره على
 عبده واجابته لدعائه وكشف كربه واغاثته لهفته وتفريج كربته من غير حاجة منه اليه بل سعة
 الشاكر من جميع الوجوه كل ذلك دواعي القلوب الى تملكه ومحبته بل تملكه عبده من
 معصيته اعانته عليه ستره يفضي بظهره منها وكلايته من رسته له ويقيم بظهره من معصيته بغيره يستعين
 عليها بغيره من قوى الدواعي الى محبته فلو ان مخلوقا فصل بمخلوق اوتي شي من

في قوله
 من غير شك
 من عندي

بحبهم

الحب

خلق
 ١٨٩

عباده

انما
 استماله

بحبته

ذلك لم يملك قلبه عن محبة فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن اليه
 على الدوام بعد الانقاس مع اسارته فخير اليك نازل وشره اليه صاعد تجيب
 اليه بنعمه وهو غنى عنه والعبد يتعصب اليه بالعاصي وهو فقير اليه فلا احسانه وبره وانعامه
 عليه يصده عن معصيته ولا معصيته العبد ولو لمه يقطع احسان ربه عنه فلماذا تحلف القلوب
 عن محبة من يذاشانه وتعلقها بمحبة سواه وايضا فكل من تحبه من الخلق او يحبك فما يرى
 لنفسه وغرضه منك هو الرب سبحانه وتعالى يريدك لك كما في الاثر الا لا يعبى
 كل من يركب نفسه ان يركب لك فكيف لا يستحي العبد ان يكون له بند الزمارة وهو عرض عنه تنزل محبة ربه وقد
 استغرق قلبه بمحبة سواه وايضا فكل من يخالطه من الخلق ان لم يرحب عليك لم يعاملك لا بد له من
 نوع من انواع النجس والرب تعالى اما يعاملك لترى عليه عظم الرجاء واعلاه فالدرهم بغير
 امثاله الى سبعة اشترى ضعف الى اضعاف كثيرة والسيئة بواحدة وهي اسرع شئ محو
 وايضا فهو سبحانه خالقك لنفسه وكل شئ خلق لك في الدنيا والاخرة فمن ادرك منه
 باستفراغ الوسع في محبة وبذل الجهد في مرضاته وايضا فطالبك بل مطالب الخلق
 كلهم جميعا اليه وهو اجدد الاجودين والكرم الاكرم من يعطى عبده قبل ان يسأله فوق
 ما لو لم يشر على القليل من العمل ومنه ويغفر الكثير من الزلل ويجود ويسأل من في
 السموات والارض كل يوم هو في شأن لا يشغله سمع عن سمع ولا يغلط كثرة السأ
 ولا يتم الحاج للمحتاج بل يجب للمحتاج الدعاء ويحب ان يسأل ويعضب اذا لم يسأل يستحي
 من عبده حيث لا يستحي العبد منه وليسته حيث لا يسته لنفسه ويرحمه حيث لا يرحم
 نفسه ودعا بنعمته واجبانه ويا دية الى كرامته ورضوانه فاني قارسل رسله صلى الله عليه وسلم
 وسلم في طلبه بعثت معي اليه ثم نزل سبحانه بنفسه قال من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر
 ادعوك للوصول قاتل العت رسلني في الطلب انزل اليك بنفسى
 القاك في النوم وكيف لا تحب وكيف لا تحب القلوب من لاياتي بالحنسبات
 الامور ولا يذمب السيئات الامور ولا يحجب الدعوات ويهتيل العتات ويغفر
 الخطيئات وليستر العورات ويكشف الكربات ويعيث للرفات ويذل الطبائ

بنعمته
 قاتل النوم

١٩٠

انعامه

سواء فهو احق من ذكر و احق من شكر و احق من حمد و احق من عبده و النضر من ابتغى و اراى ان
 من ملك و اجد من سئل و اوسع من اعطى و ارحم من استرحم و اكرم من قصد و اعز من اتبع اليه
 و اكفى من توكل عليه ارحم بالعبدين الوالدة لولدها و اشد فراحا بتوبة عبده التائبين من
 الفاقدر لراحته التى عليها طعاسه و شرابه فى الارض المسكنة اذ اياها من احيوة فوجد
 و هو الملك فلا شريك له و الفرد فلا مثله كل شئ هالك الا وجهه لمن يطاع الا بالاذن و من
 يعصى الا بعلمه يطاع فيشكر و يتوفيقه و لغته الطبع و يعصى فيعجز و يعصى و حقه اضيق فهو
 اقرب شمس و اذنى حفيظ و اوفى و فى بالعبد و اعدل قائم بالقسط حال دون النفوس
 و اخذ بالنواصي و كتب الآثار و نسخ الآجال فالقلوب مفضية و السعيرت عناية و العلانية و الغيوب
 له مكشوف و كل احد اليه لمهوف و عنيت الوجوه لنور وجهه و عجزت القلوب عن ادراكه
 و دلت الفطرة و الالدة كلها على اقتناع مثله و شبهة اشرفت كنور وجهه الظلمات استنارت
 له الارض و السموات و صلحت عليه جميع المخلوقات لا ينال و لا ينفى له ان ينال و يحفظ
 القسط و يرفع يرفع اليه على الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور
 لو كشفه لاحرقته سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ما اعتاض باذل حبه
 سواء من عصى و لو ملك الوجود باسمه *

بعبده

بعبده
العقول

١٩١

فصل

و ههنا امر عظيم يجب على اللبيب الاعتناء به و هو ان يحال اللذة و السرور و الفرح
 و نعيم القلب و انتباه الروح تابع لامر من احدهما كمال المحبوب فى نفسه و جماله و اذ
 بايتار النجسة من كل ما سواه و الامر الثانى كمال محبته و استغراق الواسع فى حبه اشارة قرينة
 و الوصول اليه على كل شئ و كل عاقل يعلم ان اللذة يحصل للمحب بحسب شدة محبته و كمال محبته
 اقوى كانت لذة المحب اكمل فلهذا من استغلها به بادر اليها الزلال و من اشتد
 جوعه باكل الطعام الشهي و نظائر ذلك على حسب شدة و شدة ارادته و محبته فاذا
 عرفت هذا فاللذة و السرور و الفرح امر مطلوب فى نفسه بل هو مقصود كل حجة
 و عاقل و اذا كانت اللذة مطلوبة فى نفسها ففى تدم اذا اعتقت الم اعظم منها او

المحب
حصول اللذة

بفسها

لذة خير منها وأجل فكيف اذا اعتقبت اعظم المحمرات وفوت اعظم اللذات والسرور
وتجدها العانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا تنقضي فيها ولا تكمل لوجبه واهي لذة
الآخرة وفيها وطيب العيش فيها قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة
خير والبقى وقال السحرة لفرعون لما آمنوا انقض ما انت قاض انما تقضي بهذه الحياة
الدنيا الآتية والله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليبتليهم ويخيل من اطاعه هذه اللذة
الدائمة في دار الخلد اما الدنيا فنقطعة لذاتها لا تصفو ابدا ولا تدوم بخلاف الآخرة فان
لذاتها دائمة وفيها خالص من كل داء والم فيها ما تشتهي النفس وتله الاعين مع مخلو
ابدا فلا تقسم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين بل فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه المعنى الذي قصده الناصح لقومه بقوله يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة شتى
دار القرار فاخبرهم ان الدنيا متاع يستمتع بها الى غيرها وان الآخرة هي السقر
واذا عرفت ان لذات الدنيا وفيها متاع وسبيل الى لذات الآخرة ولذلك
خلق الدنيا لذاتها فكل لذة اعانت على لذة الآخرة واجعلت اليها لم يذم متاعها بل يحجب
اليها بها الى لذة الآخرة اذا عرف هذا فاعظم نعم الآخرة ولذاتها النظر الى وجه الله
جن جلاله على كرامة والقرب كما ثبت الصحيح في حديث الروية فوالله ما عطاهم شيئا
احب اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر انه اذا جعل لهم ورأوه نسوا ما هم فيه من النعيم
وفي النسائي وسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في دعائه واسئلك اللهم لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى
لقاءك وفي كتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد فوعا كان النبى يوم القيمة لم يسعوا
القرآن من الرحمن فاسموا من الرحمن فكانهم لم يسعوه قبل ذلك فاذا عرف هذا فاعظم
الاسباب التي تحصل هذه اللذة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق وهو لذة مع
سبحانه ولذة محبة فان ذلك هو لذة الدنيا وفيها العالى وسببه لذاتها الفانية
اليه كنفلة في بحر فان الروح والقلب والبدن انما خلق لذلك فاطيب الدنيا

معرفته سبحانه ومحجته والذماني الجنة رؤيته وشهادته فحجته ومعرفته قررة العيون ولذة
 الارواح وبهجة القلوب ونعيم الدنيا وسرورها من اللذة القاطنة عن ذلك تتقلب
 آلاما وعذابا ويقضي صاحبها في العيشة الضنك فليست النجوة الطيبة الا بالله وكان
 بعض المجيئين تربية اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في نعيم مثل هذا انعم من عيش
 طيب وكان غيره يقول لو يعلم الملوك واولاد الملوك ما نحن فيه بجلدنا على السيف
 واذا كان صاحب الجنة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول في حاله
 سه والناس الا العاشقون ذوو الهوى فلا خير من لا يحب ولا يشوق به ويقول
 الآخرة ان الدنيا سئ ما لم يكن به صاحب الدنيا محب او حبيب يقول الآخرة ولا
 خير في الدنيا ولا في غيرها وانت خير من غير عاشق ويقول الآخرة اسكن الى سكن الجنة ذنبك لانك انت
 منفرد به ويقول الآخرة تشك المحبون الصباة ليقين به تحميت يلقون من نعيم حتى كانت لقلبي
 لذة احب كلها فلم يبقا قبل محب ولا بعدى فليفت بالمحبة التي هي حياة القلوب
 وذمة الارواح ليس للقلب لذة ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة الا بها واذا فقد القلب كان
 الميت اعظم من الم العين اذا فقدت نورها والاذن اذا فقدت سمعها والالف اذا
 فقدت شمه واللسان اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذا خلى من محبة فاطره وبارئه
 والله الحق اعظم من فساد البدن اذا خلى منه الروح وهذا الامر لا يصدق به الا ان
 فيه حياة وما يخرج ميت ايلام والمقصود ان اعظم لذات الدنيا هي السبب
 الموصل الى اعظم لذة في الآخرة ولذات الدنيا ثلثة انواع فاعظمها واحملها ما
 اوصل الى لذة الآخرة ويثاب الانسان على هذه اللذة اتم ثواب ولهذا كان
 المؤمن يثاب على ان يقصد به وجه الله من اكله وشربه ولبسه ونكاحه وشفا
 غيظ الله عنه والله عده فليفت بلذة ايمانه ومعرفته بالله ومحبة له وشوقه الى لقاءه
 وطمعه في رؤيته وجهه الكريم في جنات النعيم النوع الثاني لذة تمنع لذة الآخرة تعقب
 آلاما اعظم منها كلذة الذين اتخذوا من دون الله اولياء ما مودة بينهم في الحياة لذة
 يحبونهم كحب الله ويستمتع بعضهم ببعض كما يقولون في الآخرة اذ القوارهم

بل لذات الدنيا
 المحبة

١٩٣

بل
 في قلبه هو

لا يؤمن
 في قوله
 ان كذا
 بين
 الى قوله
 وان كذا
 بين
 ١٩

ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا الآية ولذة اصحاب الفؤاد
 والظلم والبغى في الارض والعلو غير الحق وهذه اللذة في الحقيقة انما هي استدراج من الله
 لهم ليقوم بها اعظم الامور ويحررهم بها الكمل للذات بمنزلة من قدم لغيره طعاما ليدرسهم
 يستدرجهم اليه لئلا قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الآية قال بعض
 في تفسيرها كل واحد لواذنا احد شاكلهم لئلا يمتدحوا اذا فرجوا بما اولوا اخذناهم بغتة فاذا هم
 مبلسون وقال تعالى لا صاحب هذه اللذة يحسبون انما ندعهم به من ال وبنين
 نساخ لهم في اخير استهل لا يشعرون وقال في حقهم فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يرث
 الله ليعذبهم بها في سورة الدنيا الآية وهذه اللذة تنقلب الاما من اعظم الامور كما قيل
 يا رب كأنه في الحيوة لا اله الا عذابا فصارت في العادة باها النوع الثالث لذة
 لا تعقب لذة في دار القرار ولا الما يمنع وصول لذة دار القرار وان منعت كما لها
 وهذه اللذة الباحة التي لا يستعان بها على لذة الآخرة فهذه زمانا ليسير ليس تمتع
 النفس بها قدر ولا بد ان يشغل عما هو خير والنع منها وهذه القسم هو الذي عنده النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله كل لهو لهو ابه الرجل فهو باطل الارمية بقومته قد اديبه فسر
 وطلاعبته امراته فانهم من الحق فما اعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق والمالعين فهو باطل

١٩

فصل

فهذا المحب الذي لا يذم بل هو احد انواع المحب وكذلك حب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانما النفي بالمحبة الخاصة وهي التي تشغل قلب المحب وفكره وذكره المحبوب والا
 فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل الاسلام الا بها والنفاس
 متفاوتون في درجات هذه المحبة تفاوت لا يحصى الا الله فبين محبة كل المسلمين صلى الله
 عليهم وسلم ومحبة غيرهما بينهما خط هذه المحبة هي التي تملط وتخفف فقال السكاكيت ونسي
 بلجبل وتشجع الجبان وتصفى الذهن وتردض النفس وتطيب الحيوة على الحقيقة لا
 محبة الصورية والى البيت السرير يوم القاء كانت سريرة صاحبها من سريرة العباد كما قيل
 في منظر القلب كالحشا سريرة يوم تلى السريرة وهذه المحبة هي التي تقبل الوجه وتشرح الصد وتحيي القلب

رقيق

وكذلك محبة كلام الله فانه من علامة حب الله واذا اردت ان تعلم ما عندك وعند
 غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك والله اذك سماعه اعظم من التذات
 اصحاب الملاهي والغناء والطرب بسماهم فانه من العلوم ان من احب حببها كان كلامه
 وحديثه احب اليها اليه كما قيل في ذلك ثم عزم جى فلم يجر كتابي اما تأملت ما فيه من
 لذي خطابي وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من
 كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام من هو غاية مطلوبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم العبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرأ على فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقال
 اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح فقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ قوله فليكن
 اذا جننا من كل امة يشهد وجنابك على بنو لاء شهيد اقال حسبك الآن فرفع
 رأسه فاذا عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يذرفان من البكاء وكان الصحابة
 اذا جئوا رثيم البوموي يقولون يا ابا موسى اقرأ علينا آية من آياتهم يستمعون فلم يجي القرآن
 من الوجود والذوق واللذة والحلاوة والسرور اضغاث المخبى السماع الشيطاني فاذا
 رأيت الرجل ذوقه وشدة وجده وطربه وشوقه سماعه الايات دون سماع الآيات
 في سماع الاحسان دون سماع القرآن وهو كما قيل في نقرأ عليك الختمة وانما جاهد
 كالحجر وبسيت الشجر يشد فتهيل كالنساء ان في هذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه
 من محبة الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان والمفرور ليقعده ان على شئ ففى محبة
 الله وكلامه ورسوله صلى الله عليه وسلم اضغاث واضغاث ما ذكر السائل من فوائد العشق ومنافعه بل
 لا حب على الحقيقة النفع منه وكل حسب سوي ذلك باطل ان لم يعين ويسوق اليه

ان كنت

١٩٥

كالمكران

الجنة

من وجهين احدهما

واما محبة النساء فللأولم على الحب فيها بل هي من انك لا تترك من الله سبحانه بها على عجا
 فقال ومن آياته ان يخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
 الآية فجعل المرأة سكنا للرجل ليكن اليها قلبه وجعل بينها خالصا لى حب وهو المودة المحقة
 بالرحمة وقد قال تعالى عقيب ذكره ما حل لنا من النساء وما حرم منهن يريد الله ليبين لكم

ويهدى لهم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم الى قوله خلق الانسان ضعيفا وذكر
سفيان الثوري في تفسيره عن ابن طاووس عن ابي عبد الله اذا نظر الى النساء لم يصبر عشرين ربي
الصبح من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى امرأة فأتى زينب فقصت
حاجتها منها وقال ان المرأة قبل الخوض في صورة شيطان فاذا رأى أى احدكم امرأة فاجبت
فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه ففي هذا الحديث عدة فوائد منها الارشاد الى
التسلل عن المطلوب بحسنه كما يقوم الطعام مكان الطعام والشوب مقام الشوب منها
الامر بمداوات الاعجاب بالمرأة الميراث لشبهتها بالنفع الادوية وهو قضاء وطرة من الهله
وذلك ينقص شهوة بها ويذكرها الرشيد المتحامين الى النكاح كما في سنن ابن ماجه فروعا
لم ير للتحابين مثل النكاح ولكاحه لمعشوقه ودوار العشق الذي جعله الله داءه شرعا
وقدر اوبه تدوى بنى الله داود صلى الله عليه وسلم ولم يترك بنى الله محرما وانما شروحه
المرأة وضمت النساء للحبيبة لكانت لوتبه بحسب منزلة عند الله وعلو مرتبة المليك بها الكبر على هذا
واما قصة زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فراقها ويأمره باسألها فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
ولا بد فاختفى في نفسه ان يتزوجها اذا فارقها زيد وخشى مخالفة الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوج زوجة ابنة فانه كان قد عصى زيد قبل النبوة والرب تعالى
يريد ان يشرع شرعا عامافيه مصالح عباده فلما طلقها زيد انقضت عدتها منه ارسله
اليها فخطبها لنفسه فجار زيد واستدبر الباب بنظرة وعظمت في صدره لما ذكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنادى بها من وراء الباب يا زينب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطبك فقال ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى وقامت الى محرابها
فصلت فتولى الله عز وجل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وعقد النكاح
لرسن فوق عرشه وجاء الوحي بذلك فلما قصت زيد منها وطرا زوجها كما فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوقت قد دخل عليها فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وتقول انتن زوجتكن ابيكن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سموات فلهذا

لنا

قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب ولاريب ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب
 اليه النساء كما في الصحيح من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الى اسمن دنياكم النساء
 والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة هذا لفظ الحديث لا يرويه بعضهم حب الى من في بيته
 شئت والامام احمد في كتاب الزهد في هذا الحديث اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عن
 وقد حسده اعداء الله اليهود على ذلك وقالوا ما به الا النكاح فرد الله سبحانه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونافخ عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اوتهم الله من فضله
 الآية وهذا لخليل الله امام اخفاء كان عنده سارية اجمل نساء العالمين واحب باجر
 وتسرى بها وهذا هو عليه السلام كان عنده تسعة وتسعون امرأة فاحب تلك المرأة
 وترجمها فكل المائة وهذا سليمان ابنه عليه السلام كان يطوف في الليلة على تسعين امرأة
 وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احب الناس اليه فقال عائشة رضي الله
 عنها قال عن خديجة اني رزقتها جها فحبة النساء من كمال الانسان قال ابن عباس
 خير هذه الامة انهم نساء وقد ذكر الامام احمد ان عبد الله بن عمر وقع في سهمه يوم حُلوا لاجل
 كان عنهما ابريق فضة قال عبد الله فاصبرت عنهما ان قبلتهما والناس ينظرون الى
 وبهذا اتفق الامام احمد على جواز الاستمتاع بالسبية قبل الاستبراء بغير الوطى بخلاف الامة
 المشتركة والفرق بينهما انه لا يتوهم الفساح للملك في السبية بخلاف المشتركة فقد ينسخ
 فيها الملك فيكون مستعبا به غيره وقد شفع النبي صلى الله عليه وسلم لعاشق ان
 يواصل عشوقه في زوج به ثابت وذلك قصة حبث بريرة فانه رآه يمشي خلفها بالبرية فقام ودعوه
 تجري على خديه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راجعته فقالت انا امرني
 قال لا انا اشفع فقالت لا حاجة لي به فقال لعنه يا عباس الاتعجب من حبث
 بريرة ومن بغضه له ولم ينكر عليه جهاد ان كانت قد بائت منه فان لا يملكه وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يسأله من نساءه بالقسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني
 فيما لا املك يعني المحب وقد قال تعالى ولئن استطيعوا ان يخذلوا بن النساء ولو حشمت
 يعني المحب كجاء فلا تلمني الاكل السيل لم ينزل الخلفاء الراشدين الرجم من الناس ليشفقوا

ودعا النساء الى سنة الطهر الى في الاوسط

تاريخ

الشريعة

تاريخ

الى معشوقهم بجارية وملك كما تقدم من فعل ابى بكر وعثمان كذا لك على انى بسلام من العرب
 وجدنى دار قوم بالليل فقال له انصت لك قال است يسارق ولكنى اصدقك
 تعلقت فى دار الرياحى خريده + بديل لها من حسن منظر بالبدرة لها فى بسات الروم
 حسن ومنظر + اذا افتخرت باحسن عاتقها الفخر + فلما طرقت الدار من حب مجنى + تبت
 وفيها من يوقد بالحجر + تبادر اهل الدار بى ثم صحوا + هو اللص محمول له القفل والاسر
 فلما سمع على بن ابى طالب رضى الله عنه قوله رق له وقال للمهلب بن ابراهيم
 بها فقال يا امير المؤمنين سلمه من هو فقال الهناس بن عيينة فقال خذها فبى لك
 واشترى معاوية جارية فاعجب بها عجايبا شديدا فمعهما يوما تشدا ايمانها منها
 وفارقت كالغصن بهتز فى الشرى + طريا وسيا بعدا طر شاربه + فسلما فاخبرته انها
 تحب سيدا فزاد اليه وفى قلبه منها وذكر الزمخشري فى ربيعة ان زبيدة قرأت فى
 طريق مكة على حائطها اما فى عباد الله او فى امانه + كريم تسلي الهم عن ذابل العقل
 له مقلة اما الماني قسيحة + واما الحشاشا فالنار منه على رجل + فندرت ان تحمال
 لقالها ان عرفته حتى تجمع بينه وبين من يحبه فينهاى فى المرء لفة اذ سمعت من
 يشد البيتين فطلبت فرزعه انه قالها فى ابنة عم له نذر الاله ان لا يزوجهما منه فوجئت
 الى السحى وما زالت تبذل الهم المال حتى زوجهما منه واذا المرأة اعشقت منبها فكتبت
 لعه من اعظم حسنا فتقول ما انا بشئ اسر منى من جمعى بين ذلك الفتى فافتيا
 وقال امر الطلى وكان سليمان بن عبد الملك غلام وجارية ثجابان فكتب الغلام
 لها يوماه ولقد رايتك فى المنام كانا + اسقيتني من ماء فيك البارده + وكان
 كفك فى يدي وكانا + بتنا جميعا فى فراش واحد + فطفقت نومي كله سراقدا
 لاراك فى نومي ولست براقدا + فاجابته الجارية + خير ارايت وكلما البصره +
 سئلا له منى برغم الحاسد + انى لارجوا ان تكون معانقى + وبتيت منى فوق
 يدى ناهدا + واركب من خلاطى ودماجى + واركب فوق ترابى ومجاشدى +
 فبلغ ذلك سليمان فانكحها الغلام وحسن حالهما على فرط غيرة وقال جاسع

رشد

١
 خودة من
 شفت حانقا
 شغل
 شعرة

بجلي واهب
 ١٩٨

انا طيقتى ريت

فككون

محبته في

اجنبية

في التوبة بالوا

199

في الوصول اليه

نجد

واسع

ابن مرجية سالت سعيد بن المسيب مفتي الدينية هل من حب درهما من وزر فقال
 سعيدا انما تلام علي ما تستطيع من الامر فقال سعيد والله ما سالتني احد عن هذا ولو سالتني لما
 كنت اجيب الالبه فعشق النساء ثلثة اقسام عشق هو قرينة وطاعة وهو عشق الرجل امراته وجارته
 وهذه العشق نافع فانه ادعى الى المقاصد التي شرع الله لها النكاح الكف للبصر والقلب
 عن السطوع الى غير ذلك من النكاح العاشق عند الله وعند الناس عشق هو محبة عند الله وعند
 من رحمته وهو اضر شئ على العبد في دينه ودينه وهو عشق المرء ان فما ابتلى به الاس سقط
 من عين الله وطر د عن بابيه والبعد قلبه عنه وهو من اعظم الحجب القاطعة عن الله كما قال
 بعض السلف اذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بحبته المبر وان وهذه المحبة هي التي جلبت
 على قوم لوط ما جلبت وما اتوا الا من هذا العشق قال الله تعالى لو انكم كنتم تعلمون انهم لفي سكرتهم لعميون
 واولئك الذين لا يدرون ما يفعلون بالقلوب وحصدق النبي ابيه والاشتغال بذكره وقص
 بحبه وقرينة والتفكر بالالم الذي يعقبه هذا العشق واللذة التي تفوته به فترتب عليه فوات
 اعظم محبوب وحصول اعظم مكره فاذا قدست نفسه على هذا اثرته فليكن على نفسه
 الحمازة وليعلم ان البلاء قد احاط به والقسم الثالث من العشق العشق المباح الذي
 لا يملك كعشق من صورة له امرأة جميلة او آراها فجارة من غير قصد فاورثته ذلك عشق
 لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية فهذا لا يملك ولا يحاقب عليه ولا النفع له في
 والاشتغال بما هو النفع له منه والواجب على هذا ان يكرم ويعف ويصبر على ملواه وشبهه
 على ذلك ويعرضه على صبره الله وعفته وترك طاعته هو اذ اشار مرضات الله عليه

فصل

والعشاق ثلثة اقسام منهم من يعشق اجمال المطلق ومنهم من يعشق اجمال المقدس سواء طمع
 بوصوله او لم يطمع ومنهم من يعشق الا من طمع بوصوله فيرث هذه الالوان ثلثة تقادرت في
 القوة والضعف فعاشق اجمال المطلق يسم قلبه في كل واحد وله في كل صورة جميلة مراد
 فيوما بحر دى ولوبا بالعقيق وبالغديب ولوبا بالخلصة وبارقة فيتمجد واوديت شعب
 العقيق وطور اقصر اتيان هذا عشقه اوسع ولكنه غير ثابت كثير التنقل يسم هذا عشق
 في

الاول اجتماعي في الحديثين لا في المتن بل في المعنى لان الطبع في الوصال وعاشق الجمال الذي
 يطبع في وصاله اعقل العشاق واعرفهم وجهه القوي لان الطبع عده وليقويه

فصل

واما حديث من عشتق فحببت فهذا من يرويه سعد بن سويد وقد اكره حفاظ الاسلام
 عليه قال ابن عدي في كماله في الحديث احمد اكره على سويد وكذلك ذكره البيهقي
 وابن طاهر في الذخيرة والتذكرة والوافر بن الجوزي وعده من الموضوعات
 واكرهه ابو عبد الله الحاكم على تسابله وقال انا العجب منه قلت والاصحاب في الحديث
 انه من كلام ابن عباس ارضى الله عنهما موقوفا عليه فقط سويد في رفعه قال ابو محمد
 ابن خلعيان المروزي في تاريخه في الارزق عن سويد فعائنه على ذلك فاسقط ذكره النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان بعد ذلك يسأل عنه ولا يرفعه ولا يشبهه بهذا الكلام النبوة
 واما رواه الخطيب في تاريخه في العافان في باب طيبة في الفضل بن شاذان في محمد بن سويد بن
 هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا عن ابن الخطاب ولا يحل هذا عن هشام
 عن ابن عباس عن عائشة في حديثه في راحة من العلم من الحديث ونحن نشهد بالحدوث في حديثه
 ما تكلمت بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا حدثت عن عائشة ولا حدثت
 به عنه بشيء قط واما حديث ابن الماجشون عن عبد الله بن ابي حازم عن ابن ابي شيح
 عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا فكتب علي بن الماجشون فانه لم يحدث بهذا ولم
 يحدث به عنه الزبير بن الكبار وانما هذا من تركت بعض المواضع في بيان التعليق في هذا الاسناد
 في المتن فليح الله الواضعين وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي في حديث محمد بن جعفر بن شاذان عن عيسى بن
 ولده عبد الرحمن بن عوف عن ابن ابي شيح عن مجاهد مرفوعا وهذا غلط فيجوز ان محمد بن جعفر هذا
 هو اخر الطلي ودفاته سنة سبع وعشرين وثلاث مائة فحال ان يدرك شيئا من هذه
 ابن ابي شيح لاسيما وقد رواه في كتابه في التعليق عن يعقوب بن ابي عن الزبير عن عبد الملك عن
 عبد العزيز عن ابن ابي شيح واما اخر الطلي هذا مشهور بالضعف في الرواية ذكره الفهرست
 في كتاب الضعفاء وكلام حفاظ الاسلام في الكبار هذا الحديث هو الميزان في اليمين يرجع في

فكف
 ل
 اكليله
 في

الزبير
 ٣٠٠

حدثت
 ابن
 عبد العزيز

ما عليه
يقضي
شده
لا يخرج

والحق الثور
ذات الجنب
هنا من
٣٠١

هذا الشأن ولا يصح بل ولا حسنة ليعول في علم الحديث اليه ويرجع في الصحيح اليه ولا
من عادته التساهل والتسلح فانه لم يليب نفسه له وكيف ان ابن عباس يروي قتيلا
في احاديث التصوف ويروي منها الغث والسمين والمنخفضة والموقوفة قد انكره وعلم
ببطلانه نعم ابن عباس غير مستنكر ذلك عنه وقد ذكر ابو محمد بن حزم عنه انه سئل عن البيت
عشقا فقال قتيلا اليه من لا عقل ولا قود ورفع اليه بعرفات شاب قد صار كالفرخ فقال
اشانه فقال العشق فجعل عامه يومه يستعيد من العشق فلهذا تفسير من قال بن عشق
وعف وكتم ومات فهو شهيد وما يوضح ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ارسى
الصحيح فذكر المقتول في الجهاد والمبطون والخرق والنفساء ليقبلا ولد يار الخلق وصاحب
الهدم فلم يذكر منهم العاشق ليقبته العشق فحسب قتيلا العشق ان يصح له هذا الاثر عن ابن عباس رضي
الله عنهما على انه لا يخل الجنة حتى يصبر الله ويعف الله ويكرم الله ولا يكون الا مع قدرته
مستشوقه واشار محبة الله وخوفه ورضاه ولكن احق من دخل تحت قوله تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى قال الجنة هي المأوى وتحت قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان ففسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعلنا من
آخر جنة ورضاه على هواه وابتغى بذلك قربة ورضاه آيين يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه

صورة ما ارضه العلامة القمقام مولانا الحاج الحافظ الحكيم محمد
عبد السلام حفظه الله من شروا الليالي والايام

<p>فلم اغفر من الشيطان غما فلم اسع على امر الله عتيا من افكار اذا طلعت تريا لوم ينشور من الاوحاء شيا</p>	<p>كتاب اسبغ رشدا عليا شربت من رحيق الحق كاسا وصل راح منامشله عاه كف الناس اسارة اعتقاد</p>
<p>ويستغنى به كل عليل ويروي عطش الجنات ريا</p>	

الصفحة

نباہی سخن بالکافی کتاباً وان یقی علی صفحات ہر واحسہ لطیف کل نفس	عنی ان ینفع عبداً وحرّاً فلن ینسے اذن ولن یمرا او یاتی تاجد لن یمجرا
---	--

وفاق اللوکب الدرری ضروراً
وضاہی را اپنا در آودر
۱۳۳ھ

ایضاً لجمع الکلمات الصوری والمعنوی المولوی الی اخیر
محمد ضمیر الحق الآروی سلمہ ربہ اللہ القوی

قد الطبع الکتاب المستطاب نتوب من خطایانا جمیعاً وندعور بتنا فی کل حال	فسترد ایضا التخلان مسترداً وان کان لنا ذالامیر مرا لیحفظنا من الاعمال ضرراً
---	---

۲۰۲

فلما استتت الطبع قلت
کتاب شاعر فی الآفاق طرا
۱۳۳ھ

ایضاً فارسی از نتایج طبع سامی جناب مولوی محمد عبدالعزیز
صاحب بانگ موی ثم التبا لکرامی سلمہ ربہ

کتاب یاد در حسن و خوبی بزبور طبع شد محلی
دوایی شانی علاج کامل برآید از پردہ های ندرت
عزیز از بہر سال طبعش بریدہ راس تعین رقم زد
جواب صادق عجیب و اعجب پسند بہ صاحب
۱۳۳ھ

DUE DATE

--	--	--	--

1A150

۱۲۱

الجواب الكافي لمن سأل عن البراءة الثاني ج

[illegible]